قبسات من حياة العارف بالله
الشيخ البكري الشيخ السماني
١٩١٧_١٩٧٠م

الدكتور/ عبد الجليل عبد الله صالح
أستاذ مساعد بقسم اللغة الإنجليزية - جامعة الجزيرة

٢٠١٨م

قبسات من حياة العارف باللّه
الشيخ البكري الشيخ السماني
(أزرق بابنوس)
١٩١٧ـ ١٩٧٠م

الدكتور/ عبد الجليل عبد اللّه صالح

الآيـــة

(أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)

سورة يونس الآية (٦٢)

الإهـــــداء

إلي روحه في العلياء...

العارف بالله القدوة وبقية السلف

سيدي الشيخ البكري

الشيخ السماني قدس الله سره

قبسات من حياة العارف بالله الشيخ البكري الشيخ السماني (أزرق بابنوس) ١٩١٧ – ١٩٧٠م

عبدالجليل عبدالله صالح ابوالحسن

يناير ٢٠١٩م

تصميم الغلاف: مهندس/ جمال عبدالناصر علي إبراهيم المهل
تنسيق النص: مهندس/ هاشم مصطفى عبدالله البشير

المحتويـــــات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين.

اصطنع من عباده المخلصين أصفياء مخلصين، وأولياء مكرمين، أولئك أولوا البصيرة واليقين، والسبق والإمامة في الدين، القائمون بحق (**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**) جعلهم مصابيح للسالكين، وأدلة للمردين، وهداة للحائرين، أشهرهم فكانوا أعلاماً للطريق، وبصَّرهم فكانوا أئمة للهداية وعيوناً للتحقيق، سار بهم الواقف. وتقدم بهم الخالف، وارتدع بحججهم المخالف واهتدى بنورهم الحائر. وأقبل برؤية جدهم المعرض الفاتر وكمل بتربيتهم المتخلص الناقص، وتقدم إلى حلبة السبق الكسول الناكص، تضاعفت أنوارهم بأعمالهم، وتزكت أحوالهم بإقبالهم، أنابوا إليه فهداهم واجتباهم واستجابوا له ووالوه فقربهم وولاهم، قربهم بمتثالهم، ونورهم بأعمالهم، وأحبهم وحببهم لإقبالهم. (إِنَّ الَّذِينَ آمنوا وعملوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا). كاشفهم بأنواع الكشف العالي، وزين قلوبهم بنور منه متلألئ، فكشفوا به عن عيوب النفوس وآفات الأعمال، وعن المواحيد ومنازل السير ومنازلات الواردات والأحوال، وأبصروا به من معاني الأسماء والصفات وأنوارها وآثارها وحقائق المعرفة، ما لا يبلغه التعريف ولا يستوفيه التوقيف ولا تعرفه الصفة. (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا).

أحياهم في هذه الدار حياتين، حياة السرور والأنس بالله وقرة العين، وآتاهم من الرحمة كفلين وكتب في قلوبهم الإيمان، وآتاهم العلم والنور والفرقان[١].

وبعد فإنَ السودان ذلك القطر الشاسع من حيث المساحة والذي يتوسط الجزء الشمالي من القارة السمراء، يحفل بكوكبة متآلفة من رجال التصوف الذين ساعدوا كثيراً في نشر وترسيخ التعاليم الإسلامية السمحاء منذ أقدم العصور.

فإكمالاً للمعرفة وتتويجاً للجهد فيما بدأناه من توثيق لحياة رجال الطريقة السمانية بطابت شرق والذي بدأناه بتناول سيرة المؤسس العارف بالله سيدي الشيخ السماني الشيخ البشير (١٨٥٠-١٩٦٧م). فبتوفيق من المولي عزّ وجل قد عزمنا العزم وأخذنا العهد، على أن نخص هذه المساحة من هذه المسيرة التوثيقية لنتناول سيرة الولي الكامل، والعامل القدوة بقية السلف سيدي الشيخ البكري وأسميناها (قبسات من حياة العارف بالله الشيخ البكري الشيخ السماني "أزرق بابنوس" ١٩١٧-١٩٧٠م).

والحق أن هذه الأسطر التي توكلنا على الله بعرضها، لا توفي الرجل حقه أو عرض حياته كما عاشها ولياً عارفاً وقطباً جامعاً، ومرشداً دالاً على ربه. فحياة الشيخ تعتبر كرامة وهبة من هبات المنان، يطلِع عليها عبر هذه الأسطر مَنْ عاصر الشيخ وسعِد

[١] السيد علوي بن طاهر بن علوي الحداد. عقود الألماس بمناقب الامام العارف الحبيب احمد بن حسن العطاس. مطبعة المدني، الجزء الأول، ١٩٦٨ص٣

بمعرفته أو سلك عليه الطريق ليكونوا شهداء على ما كتبت. فالكتاب دعوة لأن يعلم أهل الطريق حياة رجل عاش كما عاش السلف الصالح من كبار القوم الذين قُرِأ عنهم وتونقلت سيرتهم من القرون الأولي لهجرة رسول الله ﷺ.

وقد أعطت الطريقة السمانية ومازالت تُعطي نماذجاً حية من الأعلام الذين كان لهم القدح المُعلى في تثبيت العقيدة الإسلامية والمنهج الصوفي بين الناس. حيث كانت البداية من الأب المؤسس الشيخ أحمد الطيب بن البشير (١٧٤٢- ١٨٢٤م) ناشر طريق السمان في مصر وإفريقيا والسودان. وتوالت الحقب ومرت السنون فكان من ضمن هؤلاء المشايخ العلماء العاملين سيادة العارف بالله تعالى الشيخ البكري بن الشيخ السماني بن الشيخ البشير بن الشيخ نورالدائم بن سيدي الجد الأكبر الإمام الشيخ أحمد الطيب قدس الله سره بن الشيخ البشير رضى الله. فهو الولي الكبير والعارف الشهير ذو الكرامات الظاهرة والمناقب الفاخرة، من تطهر من كدرات النفس بالتخلق بالأخلاق السنية، وتحلى بحُلى المعارف القدسية، المشهور بالولاية العظمى. المشهود لهم بالفتح الكبير في حياته وبعدها. ظهرت على صاحب الترجمة آثار الفتح الكبير وتصدى للتربية في الطريقة، وظهر عليه فيضان وجداني لا يوجد مثله في كُمّلِ المشايخ، فصار الناس يأتونه من سائر الآفاق للأخذ عنه.

وُلد الشيخ البكري في نواحي الدندر في العام ١٩١٧م. أُنتقل به في طفولته إلى طابت الشيخ السماني شمال سنار، وترعرع فيها وقضى كل حياته بها. روي عنه أنه من طفولته شُهِدت من تصرفاته أنه ليس ككل الأطفال. وعند سن الرشد كان ملتزماً بالعمل الديني والخُلقي، حتى في الشباب ما أحصى عليه الناس شيء يذمه أو ينقصه. حفظ القرآن الكريم، وتجرد لخدمة والده في شبابه. وكان مجتهداً ومقتفياً آثار ربه أدباً وعملاً وخُلقاً. كان ذو حياء وعفة، معرضاً عن المغانم الدنيوية حتى إذا ما تطامع الناس وتشادوا في مكسب دنيوي، تنازل عن حقوقه للآخرين. والحقيقة هو كان يمشي على آثار الربوبية، لتحقيق العبودية بالحال والأعمال والتخلق. وهاهنا يمكن القول أن العبودية والربوبية وجهان لعملة واحدة.[١]

سلك الشيخ البكري الطريقة السمانية القادرية وأخذها عن أبيه الشيخ السماني والذي أخذها عن والده الشيخ البشير الذي أخذها عن مربي الأرواح الوارث الشيخ القرشي ود الزين والذي أخذها عن المجدد الشيخ أحمد الطيب بن البشير الذي أخذها ولبس خِرقتها من بحرِ العرفان، وقطب الزمان الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني القرشي الشهير بالسمان.

باع الشيخ البكري نفسه لله ليشترى رضاه، بموت النفس والتواضع الانكسار والتذلل له عزَّ وجلَ، مع توبته واستغفاره وحرصه على

[١] مقابلة مع صديق الشيخ البدوي، ودطويل ٢٠١٤.

الصوم والجوع، حتى طوى الليالي وكرب الحزام على بطنه، وفارقت عينه النوم، مع مخالفة النفس لكل ما تهوى، فإن تعبده وتقشفه وزهده إيثاراً لما عند الله في الآخرة من نعيم دائم. لذا كان مُحلياً قلبه بالذكرِ والتوكلِ والخوفِ والرجاءِ والصدقِ والإخلاصِ والنهي، حتى شاهد بعينٍ بصيرةٍ من عجائب صنع الله، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلبِ جاهلٍ، فنال بمداومة الذكر ثمره المشاهدة، واستراح من تعب المجاهدة. كان له في سبيل التحقيق مجاهدات شاقة وعنيفة على نفسه، وكان له منها أربعينيات الاعتكاف والانقطاع للعبادة والذكر.

كان الشيخ البكري من كبار المشايخ وكبار المربين إذ تفردَ بمدرسةٍ خاصةٍ في تربية ِمريديه. فبحياة والده قام ﵁ بتأسيسِ مسيده الخاص به مستقلاً بنفسه حيث أخذ يستقبل الضيوف ويبايعَ من رغبَ طريق القوم. إلى جانب مبايعته للطريق السماني طريق آباءه وأجداده. وكان ﵁ من أفاضل عباد الله الصالحين وأكابر الشيوخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، وله في الأمة صيت مشهور ولسان صدق مذكور.[١]

ومن المتواتر عن صاحب الترجمة ﵁ ومن جملة صفاته ﵁ أنه عندما يزور منطقة ما كان أول ما يقوم به التوجه إلى مسجد المنطقة ليصلي ركعتين فكانت زيارته لخارج موطنه تبدأ بالصلاة.

[١] عبد الجليل عبد الله صالح. الطريقة السمانية: المنهج، التاريخ والمستقبل، تحت النشر، ٢٠١٨م.

كان كما حكى لنا الثِقات أنه البتة لا يدخل على والده أبونا الشيخ السماني إلا وهو متمنطقاً بثوبه، ومنكسراً له، ومبدياً كل ما ينبغي على التلميذ الباحث عن الحقائق العليا فعله. فحياته مع والده المربي الشيخ السماني كانت قائمة في مقامها الأول على بنوة الروح لا الجسد، شهد بذلك كل من عايشه، ناظراً إليه بعين الرضا والكمال. وكان دوماً وابداً يُخاطب والده بقول "سيدي".

وبلغنا عن طريق التواتر أنه كان شديد الحزم في أمور دينه، مسارعاً لاغتنام الخير بجد واجتهاد، ومن الغريب ومحل النظر لأولي الألباب منهج الشيخ في تصوفه، ربط التصوف بميدان الحياة عموماً عملاً وأملاً وروحاً وعمراناً، مع التشبع مع العالم العُلوي والفناء فيه.

يري الشيخ الصديق بن الشيخ البدوي أن الشيخ البكري كان على قدم الآباء المؤسسين، وليس من أبناء جيله، في عبارات شيخ الصديق: "هو رجل كان مع الآباء ليس من أبناء جيله، هو مع الآباء تماماً. فهو من القِمم ومن الكُمّل، فعَال وذو إرادة قوية جداً جداً، وله إرشادات، رغم الزمن وتأخر الزمن، وسوء الزمن ثبتت له هذه المسألة. حتى وهو من حيث المكانة الإلهية هو تماما من جيل الآباء، وشهد له بذلك كثير من أهل الطريق السماني. كان غاية في الاجتهاد، واجتهاده لا يقل عن اجتهاد السلف، وهو حاكى أقدم السلف في الاجتهاد، كأنك عندما تراه، وتسمع منه، كأنك قد رأيت الناس من فجر التاريخ الصالحين والأنبياء والرسل)[١].

[١] مقابلة مع الصديق البدوي، طابت الشيخ السماني، أكتوبر ٢٠١٣م.

كان الشيخ البكري من العارفين، انكشفَ له الغطاءَ، ورزقه الله التوسعَ في البصيرةِ، أنقذف في قلبه نور يُدرك به ما لا تُدركه الأبصار. وقد كان ظاهره أشبه بباطنه، ولا باطنه أشبه بظاهر منه. وكان ﷺ كثير الصمتِ قليلُ الكلامِ، صادقُ القولِ، حازمُ اللفظِ، كريمُ فائقُ الكرم، كثير الكراماتِ غير أنه لم يكن يأبه لها، ولا يلتفتُ إليها إذ عندهُ الاستقامة خير من ألفِ كرامة[1].

كان الشيخ البكري قليل الكلام لا يضحك إلا تبسماً وذاك خُلق نبوي، يقول جابر بن سمرة ﷺ في وصف النبي صلي الله عليه وسلم (كان لا يضحك إلا تبسماً)، وعندما يتكلم فإنه يتكلم بصوت خافض. له بعد المغرب ست ركعات بعد الباقيات الصالحات، وعند الانتهاء منها يرفع الآذان لصلاة العشاء.

الشيخ البكري كانت له سوابق الهمم. وسوابق الهمم تأتي حسب تكريم ربنا للولي وهذا عطاء الله. فهو من أصحاب الهمم العالية، وهي نتاج القوة الخارقة والسر الخارق، والتصرف الخارج عن طور وطوع سيدو، يقدره ربنا، تكريماً، وحماية له. فسوابق الهمم عند الولي تفعل أفاعيلها عندما يتعرض الشخص لمخاطر ما، إذا كانت دواب أو حيات أو غيرها، تجد أن الشخص كُفي شرها، وانصرفت عنه. فهذه سوابق الهمم، وهذا هو السر الرباني. فمن أراد الحق جلَّ وعلا أن يُكرِمه ألبسه الأسرار، وجعله مسربلاً

[1] عبدالجليل عبد الله صالح. الطريقة السمانية "المنهج، التاريخ والمستقبل" كتاب تحت النشر- ٢٠١٨-ص-٢٦٦ .

بها، فنجد عنده (الولي) القوة، والسلطة، والقهر. فالشيخ البكري كانت عنده سوابق الهمم، وهو من أولئك الذين اختصوا بالأسرار، فاتنوب عنهم وهي متحركة ومتصرفة [١].

وممن تحدث عنه مُبدياً إعجابه الشديد به، ومتأسفاً لرحيله المبكر، الخليفة الشيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح (١٩٤٣م) خليفة المقام الطيبي بأُمرح: الشيخ كان له لون متفرد، كان وجيهاً يرتدي الثوب دائماً.

التميز في الشيخ البكري انه كان من جيل آبائه ويُحسب عليهم، أكثر من أن يكون من جيل الأبناء من حيث المقام. عندما يأتي الشيخ الطيب كان أعمامه يحتفلون به. وأنا شخصياً ألتزمت بمرافقته طيلة أيام زياراته لأم مرح. الشيخ البكري كان ظاهر أنه لن يعيش، وعمره ليس طويلاً. كان وجيهاً، ربنا حباه بجمالٍ غير عادي، وكان قريب، في كثير من أبناء عمومته في سنه وأكبر منه، غير أنهم لم يكن يجدون ذاك التميز والاهتمام والاحترام والتقدير والإكبار، والحاجات الممكن تكون في مصاف أعمامه.

كان يُحترم ذيو وذي أعمامه وعلى نفس المستوى، ودي كانت حاجة ما عادية.

كان الشيخ البكري لمن يجي أم مرح بكون في حدث، وفي حاجة واضحة، فله إطلالة غير عادية. في ناس بجو ما في زول بجيب خبرهم ولكن دا (الشيخ البكري) كان واضح، وكان بشكل حضور،

---

[١] مقابلة مع الشاعر سيف الدين سليمان، المكيلاب، ريفي بربر، ٧-٨-٢٠١٨م.

ووجود مع أعمامه. بعدين أدبو الجم، تلقى محزم وماشي حفيان، وطاقيته في رأسه، لا يلبس العمامة في أم مرح، مما يعني كانت أشياء بتوضح مكانته. بعدين يجو أعمامه فنحن ما في زول يأكل مع آبائه[١] إلا هو، فكان لمن يجي يعزموه ليأكل معاهم، ودا كان شيء ما عادي[٢].

فالشيخ البكري كما أشرت وذكرت لك، كان دوماً وأبداً تشعر بأنو كبيراً في مقامو، لأنو كان ذاكر، فهو كثير الصلاة، وأثر الذكر باين فيه، وكان رجلاً منوراً. وكان يتطيب بطيب غير عادي، أنا أتذكر هذه الحكاية كان بستعمل نوع من الطيب حاجة نفاذة وقوية ومتميزة، فأنت وداخل عليه، قبل أن تصله الطيب يأتي نحوك. فهو كان شخصية مشت في وقت مبكر[٣].

كان رجلا جذاباً، لمن تشوف الشيخ البكري وهو ماشي، ليس أمامك سوى أن تقف لهذه الشخصية الغير عادية. فهو صبوح،

[١] كانت هذه العادة موجودة في الزمان الماضي، اذ جرت التقاليد ولحظة تناول الطعام أن يجلس الناس حسب مقاماتهم وسن اعمارهم. وهذه الأشياء تأتي من بابِ الأدب والاحترام، فإذا ما أُذن وسُمح لمن هو دون أعمار الكبار أن يأكل مع آباءه، فهذا يعني أن له مكانة عظيمة، فإنه يُدعي إلى أن يُشاركهم الأكل. جاء في المثل الافريقي: (If the child washes his hands clear enough, he will get eating with the elders) ترجمته:" اذا ما اغسل الفتي يداهو نظيفة حق له ان ياكل مع الكبار".

[٢] مقابلة مع شيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح، الخليفة في أم مرح، الخرطوم ٢٠١٨/٦/٢٧م.

[٣] فكما هو معلوم أن أبينا الشيخ البكري قد وُلد في العام ١٩١٧ وانتقل الى الرفيق الاعلى في العام ١٩٧٠، أي عن عمر ٥٧ عاما قضاها في الارشاد وصالح الاعمال.

وله ابتسامة لا تفارقه، ابتسامة فيها كثيراً من الوقارِ وفيها كثير من الأرومة[١]، فيها كثيراً من الاحترام. وكان يحترم الناس فكان (عندما يكون معانا في زياراته لامرح) ينادي مثلاً عمي فلان، وأخوي الشيخ فلان، فطريقته فيها الكثير من القيم الجميلة، والأشياء الغير عادية. فشخصية مثل الشيخ البكري بكل هذه الصفات والخصال الجميلة والمحمودة كان لابد لها أن ترحل.

ارجع وأقول أن شخصيته كانت شخصيه جذابة very shouting تجذبك على طول، وكذلك ما يميزه النظافة، والنظافة المبالغ فيها، و الغير عادية، مع ذاك اللون الجريء المتميز، والنعومة مع تقاسيم الرجولة والفحولة، مع الانكسار الذي يمثل الطاعة والأدب والقيم والتدين[٢].

فكما أسلفت أعود وأكرر أن زيارته لام مرح كانت تمثل حدث، فتسمع شيخ البكري جاء، شيخ البكري جاء، علماً بأن أباه الشيخ السماني، كان صيته بالنسبة لأبناء عمومته كان عالياً.

وكان يهادي الناس ودي كانت عندو أهم حاجة، فكان يهادي أعمامه، كل واحد يعطيه هديته، وكذا الحال مع عماته بنات الشيخ زين العابدين، بهذه الطريقة فكان له عطاءه، ذي ما بقولو لمن يجي أم مرح بجي وجيبو مليان.[٣]

---

[١] الارومة: الاصالة.

[٢] مقابلة مع شيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح، الخليفة في أم مرح ، ٢٧-٦-٢٠١٨م .

[٣] المصدر السابق نفسه.

فهو حقيقة من الشخصيات الكبيرة في الطريقة السمانية فهو شخصية كان لها تميزها، فهو رجل يعد من الذين تمكنوا من أن يبرزوا شخصية قوية، من خلال وجود القدر الكبير من العظمة، وما كانت متوفرة في جيله، فهو من جيل الآباء، رغم أنه كان في أكثر من ثلاثين إلي أربعين شخصية بل من الشخصيات ذات الوزن الكبير في ذاك الزمن في الطريقة السمانية، من أعمامه وغيرهم، كانوا بارزين بشكلٍ غير عادي، رغم ذلك هو استطاع أن يضع لنفسه خطوطاً وظواهر وأشياء كثيرة [١].

الشيخ البكري في واقع الأمر هو آية من آيات الله، وأعجوبة من الأعجوبات. هو من أهل العناية، هو مِن مَن لهم عناية ربانية ومن لهم الأسرار الربانية الخالصة والصادقة. منهجه ما عبَّر عنه جده المؤسس سيدي الشيخ أحمد الطيب في كتابه الحكم المسمى (بالنفس الرحماني في الطور الإنساني) الداعي فيه على الاستقامة على الشريعة عبر الطريقة وصولاً إلى الحقيقة، والحاث على السير بالأرواح وعلى جادة الطريق، انتقالاً من العبودية وصولاً إلى الربانية الدالة عليها الآية :(كونوا ربانين).

ومنهج أبونا الشيخ البكري قائم على المواظبة على الأوراد والأذكار. ومنهج أبونا الشيخ البكري هو ذات المنهج الذي سار عليه والده المربي القدوة سيدي الشيخ السماني وأسلافه الصالحون

---

[١] المصدر نفسه.

الربانيون من قبله، القائم على المبدأ الأصيل والحكمة البليغة الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا.[١]

أبونا الشيخ البكري عموماً عند أعمامه وأولاد أعمامه كان محبوباً. وكان للشيخ وضع خاص عند الشيخ الفاتح. ففي إحدى زيارات الشيخ البكري لام مرح، وحين عودته في الطريق كان قد زار الشيخ الفاتح في ودنوباوي. وهذه الزيارة حكاها لي شيخ الأمين القرشي، وكان في معية الشيخ عدد من الفقراء منهم المقدم بركات خرساني. حصلت في هذه الزيارة أحوال كريمة وإمدادات روحية شاهدها وحس بها من كان حاضراً، حتى أن شيخ الأمين بقول لأول مرة اسمع كلمة "بكرينا" كانت من فم الشيخ الفاتح لأبونا الشيخ البكري[٢].

"الشيخ البكري كان محبوباً كما أسلفت عند أعمامه وأبناء أعمامه، ذلك لأنه كان محسناً، وإحسانه كان في الخفاء بصورة العقل ما يتصورها. فكان إحسانه في الهدايا وغيرها وكان عندما يكلفنا بإيصالها يحرص على أن أقرب الأقربين ما يعرفها، وكان لا يرضى الواحد منا يتكلم بها، بل ويحاسبك، ويقول ليك الكلام دا ما يطلع لأقرب الأقربين، بل ويأخد منك وعد، وهذا الوعد الذي أخذه علينا لا يزال ملزمنا إلي اليوم، لا نبوح به، بما كان يجود به

[١] مقابلة مع نور الدائم بابكر الشيخ. ود رملي، السكن الحالى الختمية، بحري،

[٢] مقابلة مع شيخ نور الدائم الشيخ البكري، الهفوف، ٣-٧-٢٠١٨م.

من هدايا وغيرها، وإن كان في بعض الأوقات أن الناس يحتاجون لمثل هذا الشي، ولحاجة ذي دي[١].

الأمين ود علي ود الحسين واحد ممن سلك الطريق على يد أبونا الشيخ البكري يحكي عن تجربته مع الشيخ في الأسطر التالية: "ذي الشيخ البكري في الأولياء مَثلو ما في، نظرو ما شفت، هسي الفقراء ما كتار، لكن نظرو وذيو تب ما شفت. الشيخ كان ولي كامل، مش بقولو الولي الكامل الدنيا دي ماسِكا في راحة يدو، الشيخ البكري الدنيا دي كلها ماسِكا في راحة ايدو، كضاب من قال ليك الشيخ البكري رقدن في جيبو جنيه ولا جنيهين، مافي تب[٢].

كان شوفتو والله يا عبد الجليل بس تستبرك[٣]. وذي ما قلت ليك عندو الكشف، كان بتحبو بعرفك، وكان ما بتحبو بعرفك، وكان دربك أعوج بعرفك وكان دربك عديل بعرفك. هسي الشيخ دا (يقصد ابنه الشيخ السماني) ما عندو مدحة فيو، المدحة ماشه عديلة، فيها كل أوصاف الشيخ. "بعدين سجدتو في الواطا دي، فت سجدة واحدة فوق للمصلايا، لمن نمشي البحر ونجي نلقى ساجد، الزول داك عابد الله حق"[٤].

[١] المصدر السابق نفسه

[٢] مقابلة مع الأمين ود علي ود الزين. أم عيدان، ١٣-٧-٢٠١٨م

[٣] تستبرك: معناها تقول تبارك الله، وهنا الأثر الديني والتعاليم الدينية بلسان عمنا الأمين تؤكدها السنة المباركة ذلك أن الإنسان اذا ما سره منظر جميل عليه أن يقول: "ما شاء الله، تبارك الله، لا قوة إلا بالله".

[٤] عنوان المدحة "بكرينا" فيها تماماً أوصاف الشيخ البكري من صلاح، وكشف وغيرها.

"قال لي يا ولدي نحن البخرات والمحاية وغيرا بنرضي بيها على الناس، لكن علاجنا في النظرة" [١].

على لسان المقدم دفع الله ود ابشامة نسمعه ولسان حال المرشد يلخص آداب نبوية وقومية من صميم النهج النبوي ونهج القوم: "لمن نبقى لسفر يقول يا فقراء اقعدوا في الواطه، دايرين نعمل الشروط، الشروط كيفن يا سيدي. الشروط بضبحولنا ألبل[٢] وبضبحولنا البقر، بضبحولنا الغنم، شفتو الداير إربي روحو دي، كان أخدنا ثلاثة يوم، يومين أو أربعة يوم ما يكون الأكل الهم. بعدين بجيبولكم الشاي ما تمد يدك تقول جاي، حتى يقولوا ليك امسك يا فقير. بجوبولكم الموية ما تمد أيدك حتى يقولو ليك امسك يا فقير، بعدين الواحد يأكل قليل[٣]. وقدام الناس البواسي ضفرو ما زولي[٤] والبتثاءب قدام الناس ما زولي، والبنضف أسنانو قدام الناس ما زولي، والخواف ما زولي[٥].

لمن الذكر إقيف [٦] أخوكم لو دخل الحلقة ما تمسكو، شيخنا شيخ إبراهيم قال لي: يا الشيخ الفيو شي والما فيو شي يدخل

---

[١] مقابلة مع عوض الله ود التوم ود حسين، القواسمة العزازاب، ٢٣-٧-٢٠١٨م.

[٢] ألبل دارجية تعني الإبل

[٣] تسجيل صوتي للمقدم دفع الله ود ابوشامه قرية الرقل شرق طابت الشيخ السماني

[٤] ما زولي يعني بها ما تلميذي بحق، وليس على المنهج كما ينبغي.

[٥] المصدر نفسه

[٦] إقيف بمعني يبدأ ويشتد نشاطه.

الحلقة دي، الشيخ رد لي وقال: والله أخواني الرضو بي ورضيت بيهم دول، كان فيهم واحد ما فيو شي، شيخم التابعينو ما فيو شي.

يضيف المقدم ود ابشامه: بعدين لمن ينزلو الحلقة ببكوا مرة واحدة وبرطنوا[١] بلسان الحال مرة واحدة، وبعرضوا[٢] كلهم.

شيخ عبد الحي قال لي: الشيخ نحن لمن نقوم من هناك (أي من مكانا) معروف الفقير فلان وفلان وفلان، وهنا الناس ديل أنت سويتم ذي أسنان المشط، إترجموا كلهم، ويبكوا كلهم، وإعرضوا كلهم، الحكاية شنو.

الشيخ رد لي وقال: لكن يا شيخ عبد الحي، الزول لو ابوهو سر التجار، والرفوف ملانا بِدل وجِزم، والصباح العيد بخلي أولادو اعيدو حفايا ولا عرايا، ما المشكلة مشكلة لبسة، بِلَبِّس أولادو وكدا، ولمن ينتهي ترجع في مكانها [٣].

---

[١] معنى الرطانة هنا تعني لغة السرياني

[٢] بعرضوا من العرضة والمقصود هو الحجل فقد جاء الحديث من طريق هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ رواه الإمام أحمد في المسند و ذكر فيه الحجل (لسان العرب : وفي الحديث: أَن النبي، ﷺ، قال لزيد أَنت مَوْلانا فَحَجَل؛ الحَجْل: أَن يرفع رِجْلاً ويَقْفِز على الأُخرى من الفَرَح، قال: ويكون بالرجلين جميعاً إِلا أَنه قَفْزٌ وليس بمشي (ورواه البيهقي في السنن وفيه الحجل وفي مسند البزار بلفظ الحجل كذلك وفي مسند أبي يعلى بذون ذكر الحجل وفي الآداب للبيهقي بلفظ الحجل كذلك وفي طبقات ابن سعد مختصرا دون لفظ الحجل وفي مصنف ابن أبي شيبة مختصرا بدون ذكر الحجل وكذلك في الآحاد و المثاني وفي البر والصلة وفي الفوائد المنتقاة.

[٣] المصدر نفسه.

داير أقول ليك الشيخ البكري كان كمان دائماً بوصينا وبقول لينا حق الناس الزول اتباعد منو، والواحد إصلي، وإصوم، وإدي الزكاة[١].

الشيخ البكري كان بقول لينا الواحد لمن يضحك بالحيل يستغفر، ما يخليها تمشي ساي[٢].

النهي عن القهقهة أمر وآداب حث عليه الأثر النبوي. والقهقهة هي الضحك بصوت مرتفع بحيث يُسمع من بُعد؛ قالت السيدة عائشة ﵂: (ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً قطّ حتى أرى منه لهواته، وإنما كان يتبسم).

واللهوات جمع لهاة وهي اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم يعني: ما يكون ضاحكاً تاماً مقبلاً بكليته على الضحك، بحيث تبدو اللهاة التي في آخر الفم.

ولذلك كان هذا النوع من الضحك مخالفاً لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان لا يكثر الضحك ولا يقهقه، أي لا يرفع صوته به، بل كان وقوراً متزناً هادئاً كما وصفه جابر بن سمرة ﵁ قال: (إن النبي ﷺ كان طويل الصمت قليل الضحك).

وقال ابن حجر رحمه الله بعد أن استعرض عدداً من الأحاديث المتعلقة بالتبسم والضحك: (والذي يظهر من مجموع الأحاديث أنه ﷺ كان لا يزيد في معظم أحواله عن التبسم، وربما زاد على ذلك

---

[١] مقابلة مع محمد ود الزين ود حسين، أم عيدان، ٤-٧-٢٠١٨م.

[٢] مقابلة مع الأمين ود علي ود الزين. أم عيدان، ١٣-٧-٢٠١٨م

فضحك؛ والمكروه في ذلك إنما هو الإكثار منه أو الإفراط؛ لأنه يُذهب الوقار)[١].

كنا لمن نجي ونصلي معاو، دائماً كان إكلم الناس عن الصلاة غير الصلاة ما عندو حديث كتير، ويقول ليهم الصلاة عمود الدين، ويضرب المثل يقول ليهم الصلاة دي ذي الحبل البمسك الملابس، كل شي بعلقو فيه. [٢]

عبارة "عمود الدين" جاءت بهذا اللفظ في الحديث الشريف.

فالشيخ البكري كان دائماً بوصينا وإقول لينا ما تقربو حق الناس، وحق الناس حمارك ما تديو لي، ولا تعلق لي بيو، وحمارك كان جيعان ولقيت ليك بلاد زول مِعَيِّشة ما تشيل تدي حمارك، ولا حتى قندول واحد، ما تديو ليو. فكان بقول لينا إذا شلت حق الناس وعلقت بي لحمارك، بربى في ضهر الحمار عفنة وبتضر الحمار. فا إنت لمن تشيل وتدي حمارك حق الناس، أنت قصدك المَنَع، إلا هو بِهِشو ليك، إبقى هش، القش أخير منو[٣].

الشيخ كان دائماً في وصاياه بِحِث على مخافة الله، وعلى البر والإحسان، وعلى المحنة والمودة والتحابب في الله، وكان بِحذِر من حق الناس، وبتكلم للفقراء عن حساب وعقاب الإنسان البتعدى على حقوق الناس، وكيف حياته بتبقى صعيبة (صعبة). فيقول

---

1) https://www.assakina.com/alislam/14938.html

٢) المصدر نفسه .

٣) المصدر نفسه.

ليهم نحن دائماً عندنا الصدق والأمانة والتعفف، وكان بضرب ليهم المثل ويقول: (الشلن الجاي بالصدق، أخير من الألف الجاي بالكذب) فكانت دي تربيتو لحيرانو. وكان دائماً بتكلم ليهم عن الصلاة من وضوء وغيرو، وعن الصيام[١].

عوض الله ود التوم ود حسين[٢] من عرب القواسمة العزازاب، صَحِب الشيخ البكري وهو في سن السابعة عشر من عمره، وتتلمذ عليه. بسيط في ملبسه وبسيط في لغته وتعبيره، إلا أن الكلمات التي باح بها جاءت لتؤكد أن صُحبته للشيخ كانت قد انعكست على تلك الحكم التى خرج بها من هذه الصحبة المباركة.

أبونا الشيخ البكري بوصينا وبقول لينا زولنا يمشي عديل، يتحمل الإساءة والأذى، وإتجنب الحرام وحق الناس، وما يخطأ على الناس، والواحد إمشي على الصراط مستقيم، تاني هو منصور.

وكان بقول لينا الطاعة تلمنا والمعصية تفرقنا. وكان بوصينا على الصلاة والصيام والفطرة[٣]، والزكاة، وكان بقول لينا الزكاة دي ما تقولو أجيبا لأبوي الشيخ في طابت، ولا أم قرقور ولا أم عيدان، الزكاة ما بترحل من بلد لبلد قبلا. بعدين بقول لينا دينكم في يمنيكم[٤] ودنيتكم في شمالكم. ما تتبعوا الدنيا تخلو الدين، ولا

[١] مقابله مع محمد توم البشير محمد توم، سمتبار، ١٩-٧-٢٠١٨م.

[٢] مقابلة مع عوض الله ود التوم ود حسين، القواسمة العزازاب، ٢٣-٧-٢٠١٨م.

[٣] من كلامه أن الشيخ كان يحدثهم عن أهمية دفع الفطرة.

[٤] أي امسكوا الدين بيدكم اليمين.

تتبعوا الدين برا، تخلو الدنيا، قال سوقوهن متباريات ذي طارة العربية، دا كلامو معانا لمن شالتو الدنيا [١].

الشيخ البكري كان بوصينا وبقول لينا الحال البتكونو بيها مع الشيخ، ما تغيروها بحالٍ أخرى، ويتلو الآية: (فمن نكث إنما ينكث على نفسه)[٢].

كان كثيراً ما نجلس معاو ولأوقات طويلة كان بوصي على أمر الله، وعلى الالتزام دائما وأبداً، وعلى المحبة في الله ورسوله وفي الصالحين[٣].

وقد ظهرت منه قدس الله سره كرامات لا يُحصيها العدد ولا يحويها البيان في حياته وبعد مماته.

ينبغي وقبل الخوض في عرض إكرام المولى للشيخ البكري وما أجراه رب العزة على يديه فينبغي القول أن الكرامات وهي ظواهر خارقة للعادة والمألوف يُظهِرها الله بإرادته لعبده تأييداً له ورضاءً عنه، فهي أشبه بحافز الإنتاج وأنواط الاستحقاق لمن أحسن عملاً وتفوقاً على غيره تنويهاً بشأنه ومقامه بين الناس، وهي بلا شك من عوامل إتباع الكتاب والسنة الناتج عنه صفاء الباطن فيضاً وانعكاساً على شخصية الولي.

---

[١] مقابلة مع عوض الله ود التوم ود حسين، القواسمة العزازاب، ٢٣-٧-٢٠١٨م.

[٢] مقابلة مع عبد الله المدني عبد الله، أم عرديب، تمت المقابلة في مجمع الشيخ السماني بالدندر، في يوم ٢٧-٧-٢٠١٨م .

[٣] مقابلة مع أحمد ودكبيش، العمارة ريفي القطينة، ٣-٨-٢٠١٨م.

وقد كان الشيخ البكري مضرب المثل في الكمال والالتزام بمنهج القوم وسلوكهم والتأدب بأدب الطريق، لا يحيد عنه قيد أنملة والتزاماً بذلك لم يَمِل يوماً لإظهار كرامة أو أمر خارق ليُعرف به أو يُنسب إليه وذاك دأب أهل الله الكُمَل.

والأكابر من القوم والأعلام الواصلون وهو منهم يرون أن الإستقامة هي أكبر هِبة ومِنة من الله لعبده، وأظهر آية وبرهان على اصطفائه وحبه، ولذا قالوا: الإستقامة خيرٌ من ألفِ كرامة. وقال بعض العارفين: ما أكرم الله عبداً بكرامة أكمل من الاستقامة لقوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[١]. وقد تحققت الاستقامة بأتم صورها وأبهى معانيها في سيدي الشيخ البكري، فكان عَلمها الذي يشار إليه بالبنان وعنوانها الذي يُضرب به المثل، ومع ذلك فإن كل من لازموه أو جالسوه كثيراً ما يشاهدون عياناً إكرام المولى له. ولعل إكرام المولى له لا يدخل تحت عدد أو يحده حصر، وفي كلٍ كان الشيخ ﵁ لا يُلقي لذلك بالاً ولا يُوليه إلتفاتاً شأنه في ذلك شأن الكُمَل من العارفين الواصلين الذين تحققوا بالوراثة المحمدية.

ومن بين القصص التي رُددت على ألسن الثِقات، ومن المتواتر عن صاحب الترجمة ﵁ ظهرت على صاحب الترجمة آثار الفتح الكبير وتصدى للتربية في الطريقة، وظهر عليه فيضان وجداني لا

---

[١] سورة الحجرات الآية ١٣

يوجد مثله في كُمل المشايخ، فصار الناس يأتونه من سائر الآفاق للأخذ عنه.

وقد كان في هذه الطريقة ذا قدم راسخ وفضل شامخ ولا زال متقلداً بوشاح هذه الطريقة عاضاً على عروتها الوثقى بنواجده إلى أن توفي رحمه الله. كان المترجم ذا نزعة صوفية جعلته على استقامة مثالية وألزمته كلمة التقوى.

يمضي شيخ يوسف الرزيقي ويحكي القصة التالية: جيتو (الشيخ البكري)، وأنا أُمي لا أعرف الألف من الباء. بعد فترة وأنا في المسيد طلبني شيخ نورالدائم من والدو الشيخ البكري وقال له أديني يوسف سبع أيام اعلموا القراية [١]، طلب سيدي شيخ نورالدائم هو كان السبب، جزاو الله خيرا. اكتفى أبونا الشيخ البكري بأن أخد ورقة وكتب فيها الحروف التمانية والعشرين ومدها لي، وقال هاك يا يوسف.

فعلاً أخدت الورقة وذهبت إلي طلبة المعهد (معهد الشيخ السماني) الموجودين في المسيد وبقيت أسألهم عن هذا الحرف وهذا الحرف، فمثلاً كانوا يقولو لي: (دا حرف الألف) و(دا حرف الباء) و(دا حرف الجيم) إلى آخر حرف. حفظت هذه الحروف كلها وبعدين رجعت إلى أبونا الشيخ، وسمعتها كلها ليو. رد الشيخ كان خلاص.

---

[١] أصلها: القراءة.

في العشية كانوا في عمال صيانة في الديوان بالليل وأنا بولع ليهم الرتينة. بعد انتهوا وانصرفوا جيت عشان اطفي الرتينة، لقيت زول قاعد بجانب الرتينة، الزول دا أنا ما عرفتو، وما من العمال الكانو شغالين في صيانة الديوان، الرجل دا كان ليو شعر طوال ونازل حتى من وراو، وجسمو نحيف، بشبه الصينيين، فقام كتب حرف الألف ست مرات وكان بنطق الحرف بست حركات، وأنا واقف جنبو، أنا قمت كاتب الحرف نفسه ست مرات وبنفس النطق والحركات والشكل، واستمريت مع بقية الحروف بالطريقة دي، فكل حرف كتبتو بنفس الصورة، بعد داك طفيت الرتينة.

اليوم التاني وفي الصباح مريت على طلبة المعهد، ولقيت كتب، فتحت كتاب ولقيت فيو آيات قرآنية، فالحمد لله لقيت نفسي بقرا فيو. بعدين الضهر كدي مسكت الكتاب (المصحف) وبديت أقرا بصوت عالي، الشيخ رسل واحد وقال لي شوف دا منو، المرسال رجع للشيخ وقال لي دا يوسف، الشيخ قال يوسف دا بغشنا ساكت، قاري في أهلو، مرسال الشيخ قال لي والله يوسف دا ما بقرا من قبل.

اليوم البعدو كان جمعة، وبعد الصلاة ناس أبونا الشيخ بقرو المولد جماعة داخل المسجد. كالعادة الناس البقرو المولد قعدو في الصف الأمامي، الشيخ البكري قعدني في الصف الأمامي بين شيخ إبراهيم ود أبونا الشيخ السماني، وأخونا إبراهيم حسن. الكتاب مرا من الشيخ البكري لشيخ البدوي، وبعدو الشيخ الجيلي،

فالشيخ الصديق، والشيخ إبراهيم، ومررو الكتاب عليّ، وأنا داير أدي الكتاب إبراهيم ود حسن، الشيخ (البكري) قال لي اقرأ، قريت لوح، الشيخ الصديق قال لي اقرأ تأني، قريت، وقال لي اقرأ تأني، فقريت وطلب مني أواصل إلي أن أكملت الكتاب، خلصت ورجعت الكتاب للشيخ ليقرأ الفاتحة. بعد طلعنا من المسجد وبعد العصر شيخ البدوي ناداني، قال لي يوسف أنت ما قلت ما بتعرف تقرا، رديت لي: نعم ما بعرف اقرأ.

قال لي: أصلا لا قريت مدرسة ولا خلوة.

قلت ليو: أبدا والله، من الله خلقني لا قعدت لمدرس، ولا لفكي.

قال لي: قريت وين؟

قلت ليو: قريت هنا.

قال لي: أنا البقري الناس هنا. القرآن دا أنا هنا البقريو، وأنت أنا ما قريتك.

قلت ليو: أنا قريت مع الشيخ البكري.

قال لعمر ولدو (الحي دا) جيب المصحف يا عمر. فعلاً عمر دخل وجاب المصحف، فتح المصحف وأول ما فتح كانت سورة يسن، قريت وفتح سورة أخرى فقريت، وأخرى قريت. أخيراً قال لي: "يوسف أنا بصدقك يا يوسف"، وبقى يردد: "نعما البكري أخوي، ونعما أنت".

والله بفضل الإله دا (تعلُم القراية)، كان في يوم وليلة[1].

---

[1] المصدر نفسه

ذات يوم من الأيام المباركات، كان الشيخ البكري قاعد معانا في زيارة في قريتنا طابت الجويعفري. وفي الواقع كان بحب أبوي شديد، وكان بقول لي أبوي خالي بابكر، بأدب وتواضع، وأنا بستغرب من هذه اللغة التي كان يخاطب بها أبوي، خاصة وأنا شايف الناس بتخلع ليو نعالتها، وتحترمه، وتتود إليه. وبالمقابل أبوي كان بكرمو، وبرد ليو بمحبة شديدة، حباب سيدي، حباب سيدي.

في يوم من الأيام هو – الشيخ البكري – نائم وسط بيوتنا، وتحت شجرة سنط ظليلة وكثيفة الأغصان، وبعد صلاة الضحى - الركعات السمحات ديك - قام مخلوع وقال خالي بابكر ترحلو من القرية دي سريع. في الحقيقة تكررت هذه الرؤية في نفس وقتها (صلاة الضحى) ثلاثة أيام على التوالي، كان رد أبوي بابكر دائما بقول للشيخ (خير).

في اليوم الثالث أبوي قال ياالشيخ ولدي، القرية دي هسي أنا أغنى رجل في الدندر دي كلها، الغنم، العصافير، الجمال، البقر أي شي الحمد لله، البرحلني منها شنو. الشيخ رد ليو وقال: "والله التلاتة أيام الفاتت، ارى تحت هذه الشجرة حمار أسود، منتفخ، وميت، أوشك أن ينفجر، وخائف عليكم".

أبوي رد للشيخ وقال ليو: "أنت بتأويلها شنو"،

الشيخ رد ليو وقالو: "أنا بقول الحمار الشفتو دا هو شيطان، وصبر عليكم كتير، وإذا انفجر بحصل فشل وضرر كتير".

أبوي جمع اخوه الكبير سلمان الدرويش، وأولاد اختو قدورة ود النور، وإبراهيم ود النور، وعبد الله ود النور، وعبد الله الجقدي راجل بت اختو، واحمد أخوي الكبير، وأبوي سلمان ويوسف سلمان، ديل كانوا هم الكبار، قال ليهم الشيخ قال كيت وكيت. أبوي سلمان بصدق الفقرا شديد وعندو فيهم محبة، رد وقال: "نحن ناس مزارعين نسكن البردانه وصعيد". أبوي قال ليو: "دا ما زمن زراعة، الزمن إقبل للعلم، والدندر بتبقى مدينة، والأرض فيها بتبقى فيها دقن مرا، قول نمشي الدندر نعلم أولادنا ونرجى الله". ديلك فاتو ركبو حميرم، فتشو ومشو البردانه، ود بابو، ود هشيم ومشو كامراب، وأخيرا استقروا في حلة بله ورحلو.

أبوي اشترى واطاتنا الهسي في الدندر بتلاتة جنيهات، ستة مرابيع. الناس كلهم وافقوا على الرحيل من القرية – طابت- ما عدا أولاد اختو رفضوا. حقيقة الرفضوا حصل ليهم ضرر كبير، وأنا عديت أكتر من تلاتاشر من أفراد الأسرة أصيبوا بالجنون[١].

أنا كنت في العسكرية وجيتو زائر مرة مع بعض أخواني، وكنت في شوق شديد ليو (الشيخ البكري)، في الحقيقة كنت غائب عنو سبعة شهور، الكلام دا كان بعد وفاة الشيخ السماني، كنت في الخرطوم لانو شهر عشرة عام ١٩٦٧م كنت من ضمن قوة البوليس الشاركت في تغطية مؤتمر القمة العربي الشهير. فلمن دخلنا عليه جلست قريب منو، فكان وكت اعاين ليو يتلفت وجهة

[١] مقابلة مع الأستاذ محمد بابكر الدرويش. أم عيدان، ١٨-٦-٢٠١٨م

تأنية، ولمن التفت أنا كان هو بعاين فوقي. لمن جابو الفطور، قال للجماعة المعاي غسلو يديكم للفطور، وقال لي أنت ما تغسل يديك، أنا دخلت في شك، وقلت أنا عسكري عشان كدي الشيخ ما داير يأكل معاي، وتاني قلت إمكن بسبب الطولة دي هو زعلان.
بعد ما انتهوا من الأكل قام قرب لي الصحن، وقال لي "أوكل".

قلت ليو أنا ما جيتك جيعان، ما داير أكل، (وذي ما قلت ليك أخواني كلهم كانوا موجودين)، قال لي إن شاء الله ما تآكل، وواصل في الكلام، قال لي: "يا محمد توم أنا زعلان منك"،

قلت ليو: "مني أنا"،

قال لي: "نعم".

قال لي: "أول حاجة بتولع السجائر وبتمشي بيو في الشارع [(١)]، ومسجل اسم البشير أم حد توم في البار وبتشرب الخمره، "دي ما صفاتنا"، وبقى يردد "دي ما صفاتنا". (والله يا عبدالجليل أنا في الحلة كلها ما في زول عارف انو أنا بعمل الحاجات دي)[(٢)].

حاولت أنكر، فقلت ليو أنا لا قاعد اشرب خمرا ولا ولا ولا. قال أنا أبو حسن، هسي أجيب ليك الدفتر الفيو اسم البشير أم حد[(٣)] توم مكتوب في البار. فقام دخل في غرفتو أنا طولي دخلت معاو. وقتها كان لابد وليس أمامي سوى التسليم والاعتراف، فقلت ليو دا

---

(١) أصلها: محمد .

(٢) مقابلة مع محمد توم البشير محمد توم، سمتبار، ١٩-٧-٢٠١٨.

(٣) أصلها: محمد .

أنا كلو بسوي لكن تفضحني قدام أخواني، قال لي فضحتك عشان تتأدب، نحن ما عندنا زول بعمل كدا. والله القاعدين كلهم بمن فيهم أخواني مافي واحد عارف الكلام دا.

جيت قعدت جنبو وذي الرضا. قال لي أم حد توم، قلت ليو: "نعم،"

قال لي: "أول حاجة امشي اشطب اسم البشير أم حد توم من البار نهائي (في الواقع كنت مسجل الاسم وبستدين بيو لنهاية الشهر)، قال لي والله والله اسم البشير دا كان كتبوا لي زول عندو صداع يبقى نصيح"، قلت لي: "حاضر، حاضر بشطبوا".

وواصل في نصايحو الغالية معاي وقال لي: "السجار في الشارع ما تولعو[١]، وإن كان لابد ففي البيت أو المكتب، في الشارع لا، (واصل الكلام) لو بتشوفو الناس المخفيين في الشارع البتأذوهم بالشغل دا (التدخين في الشارع) ذي أذي عامل الصحة، لمن يجي شايل الجردل[٢].

[١] هذه شفافية واحترام لمشاعر الناس, فمن الشيخ هذه مراعاة لاحترام حقوق الناس اين ما كانت, والشارع العام أولي, كما هو واضح من توجيه الشيخ ﷺ وعنا به.

[٢] إلى وقت قريب كانت المراحيض التي أقامها الانجليز منتشرة في المدن وعلى قوارع طرقاتها, ولعله سلوك حضاري, ظل فترة من الزمن, غير انه اختفى,فيما تحولت أماكن قضاء الحاجة منشط تجاري, مثلها وبقية الأماكن التجارية, في سابقة لا أظنها توجد في دول العالم. فكانت هذه المراحيض بداخلها جردل, يحمله عامل الصحة للتخلص منه متى ماشعر بالحاجة إلى ذلك.

قلت ليو خلاص يالشيخ: أنا تاني ما بولع سجائر ومن الوكت داك الحمد لله تاني ما ولعت سجائر[١]، (كم هو عظيم سيدي الشيخ مصطفى البكري).

الشيخ أخد مسافة وهو يتبادل الحديث مع ضيوفه، فمرة ثانية ومن داخل الغرفة قام طلع ساعة (كانت ساعة اليد بتقفل وبتفتح)، قال لي: "أم حد توم، أنا فتحت الساعة كدي لي".

قلت ليو: "عشان تعرف الزمن".

قال لي: " والله والله لمن افتح الساعة دي زولنا البنحبو بنشوفو بيعمل في شنو".

الموقف كان كبير ومفاجئ لإخواني وإمكن اعترافي كان الأغرب.[٢]

ومن الصلوات النبوية التي كان يواظب على قراءتها صلاة العظمة لسيدي الشيخ احمد الطيب ود البشير. وله نظم في الصلاة على النبي صلي الله عليه وسلم جاء فيها: (اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد النبي الذي في عينه أربعة، حياء وشفاء ونور وكحلان. اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد النبي الذي في انفه أربعة، مسك وعنبر وكافور وزعفران. اللهم صل على سيدنا محمد الذي في فمه أربعة، شهادة ودر وجوهر ومرجان.

اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد النبي الذي في لسانه أربعة، شكر وذكر ومناجاة وقرآن. اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد النبي

---

[١] مقابلة مع محمد توم البشير محمد توم، سمتبار، ١٩-٧-٢٠١٨م.

[٢] المصدر نفسه.

الذي في شعره أربعة، أسود وأدعج وترجل وسدلان. اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد النبي الذي في رأسه أربعة، سلام ودين وحجة وبرهان. اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد النبي الذي في أذنه أربعة، سمع بلا همسان وإحساس بلا هجسان وخير ما ينزل من الرحمن مدحه الله في سورة الفتح مع لقمان[١].

كما له نظم في مديح القوم وأشهر ما قال في الشأن قصيدته (حلاة جلوسم) والتي جاء في مطلعها :

حـــلاة جلوســـم القـــوم ... فـــي مجمـــع روســـم
الصـــــانو نفوســـــم ... طلعـــت شموســـم
الوالـــــو الخلـــــوه ... بالكلمـــة الحلـــوة
العـــــالي مجـــــالم ... البينـــا رجـــالم
أهــــل الرياضـــــة ... ســـادتي القـــادة

يقول عنه ابنه الشيخ السماني ناظما:

العظـــــيم فـــــي ذاتـــــو ... بســـقي مريـــدو بلاحظـــاتو
بكرينـــــا
شـــــــــوفو ثبـــــــــاتو ... البكـــري أبـــوي مثيلـــو يـــاتو
ازرق بـــــابنوس[٣] وحيـــــاتو ... في الاسـحار بجـن نفـاحتو
قوم يا مريدو سو ليك ركعاتو ... اجيك الغـوث لابس وشحاتو

[١] راتب السعادة أم عيدان. الطبعة الثالثة - مايو ٢٠١٣م، ص ١٨
[٢] الجريال هي الخمر
[٣] لقب لابونا الشيخ البكري الشيخ السماني

تنيـــل الخيــر فــي أوقـــاتو دا الراجيهـــو مـــن ابواتـــو
كـــلام مصـــروف لأهـــل أبـــوي كشـــفو مـافيهو قلاتـو
سـماع بلحيـل جيـاب خبراتـو أبـــوي عظـيم ومثيلـــو يـاتو
البكـــري زائـــد فــي حـــالاتو جلــب بالســر ذادت بركـاتو
كـريم مكـروم عظيم في ذاتـو وارث الطيـــب فــي مقـــامتو

ونظم فيه الشاعر الشيخ محمد الأمين محمد زين منشدا:

سـموك البكـري بكرتـا وقرعـت ومن زمن الوضوع خيرك علينا
بكـري الـدنقر اللفـات خيـول نقيب الحضرة طلقت وخليفة
اسـمك بـدري في ديـوان حـراء مرقـــت مـــن زرايـــب إبلـــيس
عرفـت الله حقيقـة وقـف في ومــا ازحلقــت طالــب الــدنيا

ويقول فيه :

مـا عليـت وسـادتك وأنتكيـت يـا وارث المقـاتي الـدروعن كـوم
فـك العطـر خليهـو اليفـوح واحيي لينا زمن البصير والتوم
قيـدت الـنفس بقيـد الشـريعة والشرح والمتن اصحبتو يوماتي
جـاموس المتنـا القرنـو شـراتي والله العظـيم البـواردك فـوق
سـكوني في قلبي وأنـا سـكوني وبالليل والنهار طلقت ما بنساك
سو دقا نجيض شوف الحبور وشمِر في الطريق وامسك محل
الكـون عطرتـو وأضـحى بيـك الـــوالاك ســعيد والصـــابحك
يـا وارث مقـام موسـى صـاحب ياقائـد خيـول حفلـة ام كـابور

وقال فيه شيخ الأمين القرشي ناظما:

عشــت يـــابكري فــي رحـــاب ســيدي أبـــوبكر فــي الجنـــان
دائـــم الفكـــري فـــي الإلـــه بالحمـــــــد والشـــــــكري
ديمـــــــة مـــــــدكري فـي الخلـوات ديمـة الـدهري

حليـل خليفتنـا بهجـة الـدار　　نـــــور بصــــــيرتنا
الزايلــــــة فرقتنـــــا　　عمــر واشــوق نــارو حرقتنــا
فـي الــرمس نــائم القطــوف　　دانيــــة وعليـــك دائــــم

وفيه نظم الشاعر سيف الدين سليمان قائلا:

البكـــــرم الضــــيف　　قطـب الحضـرة الكشـيف
هــادر بحــرو كــارب القيـف　　بيِّنــة نفــايلو تآمــه الكيــف
مشـهور جـودو كرمـه نظيـف　　عجلـة وميزة يقـري الضـيف
ممـــا تـــب ذو تخصــيص　　كــدًا وجــدً ســيرو حثيــث
كـان قـوَّام سـجوده يطـول　　بزينـــة الـــدنيا مامشـــغول
لعنـــد الله شـــأنه قبـــول　　اسـم ونسـب بكاشـف الـزول
كـان البكـري مـن الخـواص　　فيــه اللــين شــديد البــأس

وقال عنه حسن ود الزين في قصيدته "بكري الدنقر":

بكـري الـدنقر النيَـل خريفـو　　وعـارف الـدنيا مابتـدوم ورآهـا
المَيح حلف بيمن حلف بطلاق　　ركـــب عربيـــه لا مســـاعد ولا
أبـوك ياشـامة طـأوي الجـوف　　زاهــد ام قــدود عــارف ديــارا
الحـــرس اللـــزوم للصـــيحة　　ببكيلـو المسيد والنوبة والتقابا
شـــيخ دراج حليلـــو الـــدمَر　　وشـــيخ دراج حليلـــو الســـاق
الحرس اللزوم التارك الغفلات　　ببكيلـــو المســـيد والنوبـــة
الصـلاة والسـلام علـى خـاتم　　ترضـيك يـا الرسـول احمـد
حسـن ووالديه وجملة الأخوان　　وفي حـواك يالرسـول من زعجة

وقد كان في هذه الطريقة ذا قدم راسخ، وفضل شامخ، ولازال متقلداً بوشاح هذه الطريقة عاضاً على عروتها الوثقى بنواجذه، إلى حين رحيله ليجود بآخر أنفاسه في يوم الأربعاء السابع من أكتوبر ١٩٧٠م.

وأخيراً وليس آخراً فإني قد اعتمدت في مصادر التوثيق على بعض المراجع من كتب السادة الصوفية وغيرها من المواقع الالكترونية. وقد كان للمقابلات الشفهية الدور الأكبر في إثراء مادة الكتاب بتلك المعلومات القيمة، والتي تفضل نفرٌ ممن صحب وتتلمذ على يد الشيخ ونال ثمار صحبته له الجود بها، فلهم الشكر والامتنان والجزاء الحسن. والحق أن الكثيرين والمقربين منهم قد رحل ومعه الكثير والكثير من أسرار وحياة الشيخ.

وأخيراً فإن هذا الكتاب هو دعوة لإحياء تراثنا الصوفي في ارض السودان عسانا نساهم من خلاله في كشف اللثام وإضاءة حقائق ظلت قابعة تحت طي النسيان سنينا متطاولة.

وختاما نسأل الله أن يتقبل هذا الجهد وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم، وأن يوفقنا للمزيد إلى أن نلقاه.

دكتور/ عبد الجليل عبد الله صالح

أم عيدان

٢٠١٨/٦/١٠م

٢٥ رمضان ١٤٣٩هـ

البـــاب الأول

التصوف الإسلامي

الباب الأول

التصوف الإسلامي

يُعتبر التصوف بمثابة التجربة التي تُوقِف المؤمن على حقيقة ما يؤمن به والإحساس به، فهي رُتبة من رتب اليقين، أو سُلّم لمن أراد أن يرقى بإيمانه إلى مقام الشهود، وهو ما عناه الشارع بمقام الإحسان، وهو مقام (أن تعبد الله كأنك تراه).

إن الغاية من التصوف هي بناء المجتمع المسلم على أساس من الفضيلة والتمسك بمبادئ الدين الصحيح، فيجتمع أفراد المجتمع على الأخلاق، وتكون منطلق أي فعل أو سلوك إنساني. والاجتماع على الأخلاق هو الاجتماع على الأخوة الإسلامية والمساواة والإيثار، فالصوفي الحق هو من يجمع في مسلكه بين الشريعة والحقيقة، وأن يكون موقفه في المجتمع موقف الزاهد والمصلح بالرجوع إلى الينابيع الحقيقية للدين الذي يتجسد من خلالها الإنسان الكامل والفرد الصالح أو المتصوف الحق.

وعليه فللتراث الروحي دور في خلق مجتمع مثالي وإن كان بعض كبار المصلحين فشلوا في تحقيق هذا الهدف لأن الشعار الذي رفعوه لم يتحول إلى تطبيق عملي وحقيقة واقعة [(١)].

[(١)] بلحمام نجاة. ظاهرة التصوف الإيجابي في فكر محمد إقبال. رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة جامعة وهران كلية العلوم الاجتماعية قسم الفلسفة. ٢٠١١، ص ٣.

التصوف من حيث اللغة :

كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف عند المسلمين على عدة أقوال، أشهرها:

- أنه من **الصوفة**، لأن الصوفي مع الله كالصوفة المطروحة، لاستسلامه لله تعالى.
- أنه من **الصِّفة**، إذ أن التصوف هو اتصاف بمحاسن الأخلاق والصفات، وترك المذموم منها.
- أنه من **الصُفَّة**، لأن صاحبه تابعٌ لأهل الصُفَّة الذين هم الرعيل الأول من رجال التصوف (وهم مجموعة من المساكين الفقراء كانوا يقيمون في المسجد النبوي الشريف ويعطيهم رسول الله من الصدقات والزكاة طعامهم ولباسهم).
- أنه من **الصف**، فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله؛ وتسابقهم في سائر الطاعات.
- أنه من **الصوف**، لأنهم كانوا يؤثرون لبس الصوف الخشن للتقشف والاخشِشَان.
- أنه من **الصفاء**، فلفظة (صوفي) على وزن (عوفي)، أي: عافاه الله فعوفي.

وقال العلامة ابن تيمية أنهم ينسبون في رواية إلى صوفة بن أدبن طابخة قبيلة من العرب كانوا يُعرفون بالنسك. وكرأي آخر، يقول الشيخ ابن الجوزي في محاولته التي اعتبرها علماء آخرون

تقليلاً من شأن التصوف الإسلامي، ذكر في كتابه تلبيس إبليس: يُنسب الصوفيين إلى (صوفة بن مُرة) والذي نَذرت له والدته أن تُعلقه بأستار الكعبة فأطلق اسم (صوفي) على كل من ينقطع عن الدنيا وينصرف إلى العبادة فقط.

وقال الشيخ محمد متولي الشعراوي أنّ الصوفيّة منْ أصل صافي وصوفِيَ إليه: أي بادله الإخاء والمودّة، وتكونُ بتقرّب العبْد لربّه بالحُب والطّاعة ويُصافيه الله بقرْبه وكرامته، فنقول: الذي صوفِي مِن الله، جلّ جلاله.

وقد أرجع بعض الباحثين والمؤرخين المختصين بعلوم الديانات القديمة من غير المتصوفة، الكلمة إلى أصل يوناني، هو كلمة: (سوفيا)، ومعناها الحكمة. وأول من عرف بهذا الرأي: البيروني ووافقه الدكتور محمد جميل غازي، الذي قال: (الصوفية كما نعلم اسم يوناني قديم مأخوذ من الحكمة "صوفيا" وليس كما يقولون إنه مأخوذ من الصوف)[1].

التصوف من حيث الاصطلاح :

كثرت الأقوال أيضاً في تعريف التصوف تعريفاً اصطلاحياً على آراء متقاربة، كل منها يشير إلى جانب رئيسي في التصوف، والتي منها:

- **قول زكريا الأنصاري:** التصوف علم تُعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية.

[1] المصدر السابق نفسه ص ٧

- **قول الشيخ أحمد:** التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه. و**الفقه** لإصلاح العمل وحفظ النظام وظهور الحكمة بالأحكام. و**الأصول** (علم التوحيد) لتحقيق المقدمات بالبراهين وتحلية الإيمان بالإيقان. وقال أيضا: وقد حُدَّ التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين مرجع، كلها لصدق التوجه إلي الله، وإنما هي وجوه فيه.
- **قول الجنيد:** التصوف استعمال كل خُلق سُني، وترك كل خلق دنيء.
- **قول أبوالحسن:** التصوف تدريب النفس على العبودية، وردها لأحكام الربوبية.
- **قول ابن عجيبة:** التصوف هو علم يُعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة [١].

فقال: قالت طائفة إنما سُميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها، ونقاء آثارها وقال بشر بن الحارث (الصوفي من صفت الله معاملته، فصفت له من الله كرامته وقال قوم إنما سُموا صوفية، لأنهم في الصف الأول بين يدي الله بارتفاع هممهم إليه، وإقبالهم عليه، ووقوفهم برأسهم بين يديه. وقال آخرون: إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصُفة الذين كانوا

[١] المصدر السابق نفسه ص ٨

على عهد رسول الله، وقال قوم إنما سمو صوفية للبسهم الصُوف. وأما من نسبهم إلى أهل الصُفة والصُوف فإنه عبر عن ظاهر أحوالهم، وذلك أنهم قوم قد خرجوا عن الأوطان وهجروا الأخدان وساحوا في البلاد وأجاعوا الأكباد وأعروا الأجساد، لم يأخذوا من الدنيا إلا ما لا يجوز تركه من ستر عورةٍ وسد جوعةٍ. ويمكننا أيضا اختصارها في الكلمات التالية التي تُعتبر أشهر الاشتقاقات الصُوفة لأن الصوفي مع الله كالصُوفة المطروحة، لاستسلامه الله تعالى.

الصوفة إذ أن التصوف هو اتصاف بمحاسنِ الأخلاق والصفات وترك المذموم منها الصفة: فلان صاحبه تابع لأهل الصوفة الذين هم من الرعيل الأول من رجال التصوف الصف وكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله وتسابقهم في سائر الطاعات.

الصوف: لأنهم كانوا يؤثرون لبس الصوف الخشن للتقشف والاخشنان. الصفاء: لفظ (صُوفي) على وزن عُوفي عفاه الله فعوفي وقال أبو الفتح البستي[١].

ويصنفهم ابن تيمية إلي ثلاثة أصناف:

- **صوفية الحقائق:** وهم المجتهدون في طاعة الله.

[١] مروة التجاني. استخدام الطرق الصوفية لوسائل تكنلوجيا الاتصال الحديثة، دراسة ميدانية الطريقة التجانية نموزجاً. ماجستير في العلوم الاسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، ص٢٣.

- **صوفية الأرزاق**: وهم الذين وقفت عليهم الوقوف ولكن يشترط فيهم ثلاثة شروط وهي:
    - العدالة الشرعية: بحيث يُؤدون الفرائض ويجتنبون المحارم.
    - التأدب: بأدب أهل الطريق وهي الآداب الشرعية في غالب الأوقات.
    - أن يبتعد عن زخارف الدنيا وملذاتها.
- **صوفية الرسم**: هم على المظاهر كاللباس والوقار ونحوها وليس لهم رصيد.

تقسيم الهجيري :

وهو بدوره يقسمهم إلي ثلاثة أقسام:

١. **الصوفي**: المتفرغ لعبادة االله المتجه إليه المتجرد عن العلائق الدنيوية.
٢. **المتصوف**: الذي يجاهد نفسه ويقومها للوصول إلى الدرجة السابقة.
٣. **المستصوف**: من تشبه بهم من أجل المنزلة والجاه والمال ولا رصيد له من العمل المحلي، حتى قيل فيه: (المستصوف عن الصوفية كالذباب وعند غيرهم كالذئاب) [1].

---

[1] مروة التجاني. استخدام الطرق الصوفية لوسائل تكنلوجيا الاتصال الحديثة، دراسة ميدانية الطريقة التجانية نموزجاً. ماجستير في العلوم الاسلامية، جامعة الوادي، الجزائر ٢٠١٣ ص٢٨.

الولاية والولي:

قال الحافظ في الفتح المراد بولي الله العالم بالله، المواظب على طاعته، المخلص في عبادته وقال الإمام القشيري في الرسالة: فإن قيل ما معنى الولي قيل يحتمل أمرين أحدهما أن يكون فعيلاً مبالغةً من الفاعل كالعليم والقدير وغيره، ويكون من توالت طاعاته من غير تخلل معصية. ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الإدامة والتوالي فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان وإنما يديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين[١].

مَن هو الولي إذاً؟ هل بعد تعريف الله تعريف؟ ﴿أَلَا إِنَّ أَوۡلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ(٦٣)﴾

المؤمن الذي يطيعُ الله عزَّ وجل هو الولي، ما قولكم أنه يجب على كلٍ منا أن يكون ولياً؟ إياك أن تظن أن دائرة الولاية ضيقة جداً بل إنها واسعةٌ جداً، يجب أن تضم هذه الدائرة كل مؤمن، كل مؤمن عرف ربه واستقام على أمره.

﴿أَلَا إِنَّ أَوۡلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)﴾

---

[١] السيد علوي بن طاهر بن علوي الحداد. عقود الألماس بمناقب الإمام العارف الحبيب احمد بن حسن العطاس. مطبعة المدني، الجزء الأول، ١٩٦٨ ص٣٥ .

هذا المعنى القرآني، هذا التعريف القرآني للولي. أما التعريف اللغوي، قيل: الولي على وزن فَعيل بمعنى فاعل، الذي والى طاعة الله، الموالاة المتابعة، أي تابع طاعة الله في ليلٍ ونهارٍ، وصحةٍ ومرضٍ، وغنىً وفقرٍ، وسفرٍ وحضرٍ، تابع طاعة الله عزَّ وجل، وإلى أي تابع، ولم تتخلل طاعته معاصيَ لله عزَّ وجل، فالولي على وزن فعيل بمعنى فاعل، أي تابع طاعة الله.

والولي بمعنى مفعول أي والاه الله أي حفظه من كل مكروه، تابعته أنت بالطاعة والحب، وتابعك هو بالحفظ من كل مكروه، منك الطاعة ومنه الحفظ، منك الاستقامة ومنه التكريم، منك موالاة طاعته ومنه موالاة حفظه وتأييده ونصره وتوفيقه، هذا معنى الولي.

الموالاة ضدُّ العداوة، الولي هو الصديق الحميم، والعدو هو الخصيم المبين(١).

وقد ورد أن الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته، المواظب على الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المُعرض عن الانهماك في اللذات والمحرمات(٢).

---

(١) http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=3959&id=150&sid=739&ssid=765&sssid=766.

(٢) أحمد فريد المزيدي. جمع المقال في إثبات كرامات الأولياء في الحياة وبعد الانتقال. دار الآثار الاسلامية للطباعة والنشر- بربلي- سيرلانكا، ٢٠٠٦، ص٣١٢ .

أما تعريف الولي الخاص فقد سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن أولياء الله تعالي فقال: (الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله) رواه البزار في "مسنده".

ومعنى الولي فإنه يحتمل أمرين أحدهما: أنه من توالت عليه الطاعات من غير تخليل معصية، وقيل أن معناه هو الذي يتولى الحق حفظه وحراسته على الدوام والتوالي، فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان، ويديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة[١].

وفي معاجم اللغة الولاية تأتي بمعنى القُرب وبمعنى المحبة، والولي كل من وُلِيَ أمراً أو قام به، وهو النصير أيضاً والمُحب والصديق، إذن فيتلخص معنى الولاية والولي بالمحبة والمُحب ويلزم منه القرب والنصرة.

ولكن ما معنى أن يُحب الله عبداً ويتولاه فيصبح ولياً؛ المحبة هي في حق المخلوقين ميل ورقة في القلب، وهذا الميل والرقة يستدعي إنعاماً على المحب وإرادة الخير له، والرقة والميل محالان في جناب الحق تعالي فيكون معنى المحبة الإنعام على سبيل الابتداء وإرادة الخير والكفاية والنصرة، والقرب الذي يكون في الولاية هو في حق الله قرب معنوي فهو قريب من وليه بمحبته ونصرته، وليس قرب مكان كما يتوهم بعض المجسمة.

---

[١] أحمد فريد المزيدي. جمع المقال في اثبات كرامات الأولياء في الحياة وبعد الانتقال. دار الآثار الاسلامية للطباعة والنشر- بربلي- سيرلانكا، ٢٠٠٦ ص١٧٨.

وعند أهل الشرع الولاية نوعان؛ ولاية عامة وهي ولاية الله تعالى لجميع المؤمنين قال تعالي: (الله ولي الذين آمنوا يُخرجهم من الظلمات إلى النور)، وولاية خاصة وهي التي يتحدث عنها الصوفية قال تعالى: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم).

وقال الإمام الغزالي: (الولي من العباد من يُحب الله عزّ وجل ويُحب أولياءه وينصره وينصر أولياءه ويُعادي أعداءه، ومن أعدائه النفس والشيطان، فمن خذلهما ونصر أمر الله تعالى والى أولياء الله وعادى أعداءه فهو الولي من العباد)، وقال الإمام عبدالله بن عمر البيضاوي الولاية لا تتم إلا: (بالإعراض عن غير الله عزّ وجل، ومن أعرض عن الغير متوجهاً إليه فهو من أوليائه).

وقد عرّفه الإمام إبراهيم الباجوري في كتابه شرح جوهرة التوحيد، وهو من كتب العقائد عند أهل السنة: (الولي: هو العارف بالله وصفاته حسب الإمكان، المواظب على الطاعات المُجتنب للمعاصي المُعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات).

فالذي نفهمه أن الولاية أمر كسبي يتحصل عن طريق المجاهدة والطاعات والالتزام بالشرع والوقوف مع أوامر الله في الكتاب والسنة، ثم يحصل نور من الله وهبي لهذا الإنسان الذي جاهد نفسه والتزم أوامر الله واجتنب نواهيه، قال تعالي: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي

زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ على نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)، فهذا مثل للمؤمن وقلبه هو المشكاة ويُوقَد من القرآن والسُنة وهي الشجرة المباركة، وهذه أنوارٌ وهبية من الله تعالى، وفي الآية: (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه).

وفي الحديث عن أبي هريرة - ﷺ - قال: قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : (إن الله تعالى قال: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أُحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته، ولا بد له منه) رواه البخاري.

قال الإمام أبو سليمان حمد بن محمد البُستي الخطابي معلقاً على الحديث: "أي: يسرت عليه أفعاله المنسوبة إلى هذه الآلات، ووفقته فيها، حتى كأني نفس هذه الآلات، وقيل: أي: يجعل الله حواسه وآلاته وسائل إلي رضائه فلا يسمع إلا ما يحبه الله ويرضاه، فكأنه يسمع به إلخ. وقيل: أي: يجعل الله سلطان حبه غالباً عليه حتى لا يرى إلا ما يُحبه الله، ولا يسمع إلا ما يُحبه، ولا يفعل إلا ما

يُحبه، ويكون الله سبحانه في ذلك له يداً وعوناً ووكيلاً يحمي سمعه وبصره ويده ورجله عما لا يرضاه) [١].

وقد قيل أن النبي معصوم والولي محفوظ، أي أن العصمة للأنبياء وأن الحفظ من الله للأولياء.

العارف بالله:

وبعد هذه السياحة المختصرة عن مفهوم الولالية والولي، دعونا نتعرض بشيء من البيان حول المفهوم الصوفي لمصطلح (العارف بالله) وصلاً إلى التعليق حول الفرق بين العارف والعالم.

الموضوع: الفرق بين العالم والعارف بالله، كالفرق بين السماء والأرض. فكلمة عارف، التي تتردد علي ألسنة المتصوفة، هي أساس كل هذه المصطلحات. ولفهم هذه الصفة لا بد من فهم مصدرها الذي هو المعرفة.

فالمعرفة في قاموس اللغة: هي الإلمام بالعلوم والمعارف، عن طريق العقل والتعلم، بالعلم الكسبي وبالبحث والتنقيب.

وأما في القاموس الروحي: فهي الإلمام بعلوم الحقائق والأسرار، بفضل الفيض الرباني، عن طريق نور البصيرة الذي يقذفه الخالق في قلب الذين اصطفاهم لتنوير العباد، حين عَلِم منهم الصدق واستكمالَ حقائق اليقين، والذين عُرفوا بأهل الله وأهل الفتح

[1])http://www.albosala.com/News/feker/2016/7/21/%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%A1_%D8%B9%D9%86%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%A9.

والكشف والمشاهدة وبأهل الكمال وأهل الوهب، لِما يُفاض عليهم من المعارف الوهبية، من لدن الوهاب الذي يُوتي فضله لمن يشاء، بواسطة العلم اللدُني. والذي يُعرِّف من خلاله جلّ وعلا بنفسه لعبده الصادق الذي فرش له وجهَه وأقام له قدمَيْه في الصلاة، وبَسط لذكره سجادةَ القرب الذي يُعطيه الإحساس بالارتقاء، وأطفأ شموع عقله حين طلعت عليه أنوار الحق، ولجّم نفسه بلجامِ الورع، بتراجعه عن كل خاطر فاسد.

وتُعد المعرفة أول شرعِ الله، وهي العلم الفوقي الذي يعلو ولا يُعلا عليه، لأنه العلم بالخالق، بينما غيره من العلوم تبقى دنيوية صِرفة، تخوض في أسرار الكون والمخلوقات لا في المكوِّن، خالقِ المخلوقات والفاعل الحقيقي، المُدبر لكل شيء في الوجود.

والمعرفة الحقيقية الكاملة هي التي تضمنت المفهومين معاً الخاص والعام: فهي العلم الواجبُ معرفتُه لأنه يُعينُنا على فهم منهج الله والعملِ بمقتضاه: كالعلم بالخالق وبالفرائض والكبائر ومحبطات الأعمال، والعلم بأغوار النفس وأغراض الدنيا وإغواء إبليس، وكذا العلم بخبايا الأسرار.

وليس هناك من كتاب أفضل من القرآن لفهم كل هذه المجالات، إذ فيه يُعرِّف الله بنفسه تقديساً، في آيات التوحيد والإخلاص، وتوصيفاً في ذكر أسمائه وصفاته وأفعاله، وعبرةً في عرض قصص الأقوام البائدة أو الشخصيات النموذجية، وإعجازاً في سرد معجزاته الكونية والتكوينية وفي الإخبار بالغيبيات كلها،

من علم الباطنِ ومن جنٍ وملائكةٍ وجنةٍ ونار وبعث وحشر وحساب.

فالمسلم العادي، ليس مطالبا بالضرورة إلا بالقدْر الذي يُقيم به دينَه، من معرفة الأوامر والنواهى.

والأُميّ، ليس مطالباً إلا بحضور دروس التوعية الدينية في بيوت الله أو باستعمال الوسائل التقنية الحديثة، في جلب المعلومة أو حفظها، عن طريق دروس الوعظ، بواسطة المذياع والتلفاز والفضائيات، أو عن طريق الأشرطة التسجيلية والأقراص المُدمَجة.

وأما العارف بالله، فهو السائر إلى الله بروحه وذاته وقلبه وهو العالِم الحقيقي، حتى وإن جهل علومَ الذرة والكيمياء والطبيعة. وعلوم الفضاء.

والجاهل بالله، يظل جاهلاً مركَّباً، حتى وإنْ كان عالمَ عصره ونابغةَ زمانه، إذا لم يهدِه علمُه بالكون إلى معرفة خالق الكون نفسِه.

وبالتالي، فعِلمُ العارفِ، أساسُه البصيرةُ: وما أنكرَ مَن أنكَرَ إلا لضعف بصيرته أو لتعصبه أو لحسده أو لأُميته الدينية، التي أصبحت سِمة هذا العصر، ويا للأسف: فالله جلّ وعلا، يُفيض على أصفيائه من الأسرار والمعارف ما لا يطيقه غيرهم، لأنه تعالى يُعطيهم الفتحَ والسرَّ معه، ليتحملوا تجليات المشاهدة، لِما عَلِم فيهم من محبة وإخلاص وصدق ويقين تام، وللحُجب التي خرقوها

بأدبهم مع الله، بزُهدهم القلبي قبل البدني، استغناءً بالحق عما في أيدي الخلق، وبعدم تجرئهم، سواء على المُباح بوازعِ الورع، أو على التأويل بنعمة التفويض، وببحثهم عن لذةِ المعرفة في الدنيا، ابتغاء الحصول على لذةِ النظر في وجه الجليل في الآخرة، إذْ هم المتطلعون إلى نعيم النظرة لا إلى نعيم الجنة، لأنهم أصحاب المزيد، لقوله جلّ من قائل: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ورحم الله الصوفيَّ الجليل الذي قال قولته الشهيرة: (جاهِدْ تُشاهد) أي رَقِّقْ حُجبَك، فإن العوارضَ النفسية والدنيوية تحجب نور شمس الحقيقة الربانية.

وأما ابن عربي العارف الرباني (رضي الله عنه)، فقد شرح في (فتوحاته المكية) معنى المعرفة عند أهل الله من المفتوح عليهم، قائلاً:

- (فكل شرعٍ ظهر وكل علم، إنما هو ميراث محمدي. أما نحن "أهل الكشف" إنما لنا علم وحكمة وفهم عن الله فيما شرعه الله، على سنة رُسله وأنبيائه، واللهِ ما كتبتُ من حرف إلا عن إملاء إلهي وإلقاء رباني ونفْثٍ روحي في روعِ كياني، مع كوننا لسنا برسل مُشَرِّعِين ولا أنبياءَ مُكلفين، لأن التشريع والنبوة قد انقطعا عند رسول الله): وإنما هو علم وحكمة وفهم عن الله، فأهل الله معلومون بالمقام ومجهولون بالشهود، لذلك لا يُعْرَفونَ. انتهى. ويقول الشيخ البعقيلي في هذا الشأن، في (الشرب الصافي) لقد أطلعنا الله على بحور الحقائق وأمواج الأسرار وكنوز القلوب والصدور.

ونحمد الله الذي تفضّل علينا به: فصدور الأحرار قبور الأسرار، انتهى. وقال في (النفحة الربانية): فقد أوصلنا الفاعل المختار حضرةَ الوقوف من غير تحرك ولا سكون. فاتقوا الله يا علماء الأمة في أوليائه، فالعارفون هم العلماء الكاملون فيه. فكل من لم يُفتح له بابُ قدرة الله، فالأولي به أن يسكت.

فأفضل الربانيين إذن، مَن أُعْطِيَّ المشاهدةَ قهرًا وتفضلاً، دون أن يطلبها ولا أن يسعى لها بكثرة المجاهدات والرياضات المُضنية التي ترهق الذات وتُبعد عن الجماعة وعن مواجهة الشر ورجاله في ساحة التعايش والتعامل مع الآخر، بل يقويه الله عليها، بنور القوة ونور الفتح معاً، حتى يُطيق الفتحَ الذي يدخل على ذاته، من كل الجهات وخاصة حين يضيف المفتوح عليه إلى المشاهدة القدسية المشاهدةَ النبوية التي أُفيضتْ عليه بكثرة الحب والصلاة على المصطفى ﷺ حتى سُقيَ بالأنوار أكثر من غيره: فكمال المشاهدة لا يكون إلا بعدم الانقطاع عن مشاهدة نبي الرحمة ﷺ.

أجل، فحين بلغ العارفون ما بلغوا عند باريهم من المكانة، وعرفوا ربهم بعبادة القلب والجوارح، فإنهم أوجبوا على أنفسهم مهمةَ التعريف به، لدى خلقه جلّ وعلا، بالتربية والتهذيب والتوعية الدينية بشِقَّيْها، الظاهر والباطن، فأنشأ معظمهم بيوتاً لله ومناراتٍ للوعظ، للدلالة عليه سبحانه وتعالى، وطرقاً تربوية خالية من الشبهات.

ولاختصار ما قيل، فإن العارف بالله (الحاج الأحسن البعقيلي) يقول في (الشرب الصافي): فالفقيه إذا ارتقى صار صوفياً، والصوفي إذا ارتقى صار عارفاً، والسالك لا يرى إلا أنوارَ حسناته فهي التي تُشرق عليه، لأنه قصدها، والصوفي لا يرى إلا أنوارَ اجتهاده، والعارفُ يرى الحقائق من حيث هي، فلا يشغله الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق.

والفقيه يتصرف في الشريعة والحكيم يتصرف بطرف خفي، والعارف يتصرف في الثلاثة، والغالب عليه الحقيقة. انتهى.

ونختم بالدرر البعقيلية التي قال صاحبها: (إن أعرفَ الناس بالله أخوفُهم له (عرفتَ، فالزمْ) واعلم أن لكل مقام رجالا وأن لكل رجال مقاماً وأدباً. وواعظ اللسان ضائعٌ كلامُه وواعظ القلب نافذةٌ سهامُه[١].

وقد قيل عن العالِم هو الذي درس وتعلم القرآن الكريم وعلومه، والسُنة الشريفة وعلومها، والسيرة النبوية وأحداثها، والفقه الإسلامي وأبوابه، فيُسمى عالِم لأنه تعلم، والعلم مجاله واسع ولذلك يقول الله تعالى: : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) (يوسف٧٦).

أما العارف فهو الذي عرَّفه الله بعدما جاهد نفسه، وفتح الله له عين بصيرته لأسرار ذاته، وأنوار صفاته، وحقائق تجلياته، فيعلم ذلك عن طريق علم المكاشفة، من أين هذا الكلام؟ الرجل الذي سأله حضرة النبى ﷺ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَةُ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ

---

1) http://tidjania.fr/articles/265-alaalim-alarif .

مُؤْمِنًا حَقًّا، قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً، قَالَ: أَصْبَحْتُ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنْ الدُّنْيَا وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إلى عَرْشِ رَبِّي قَدْ أُبْرِزَ لِلْحِسَابِ، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إلى أهل الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَكَأَنِّي أَسْمَعُ عُوَاءَ أهل النَّارِ، فَقَالَ لَهُ: عَبْدٌ نَوَّرَ الإيمان فِي قَلْبِهِ، إِذْ عَرَفْتَ فَالْزَم. كيف ذلك؟ هي علوم المكاشفة، ولم يقل له النبى ﷺ: (علمت) ولكن قال له: (عرفت) ومن هذه الكلمة استنبط السلف الصالح كلمة (عارف) من قول النبى ﷺ عرفت. وفيها يقول الله : (أَفَمَن كَانَ على بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ{١٧} (هود١٧).

وفي الآية الأخرى: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ{١٨} وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ{١٩} (كِتَابٌ مَّرْقُومٌ{٢٠} يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) (٢١ المطففين).

لم يقل: (يقرأه المقربون) ولكن {يَشْهَدُهُ} فهذا علم المكاشفة، والذي وصل إلى علم المكاشفة قال له حضرة النبي: (عرفت) أي أصبح عارفًا يعرف الله وهذا يتحقق بقول الله: { شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (آل عمران١٨) مصنف ابن أبي شيبة[1].

قد يقوم الإنسان ببعض الطاعات من صيام وقيام وغيرها من أعمال الجوارح، لكن دون حضور قلب، فيظل ساكناً في مكانه ولا يتقدَّم إيمانياً، بينما من يتعرَّف على الله عزَّ وجلَّ ويوجه بوصلة

[1] http://www.3rbcafe.live/vb/%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%82-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D9%81-5469513.html

قلبه بشكل صحيح أثناء تأديته للطاعات، هو الذي يفوز بقصب السبق.

وفي روض المعاني ومجالس الأنس والتهاني (شرح الحكم الطيبية) يكتب الأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدائم (١٨٤٥-١٩١٥) عن الفرق بين العارف والعالم ما يلي:

١- فالعارف من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله.

٢- والعالم من أطلعه الله على ذلك لا عن شهود، بل عن يقين.

وقيا المعرفة نوع يقين يحدث على اجتهاد في العبادات[١].

وقال القشيري: المعرفة هي العلم، فكل علم معرفة، وكل معرفة علم، وعند هؤلاء القوم: المعرفة هي:

- صفة من عرف الحق بأسمائه وصفاته.
- ثم صدق الله في معاملاته.
- وطال بالباب وقوفه.
- ودام بالقلب عكوفه.
- وصدق مع الله تعالى في جميع أحواله.
- وصار من الخلق أجنبياً.
- ومن عيوب نفسه وآفاتها برياً.

يسمى عند ذلك عارفاً، وتسمى حالته معرفة.

[١] عبدالمحمود نورالدائم. روض المعاني ومجالس الأنس والتهاني (شرح الحكم). ابورسوة كمبيوتر، الخرطوم، ٢٠٠٩، ص٧٨.

والمعرفة من الصفات المتحركة لأنها تتحرك بالنمو والزيادة، فكلما ارتقى الإنسان في المقامات والأحوال زادت معرفته بالله تعالي. ومن علامات المعرفة بالله تعالى حصول الهيبة من الله تعالي. فمن زادت معرفته ازدادت هيبته.

وقال الشبلي: ليس للعارف علاقة بغير الله تعالى، وبالمعرفة تحيا القلوب الميتة، وتلين القلوب القاسية، وقد أحيا الله بالمعارف كثيراً من القلوب الميتة، وأصلح فسادها، كما أحيى فضيل بن عياض بعد أن كان يقطع الطريق، وعتبة الغلام بعد أن كان مع الدُعار، وأبا بكر الشبلي بعد أن كان حاجباً للخليفة الموفق بالله، وإبراهيم بن ادهم بعد أن كان من الملوك الجبابرة. قال تعالي: (أو من كان ميتاً فأحيينه وجعلنا له نوراً يمشي به بين الناس) وأمات كثيراً من القلوب الحية بالإيمان بشؤم المعصية، وسلبها العلم والمعرفة، كما أمات قلب بلعام وبرصيصا[١].

قال أبو سليمان الداراني "إن الله تعالى يفتح للعارف على فراشه، ما لم يفتح له وهو قائمٌ يصلي "مدارج السالكين (٣و٣١٤).

فإذا كانت دعامة البيت أساسه، فإن دعامة هذا الدين هي:

١-المعرفة بالله تعالى.

٢- اليقين.

٣- العقل القامع.

---

[١] عبد المحمود نور الدائم. روض المعاني ومجالس الأنس والتهاني (شرح الحكم الطيبية)، شركة مطابع العملة السودانية، ٢٠٠٩، ٢١/٢٠/٣١٩ .

فمعرفة الله تعالى ينشأ عنها اليقين، الذي ينتج عنه العقل القامع، وهو العقل الزاجر، الذي يكفك عن المعاصي ويحثك على الطاعة.

فكيف تصل إلى معرفة الله عزَّوجلَّ ؟

طرق تحصيل المعرفة

أولاً: معرفة أسماء الله وصفاته :

فلكي تتعرَّف على الله عزَّ وجلَّ، لا بد أن تتدبر أسمائه وصفاته وبالأخص الأسماء والصفات الواردة في خواتيم الآيات.

فلا تشرد في صلاتك وتفاعل مع الآيات التي تُتلى، وحينما تسمع قوله تعالى (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) الأحزاب:(٢٣٥)، تعلم أن الله عزَّ وجلَّ يعلم ما يخطر ببالك وتُحدِث به نفسك، ولكنه سبحانه وتعالى **غفور** لمن يستدرك أمره، **حليم** على من شَرُد وبَعُد وأقتضى فعله العقوبة والغضب، فحَلُم الله تعالى عنه حتى يفيق.

وهكذا تتدبَّر الأسماء والصفات الواردة في خواتيم الآيات، والتي تأتي مع قوله تعالى (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ) لكي تعلم من هو ربَّك عزَّ وجلَّ.

ثانيًا: صدق الله في المعاملة:

لأن الله عزَّ وجلَّ شكور، فإذا أقبلت عليه بصدق سيشكر عملك ويرزقك معرفته سبحانه وتعالى، فتتعرَّف على الله الشكور، الحليم، الجواد، الكريم، الأكرم سبحانه وتعالى فاحرص على ألا يزيغ قلبك، ولا تخادع ولا تتلوَّن إنما واجه وطَهِّر.

ثالثًا: التنقي من الأخلاق الرديئة:

فالمشاكل والآفات النفسية التي بداخلك، تقف حائلاً بينك وبين المعرفة والفهم عن الله عزَّ وجلَّ، فينبغي أن تتخلَّص منها، حتى لا تقطع الطريق بينك وبين ربِّك .

إذاً، كيف تعرف إن كنت قد توَّصلت لمعرفة الله عزَّوجلَّ أم لا؟:

هناك علامات لمن عَرِف الله عزَّ وجلَّ، فكلما وجدت أثر لإحدى هذه العلامات في قلبك، اعلم أنك تتقدم في الطريق. فمن يتقدَّم، سيدنو ويتقرَّب، وحينها سيتعرَّف، علامات معرفة الله عزَّ وجلَّ.

العلامة الأولي: تعظيم الله سبحانه وتعالى:

قال بعضهم (من إمارات المعرفة بالله: حصول الهيبة منه، فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته) "مدراج السالكين ٣، ٣٣٨" فلابد أن تُعظِّم جميع أوامره ونواهيه، وتستشعر من قلبِّك أن الله عزَّ وجلَّ هو الأعلى والأجل، الكبير، العلي، المُتعال سبحانه وتعالى.

هل تُعَظِّم ربَّك جلَّ جلاله حقَّ التعظيم؟

العلامة الثانية: السكينة في القلب:

وقيل أيضا (المعرفة توجب السكون، فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته) "مدراج السالكين ٣، ٣٣٨".

فتتعلم درس الانكسار والافتقار لله سبحانه وتعالى، فتتخلَّص من تلك النفس التمردية التي كانت تدعوك للجدال والخلاف طوال الوقت، وتصير أكثر تواضعاً وخضوعاً ويغلب على حالك السكون والهدوء والطمأنينة.

هل تشعر بالأمان والطمأنينة والسكينة؟

العلامة الثالثة: محو العلائق:

قال الشبلي (ليس لعارفٍ علاقة، ولا لمحبٍ شكوى، ولا لعبدٍ دعوى، ولا لخائفٍ قرار، ولا لأحدٍ من الله فرار) " مدراج السالكين ٣، ٣٣٨".

فمن يتعرَّف على الله عزَّ وجلَّ، لا يتعلَّق قلبه بشيءٍ سواه سبحانه وتعالى، ويتذوَّق البلاء بطعم آخر، فلا يشتكي لأنه مُحِب لله عزَّ وجلَّ.

ولو استشعر مقام العبودية، الذي يقتضي الحب التام والذل التام لله ربِّ العالمين، سيعلم أنه عبدٌ فقير ذليل، فلا يدَّعي أن الله تعالى قد أختصه بشيء من دون الناس، ومع هذا كله يكون خائف وَجِل ألا يُقبَل عمله، قال تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلي رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) (المؤمنون: ٦٠)

هل تخلصت من العلائق التي تشغلك وتقطعك عن الله تعالى:

العلامة الرابعة: التبرَّؤ والتفويض :

فمَنْ عَرِف الله تعالى، استشعر عجز نفسه ومدى تقصيرها، وعجز لسانه أن يُثني عليه سبحانه حقَّ الثناء، كما في قوله **(لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)** (رواه مسلم).

وقال النبى ﷺ لأم المؤمنين جويرية رضي الله عنها: **(لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)**

(رواه مسلم) فجمع في تلك الكلمات جميع الأمور التي يتضاعف بها الأج؛ لأن العبد لا يستطيع بحال أن يوافي ربَّه حتى في مقام التنزيه.

العلامة الخامسة: شدة الخوف:

قال تعالى (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (فاطر: ٢٨)، فمعرفة الله عزَّ وجلَّ تقتضي الخشية، وحينها ستشتعر مراقبة الله تعالى لك في جميع أحوالك وستردع نفسك عن الوقوع في المعاصي في سرك وعلانيتك.

العلامة السادسة: ضيق الدنيا بسعتها:

مَنْ عَرِفَ الله تضيق عليه الدنيا؛ لأنها سجنه الذي يمنعه من التواصل عن قُرب مع ربِّه جلَّ وعلا، فيكون مع الناس بجسده، لكن قلبه ليس معهم، فهو يتطلَّع لعبور هذا الجسر للوصول إلي جنَّة الخُلد ومنها إلي يوم المزيد، يوم يتجلى الله تبارك وتعالى للعبيد.

العلامة السابعة: صفاء العيش وطيب الحياة :

يقول ابن القيم (مَنْ عَرِف الله صفا له العيش وطابت له الحياة، وهابه كل شيء وذهب عنه خوف المخلوقين وأنس بالله) "روضة المحبين ونزهة المشتاقين ٢٧، ١٤".

فبينما الدنيا قد ضاقت عليه وتَعِبَ منها، توجد حياة في قلبه. ففي وجدانه يشعر برَغَد العيش وحلاوة الإيمان ولذة القُرب والمناجاة. فيصفو له العيش مع الله عزَّ وجلَّ.

العلامة الثامنة: الحيـاء:

قال ابن عطاء (المعرفة على ثلاثة أركان: الهيبة والحيـاء والأنس) "مدراج السالكين ٣، ٣٤١" فلو عرفته حق المعرفة، ستستحي منه لا محالة، قال رسول الله (واستحي من الله استحياءك رجلاً من أهلك) "السلسلة الصحيحة ٣٥٥٩".

العلامة التاسعة: تتبدى عليه أنوار الصفات:

فمن آثار المعرفة، أن يتحلى العبد بصفات الجمال التي وصف الله عزَّ وجلَّ بها نفسه، فالله سبحانه وتعالى **حليم**، فينبغي أن تحلُم في معاملتك للناس، وهو سبحانه وتعالي **عفو غفور**، فلا ترد مساويء الناس إلا بالإحسان.. قال تعالى (ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) (الحج: ٦٠)

العلامة العاشرة: جمع الشمل والهم:

قال بعضهم لا يكون العارف عارفاً حتى لو أعطي ملك سليمان لم يشغله عن الله طرفة عين (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) "٢٧، ١٥".

فمَنْ عَرِف ربَّه لا يرى غيره، وأي موقف يمر به في حياته، يعلم أنه رسالةٌ له من الله سبحانه وتعالى، ولا ينشغل عن ربِّه بأي أمر من أمور الدنيا.

العلامة الحادية عشر: المبادرة للطاعات:

فمَنْ عَرِفَ الله تعالى، يُبادر للطاعات ويُسارع في القُربات، يطير قلبه، ليُحَلِّق في جنة المعرفة بربِّ الأرض والسماوات.

العلامة الثانية عشر: لذة التعبُّد :

فقد تبكي عينه من خشية الله، ولكن بداخل قلبه لذة وإحساس بالسكينة والأمان.

العلامة الثالثة عشر: دوام الثناء والمحاسبة:

قال يحيى بن معاذ، (يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين: بكاؤه على نفسه، وثناؤه على ربِّه) "الفوائد ١، ٣٤".

وهذا بسبب معرفته بنفسه وعيوبه وآفاته، ومعرفته بربِّه وكماله وجلاله، فهو شديد الازدراء على نفسه، لَهِج بالثناء على ربِّه.

العلامة الرابعة عشر: التخلُّص من حظ النفس :

قال أبو يزيد (إنما نالوا المعرفة بتضييع ما لهم والوقوف مع ماله) "مدارج السالكين ٨:٩٦".

فيُضيِّع حظوظ نفسه في سبيل تحقيق حقوق الله عزَّ وجلَّ، كأن يُضيِّع شهوته في النوم والراحة، ليقوم ويقف بين يدي الله عزَّ وجلَّ.

وأخيرًا: الأنس والوحشة:

قال ذو النون (لكل شيء عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله)، وقيل (العارف من أنس بالله فأوحشه من الخلق،

وافتقر إلى الله فأغناه عنهم، وذلّ لله فأعزه فيهم، وتواضع لله فرفعه بينهم، واستغنى بالله فأحوجهم إليه) "مدارج السالكين ٣:٣٤١".

فهو مستأنس بربِّه، مستوحش ممن يقطعه عنه.

تلك خمسة عشر علامة، عليك أن تتعرَّف على الله عزَّ وجلَّ من خلالها، حتى لا تظل طوال عمرك تجري في مكانك، دون أن تتقدَّم في الطريق إلي الله سبحانه وتعالى.[1]

تخلقوا بأخلاق الله، إن ربي على صِرَاطٍ مُستقيم فالعَارفُ هُو أكثر الناس تخلقاً بأخَلاق الله، التي هِيَ الرَّحمَة والعَدلُ واللطفُ والصَّفحُ والإحسان والعطاء والعَفوُ، وغيرها من أسماء الله الحسنى وصفاته، والحديث لا يُرَادُ بهِ التشبه بالله وإنمَا التشبهُ ببعض صِفاته التِي وَرَدت في القرآن الكريم وأخبرَ بهَا النبي الكريم صَلوَاتُ ربِّي وسَلامُهُ عَليه.

والمشايخ العارفون: أخذوا من العمل بالمنصوص، بإشغال القلوب، وتهذيبها بالإخلاص الكامل في كلّ أعمالهم، وبالمخالفة لنفوسهم في كلّ أحوالهم، حتى أنتهضوا للأخذ بالعزائم، وعدوا الأخذ بالرخص من أحوال الضعفاء، وتحققوا بالإتباع . بالقول، والعمل، والحال، ومشربهم هذا هو: عين مشرب العلماء العاملين، غير أنهم دققوا النظر بإحكام الأحكام التي جاء بها الخبر، فلذلك ظهر على أيديهم آثار تلك الأحوال النبوية الصادقة، وأفاض الله

1) https://kalemtayeb.com/safahat/item/20880.

تعالى إليهم كلّ مزية جليلة، وكلّ كرامة خارقة، فورد: (معرفة الله تعالى: "رأس العلوم")، وقال أكمل الرسل ﷺ: (إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ، فَإِذا نَطَقُوا بِهِ أَنْكَرَهُ أهل الْغِرَّةِ بِاللَّهِ)، وهذا بتوفيق الله عزَّ وجلَّ، لكمال الإيمان، ومحض العرفان.

وأجلهم من تحلى مع هذا الحال بالعلم النيّر بين العمل الشرعي، والحال بالله تعالى؛ فمثل ذلك الرجل يُعدّ من أعيان الفريقين، ومن صدور الطائفتين، وهم وإن قسمناهم إلي قسمين، وعددناهم طائفتين، ففي حقيقة الأمر هم ركب واحد، كلهم في عمله إلى الله راجع وعائد رضي الله تعالي عنهم جميعاً، ورثوا الأنبياء الذين لا نفرق بين أحد منهم صلوات ربّي عليهم جميعاً، وعلى خاتم النبيين والمرسلين أفضل الصلوات والتسليم.

قال يحيى بن معاذ: (المعرفة قرب القلب إلى القريب، ومراقبة الروح للحبيب، والانفراد عن الكل بالملك المجيب). يُروى أن الله تعالى أوحى إلى دأود. عليه السّلام: (يا دأود، اعرفني، واعرف نفسك)، فتفكر دأود، وقال: إلهي عرفتك بالفردانية والقدرة والبقاء، وعرفت نفسي بالعجز والفناء، فقال: (الآن عرفتني).

وأخيراً قد قيل أن العارف بالله: من عرف ربّه واتقاه، حاضِر الفكر، مستمر الذكر بالله، أنسه وافتقاره في خدمة مولاه؛ ومنازل العارف ثلاثة: عارف في الله، وعارف لله، وعارف بالله، أما العارف في الله، فهو: صاحب معرفة، وعارف لله، وهو: صاحب أحوال

ومقامات بالله جلَّ وعلا، وعارف بالله، وهو: المتحقق، والوارث المحمدي، وهو: صاحب "فناء وبقاء"؛ فالفناء هو التجرد بما لا يليق، باستغراقك بعظمة الباري الجليل، والبقاء: بقاؤك بما أمرك وأحبك جلَّ جلاله فتكون بين الإنابة والخدمة، والحضور والذكر شوقاً وأنساً؛ فذهابك إلى الله تعالى، بتوفيق الله جلَّ جلاله، وعمَّ فضله ونواله. فالأول: علم العارف ورجاؤه، والثاني: حال العارف وقبوله، والثالث: تحقيق العارف، وتوفيقه وتأييده الربّانيّ. فتأمل.

قال أبو العلمين أحمد الرفاعي: المعرفة، هي كشجرة لها ثلاثة أغصان؛ توحيد، وتجريد، وتفريد؛ فالتوحيد بمعنى الإقرار، والتجريد بمعنى الإخلاص، والتفريد بمعنى الانقطاع إليه بالكُلّية في كل حال؛ وأول مدارج المعرفة: التوحيد، وهو: قطع الأنداد، والتجريد، وهو: قطع الأسباب [أي عن الفؤاد]، والتفريد، وهو بمعنى الاتصال بلا سير، ولا عين، ولا دون؛ ولها خمسة طرائق، أولها: الخشية في السر والعلانية، والثانية: الانقياد له في العبودية، والثالثة: الانقطاع إليه بالكُلية، والرابعة: الإخلاص له بالقول والفعل والنية، والخامسة: المراقبة في خطوة ولحظة[1].

---

[1] http://tyo7771222.blogspot.com/2014/10/blog-post_0.html.

البــــاب الثاني

الطريقة السمانية في السودان

الباب الثاني

الطريقة السمانية في السودان

الطريقة السمانية القادرية هي إحدى الطرق التي اشتهرت في جميع أنحاء العالم الإسلامي وهى التي أسسها الشيخ محمد عبد الكريم السماني الذي كان أسلافه ينتهجون الطريقة القادرية وهى نتاج سابقاتها من الطرق الصوفية كالقادرية، والنقشبندية، والخلوتية والأنفاسية والموافقة أي الموافقة الاسمائية. وقد مزج الشيخ محمد عبد الكريم السماني هذه الطرق الخمسة في طريقة واحدة سميت فيما بعد بالسمانية ودخلت إلى السودان على يد الشيخ أحمد الطيب بن البشير بأمّرِح[(١)].

تنسب السمانية إلي الشيخ محمد عبد الكريم السمان (١٧١٨-١٧٧٥م) والتي اشتق اسمها منه، ومن ثم عُرفت به. لقد كانت السمانية مظهراً من مظاهر الإصلاح الديني الذي اجتاح الولايات الجنوبية من الدولة العثمانية.

ولقد اشتهر البيت السماني بالعلم والتقوى والأدب[(٢)]. تعتبر الطريقة السمّانية واحدة من الطرق الصوفية المؤثرة لمساهمتها في تشكيل الإسلام في السودان. كما أن تطور الطريقة السمانية في

---

[١] عبد الله يعقوب. مشعل الصوفية عند اليعقوباب.

[٢] طارق أحمد عثمان. تاريخ الختمية في السودان – دار الجيل – ١٩٩٩- ص-١٦.

السودان يعكس عملية "السودنة" لطريقة أساسها أصلاً علماء وفقهاء في الحجاز[١].

ومؤسس الطريقة السمانية بكري النسب حيث ولد ونشأ في مدينة رسول الله (ﷺ).

سُمي السمان بذلك لأنه كان كيالاً لأسمان المعارف وقال بعض الشارحين سُمي بذلك لأنه أستمنت به قلوب كانت عجافاً. وقد بينا لك ما قاله العلماء الأعلام وأمناء الحق والإسلام الذي نفيت الأهوية بالديهم من الأحلام فالاكتفاء بذلك هو السعادة والخروج من ظلمات الحقد والحسد والكبر والأوهام ولا يخفاك كلام الشارح حيث قال: أولو الإحن أي الحقد وأغلبهم الذين يدعون الشراكة في أمر الكمال والولاية وليسوا بشركاء ولا أولياء لانصراف قلوبهم عن الحق وقبولهم للكذب ولله در القائل حيث قال في معنى السمان:

وما سمى بالسمان إلا لتسمينه	قلوب مريديه بأسرار تمكينه
إمام عظيم وهو قطب محقق	سرى في نفوس الخلق من بعد تعيينه
خليفة الرسل في الأرض كلها	وناشر في أنحائها الحق مع دينه
ظهوره بالمجد الرفيع بطيبة النبي	كفى في فخره وشئونه[٢]

[1] Amani Muhammad El-Obeid. The Sammaniyya tariqa in the Sudan: Doctrine & Politics. Unpublished thesis, faculty of Economics university of Khartoum, 1997, p-vi.

[٢] عبد المحمود نور الدائم. الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة. ص ٤٣.

أما مذهب الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان في التصوف، فهو الخضوع التام والتذلل والمسكنة والانكسار للواحد القهار، ونبذ الحياة الدنيا ومتاعها والانقطاع للعبادة والذكر، ويمكننا القول بأن مذهب السماني في التصوف هو قادري خلوتي، قادري من حيث التقشف والزهد في مباهج الحياة الدنيا، وخلوتي من حيث نبذ المجتمع والانقطاع للعبادة.

أما طريقته في تسليك تلاميذه وإرشادهم، فتتم عن طريق ترقية أحوال المريد دون قطعه عن معاملاته الدنيوية؛ أي أنه لا يشترط على تلميذه أن يدخل الخلوة ويخلع الحرير أن يشق على تلميذه بأن يأمره بالرياضة والمجاهدة الشاقة، بل من رأيه أن كل ما يطلب من التلميذ هو المداومة على قيام الأسحار، فإن الصاحي فيه أفضل من النائم وإن لم يكن مشغولاً بالأذكار[١].

أما نظرة الشيخ السماني للتصوف نفسه فإنه يرى أن التصوف هو صفاء السريرة من الشوائب وعدم الركون إلي كل قاطع يقطع عن الله تعالي. يُعتبر مؤسس الطريقة الشيخ محمد بن عبد الكريم السمّان وأحد من أوائل رواد المدرسة التجديدية أو ما عُرف بالطريقة المحمدية التي ظهرت فى أرض الجزيرة العربية. وقد أحدثت السمانية تأثيراً قوياً على حركة الإسلام الصوفي في العالم الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى اليوم.

---

[١] المصدر نفسه ص٣٤.



الشيخ محمد عبدالكريم السمان بالبقيع

السمانية في السودان

في أواخر السلطنة الزرقاء في ذلك الوقت، دخلت السودان طريقتان، كانتا في قمة شهرتهما، هما الطريقة السمانية على يد الشيخ الطيب ود البشير والطريقة الختمية على يد السيد محمد عثمان الختم[١].

اعتمدت السمانية عند دخولها السودان على تقديم المثال وطرح الأنموذج كأسلوب من أساليب الدعوة والتبشير، فقدّم مشائخ السمانية أنفسهم باعتبارهم علماء دين ورجال تصوف، وأصحاب منهاج في التربية والإصلاح الاجتماعي والتغيير على أسس إسلامية، وكان الشيخ أحمد الطيب يتمتع بكل المزايا التي تجعله مؤهلاً للقيام بجميع هذه الأدوار الرائدة وذلك بجانب صغر سنه وفتوته وشبابه الذي صاحب إضطلاعه بمهمة الإرشاد الروحي وتزعم دعوة إصلاحية، وهذا عنصر مهم وكبير، وإذا وضعنا في تصورنا أنه ربما كان أحمد الطيب البشير ليس هو أول من أخذ طريقة صوفية غير سودانية وجلبها إلى البلاد من أفراد أسرته، وهذا يعطي انطباعاً عن دوافع أحمد الطيب لإنشاء طريقته، ولربما كان واحداً من هذه الدوافع هو التأثر بمن سبقه من أسرته، والالتزام بطريقة غير معروفة تقريباً لدى الأوساط

---

[١] مهدي حامد احمد محمد. المراكز الدينية في السلطنة الزرقاء ودورها في نشر الإسلام مجلة بخت الرضا العلمية العدد الرابع عشر ٢٠١٥م.

السودانية، لم يكن السيد أحمد الطيب مجرد داعية صوفية منغمساً في حياة دينية، بل جمع بالإضافة إلى ذلك صلاته غير المحدودة مع زعماء سلطنة سنار الذين أكرموه وأحسنوا تقديره[١].

لقد تقبل السودانيون مشائخ السمانية لما ظهر عليهم من العلم والاهتمام به، خاصة فيما يتعلق بالقرآن وعلوم الشريعة الأخرى، وتعتبر معظم مراكز السمانية التي نشأت في السودان ذات دور إيجابي في تعليم القرآن والعلوم الإسلامية الأخرى، وفي كل مركز (تقريباً) توجد خلوة لتحفيظ القرآن، وقد لاحظنا أن أهم المراكز التي اهتمت بالعلم الديني وتدريسه وتزايد عدد طلابها قديما وحديثاً، مركز الطريقة في أم مرحي[٢].

يمكن القول أن الطريقة السمانية مثلها مثل أي طريقة صوفية أخرى، تدعو إلى التقشف والزهد فيما سوى الله كما ترى أن الوصول إلى الله لا يتم إلا بواسطة سلوك الطريقة وتوجيهات الشيخ المرشد، ولها أيضاً مثل بقية الطرق الصوفية رواتب وأدعية وأحزاب وصلوات خاصة بها تساعد المريد على سلوك الطريقة[٣].

يعتبر سيدي الشيخ أحمد الطيب ﵁ من أجلَّ العارفين المحققين الذين ذاع صيتهم في بلاد السودان خاصة والبلاد الإسلامية عامة. وهو أول من ادخل الطريقة السمانية إلى

---

[١] طارق أحمد عثمان. الطريقة السمانية في السودان. مطابع السودان للعملة - ٢٠٠٩- ص ١٣٣.

[٢] المصدر نفسه ص – ١٣٥.

[٣] كمال بابكر عبدالرحمن. الطريقة السمانية في السودان. ١٩٧٦ ص- ٢٣١.

السودان. يرجع نسب هذا القطب الأوحد من ناحية والده إلى العباس عم رسول الله (ﷺ) كما أن له جدات مباركات ينتمين إلى بيت النبوة من طريق الإمام الحسين ﷺ وقد انتشرت أعلام الطريق السمانية في معظم أصقاع السودان وذلك بفضل الجهود التي بذلها سيادته ﷺ في تسليك المريدين الذين نبغ منهم نفرٌ من المشايخ الأفذاذ الذين قاموا بدورهم في الدعوة إلى الله تعالى على نهج سيادته ﷺ. حتى أصبحت الطريقة السمانية تحتل مكانة مرموقة في خارطة التصوف في السودان.

ومن أشهر تلامذته الذين حازوا قصب السبق في ذلك المضمار الشريف على سبيل المثال: الشيخ أحمد البصير، الشيخ القرشي بن الزين أستاذ الشيخ محمد أحمد المهدى المشهور، الشيخ التوم بن بان النقا، الشيخ حسيب الكوباوى والشيخ عبد الله الصابونابي، الشيخ الأمين ود أمحقين والشيخ محمد ود طه الأزرق.

وقد شاءت الأقدار الإلهية وسوابق العنايات الأزلية لسيدي الشيخ أحمد أن يلتقي في زيارته للمدينة المنورة بشيخه سيدي السمان قدس الله سره. ومكث ينهل من علومه ومعارفه الثرة لترتوي روحه الظمأى من تلك الموارد النضَّاخة وذلك المعين الرَّوى الذي لا ينضب، كيف وهو المستقي من أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستمد من تلك المناهل النبوية والإشرافات الربانية، ثم بعد تمام سبع سنوات قضاها سيدي الشيخ أحمد الطيب راتعاً في بحبوحة الرياض النبوية قاطفاً من ثمرات تلك البساتين

السمانية كل يانعٍ جَنى من العلوم الإلهية والمواهب اللدنية، قفل راجعاً إلى السودان وكان ما كان من شأنه الباذخ وشأوه البعيد في مجال التصوف. وما المترجم له إلا ثمرة من ثمار هذه الدوحة الطيبة المعطاة.

هذا والدارس لفلسفة التصوف في السودان لن يجد صوفية تستحق الذكر، إلا بعد قدوم الشيخ أحمد الطيب ونشر طريقته السمانية في السودان. وقد أحدثت الطريقة السمانية هذه تأثيراً كبيراً على حياة المواطنين في السودان، ليس في النواحي الدينية فقط، بل في كل النواحي الأخرى الفكرية والسياسية والاجتماعية، ولقد كان الأثر الفكري هو أبرز تلك الآثار جميعاً، وذلك لما أحدثته السمانية من طفرة فكرية وبما أدخلته من تصحيح على مفهوم التصوف الذي كان سائداً في السودان قبل دخول الطريقة السمانية فيه. كان الشيخ أحمد الطيب بن البشير رائد الطريقة السمانية باحثاً عن العلم، فبعد أن أكمل دراسة القرآن، وقراءة مختصر خليل، لم يسلك الطريقة القادرية على يد أقرب شيخ منه، بل بدأ يبحث وينقب عن شيخ ممن اشتهروا بالعلم، وحتى عندما التقى بالشيخ عبدالباقي النَيّل، لم يسلك الطريق على يديه، بل لجأ إلى السؤال والاستفسار عن بعض أمور وفلسفة التصوف التي لم يجد لها جواباً عند الشيخ (النَيّل) عبدالباقي، لذا نجده انتقل ببصره خارج حدود مجتمعه الضيق فسمع بالشيخ محمد عبدالكريم السمان وبطريقته السمانية، فانتقل إليه وصحِبه لمدة

سبع سنوات أخذ فيها الكثير من علم شيخه وفلسفته وآرائه. بعد أن عاد الشيخ أحمد الطيب إلى السودان، عاد وهو يحمل معه فكر وفلسفة الشيخ محمد عبدالكريم السمان، ليجد أن التصوف في السودان لم يزل كما تركه، يغلب عليه الطابع المحلي.

نتيجة لعودة الشيخ أحمد الطيب بن البشير، تطور الفكر الصوفي تطوراً ملحوظاً، فقد استطاع أن يربط التصوف في السودان بالتصوف في العالم العربي الإسلامي كما استطاع أن يؤثر ليس فقط في مفهوم التصوف، بل حتى في لغة التصوف وبقية علوم الدين باللغة العربية الفصحى، متأثراً في كتاباته ببعض أعلام التصوف الإسلامي في العالم الإسلامي، آخذاً من كل المدارس الصوفية التي ظهرت في ذلك الوقت.

هكذا نجد أن أثر الشيخ أحمد الطيب وطريقته السمانية على الفكر الصوفي في السودان كان كبيراً، إذ أنه سما بذلك الفكر وخرج به من النطاق المحلي واللغة العامية، ليربطه بالتصوف الإسلامي مستعملاً في ذلك اللغة الفصحى، ويتضح لنا ذلك فيما قيل في ذلك المقام: (أما الطريق، فقد عفى رسمه ولم يبق في الحقيقة غير اسمه، وأفلت بدوره، وتهدم سوره، وانقطع سنده، وارتفع مدده، واختلت أركانه، وتبدلت أعيانه، إلا أنه وبمجئ الشيخ أحمد الطيب، فقد تبدل الحال وغمر به وادي الإرشاد بعد أن

أجدب واعتدل به ركن الطريقة بعد أن احدودب)، وكان لعودته أثر واضح في تغيير مجرى التيار الصوفي[١].

هكذا بقى التصوف في السودان مرتبطاً بالبيئة المحلية متأثراً بعادات وتقاليد المجتمع في ذلك العصر، ولم يرتبط التصوف في السودان بالتصوف في العالم الإسلامي، إلا بعد قدوم الشيخ أحمد الطيب البشير من المدينة المنورة في ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م، ودخول الطريقة السمانية. ولن يجد الدارس لفلسفة التصوف في السودان، فلسفة صوفية تستحق الذكر، إلا بعد أن أتى الشيخ أحمد الطيب البشير وكانت أكثر كتب التصوف تداولاً حين عودته، هي الطبقات الكبرى، ولطائف المِنن للشعراني ثم كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار لأبي عبدالله بن عبدالرحمن الجزولي[٢].

بعد عودة الشيخ أحمد الطيب نجد أن الفكر الصوفي في السودان قد تطور تطوراً ملحوظاً، فلقد استطاع الشيخ أحمد الطيب مما له من علم، اكتسبه من حلقات درس الشيخ محمد عبدالكريم السمان، إلي جانب ما ورثه عنه من أفكارهن التصوف وفلسفة الطريقة السمانية، استطاع أن يربط التصوف في السودان بالتصوف في العالم الإسلامي، وعلى الأخص المشرق

---

[١] رابعة محمد عثمان - تاريخ الطريقة السمانية وانتشارها في السودان (١٧٦٦-١٨٩٨م) – كلية التربية – جامعة الخرطوم – قسم التاريخ - ١٩٩٦.

[٢] عبدالقادر محمود. الفكر الصوفي في السودان – دار الفكر العربي (مصر) - ١٩٦٩ ص٦١.

العربي الذي كان منبعاً للتصوف في الإسلام، بل ومنبع الإسلام نفسه.

استطاع الشيخ أحمد الطيب أن يؤثر ليس في مفهوم التصوف وحده، بل حتى في لغة التصوف فهو يعتبر أول من كتب عن التصوف وبقية علوم الدين، باللغة العربية الفصحى الخالصة، متأثراً في كتاباته ببعض أعلام التصوف في العالم الإسلامي، آخذاً من كل المدارس الصوفية التي ظهرت في ذلك الوقت. الشيخ محمد[١] الطيب البشير ﵁ شيخ السمانية كان يمثل النموذج الفكري الجديد في حالة التصوف في السودان[٢].

[١] الصحيح الشيخ أحمد وليس محمد.

[2] http://www.drmoiz.com/phpBB2/viewtopic.php?f=1&t=19973&start=2.



أم مرح الشيخ الطيب

البـــاب الثالث

نشأة السمانية بطابت شرق

الباب الثالث
نشأة السمانية بطابت شرق

بفضلِ اجتهاد هؤلاء الأعلام من مشايخ الطريقة غدا للسمانية مراكز وافرة منتشرة في كافةِ بقاعِ السودان كانت وما زالت تنهضُ بأعباءٍ روحيةٍ واجتماعية وإصلاحية متنوعةٍ. إلى جانب هذه المراكز التي أنشأها تلاميذ الشيخ كانت هنالك مراكز أخرى أقامها أبناء وذرارى سيدي الشيخ أحمد الطيب من أبرز هذه المراكز طابت الشيخ السماني. كان وما زال للمجهود العظيم الذي يقوده تلاميذ وأحفاد رائد الطريقة سيدي الشيخ أحمد الطيب الأثر الكبير في انتشار الطريقة بالحُسنى والموعظةِ الحسنةِ في كافة بقاعِ السودان وبعض دول الجوار والدول الإفريقية، متخذين في ذلك كافةِ الوسائلِ السلمية لنشرِ الدعوة من إقامة خلاوى القرآن، صلاة الجماعة، الإكرام، حلقات الذكر والإنشاد في مدح خير البرية ومشايخ الطريق، ولعل الفلسفة التي انطلقوا منها في هذا الشأن أن الشعوب الأفريقية شعوب تعشق الطرب فإن لم يغني لها العقلاء غنى لها السفهاء، مستخدمين من آلات الطار والنوبة وسيلة مصاحبة في الذكر[١].

استقلت الطريقة بطابت السمان بفضلِ مجهودات مؤسسها سيدي الشيخ السماني ود البشير(١٨٧٠-١٩٦٧). وقفت طابت

---

[١] موسوعة أهل الذكر في السودان, مطابع العملة السودانية, ٢٠٠٤

الشيخ السماني شاهداً على الإرث المحقق للبيتِ الطيبي في مناطق سنار وما جاورها من مناطق، فسيدي الشيخ السماني ود البشير هو من الرجال الذين أفنوا حياتهم وأعمارهم للإرشاد والدعوة إلى الله.

يعود تأسيس الطريقة الطيبية السمانية بطابت الشيخ السماني إلى العارف بالله الشيخ السماني الشيخ البشير. والذي وُلد ﷺ ونشأ بقرية دلوت بالقرب من رفاعة شرق الجزيرة في حوالي العام ١٨٥٠م.

والدته أم الفقراء الرسالة بت الماحي التي تنتمي لقبيلة الجعليين، حيث كانت وأسرتها تسكن دلوت الفوقانية. شمّر الشيخ السماني ﷺ عن ساعدِ الجدِ، وأخذ يبايع الراغبين مبادئ وأسس الطريق السماني القادري، واستمر هادياً في طريق العودة إلى الله وإرشاد الطالبين بنشاطٍ لا يفتر فقصَده جمعٌ غفيرٌ من الناس، بعد أن ذاعَ صِيتُه وملأت شُهرته الآفاق وذلك بما عُرف به من مكارمِ الأخلاق والاجتهاد في طريقِ القوم خالعاً عن نفسه ثوب العُجب والافتخار والرِياسة والاشتهار والتباهي بالآباء والجدود والأخذ السابق للعهود[1].

وهنا قد قال فيه شاعر السمانية المكاوي:

أبواتو الفحول ما اتَكا فوق جاها   شمـرً وانكرب والعين خبر ماها

[1] عبدالجليل عبدالله صالح. الشيخ السماني الشيخ البشير "ابوالنسيم". مطابع العملة السودانية- ٢٠١٦.

شأنها وكثير من مدن وقرى السودان التي قامت على عُرى الصوفية تأسست القرية التي حملت اسم (طابت الشيخ السماني) على ذات الخُطى التي قامت عليها الكثير من مدن وقرى البلاد نتيجة لمجهودات رجال التصوف. ارتبطت نشأة وظهور الطريقة الطيبية السمانية بطابت الشيخ السماني بتأسيس وقيام القرية التي حملت اسم الشيخ السماني. كان منهج الشيخ السماني الذي اتبعه في نشر المنهج الصوفي السماني القادري مبسطاً ومتسقاً مع طبيعة السكان البدوية والرعوية، متخذاً من التراثِ القادري المبسط وسيلةً للتذكيرِ باللهِ والرُجعى إليه. سعى سيدي الشيخ إلى نشرِ وتعميقِ مبادئَ العقيدةِ الإسلامية بطريقةٍ مبسطة أساسُها إلزامِ المريدينَ إتباعِ منهج خُلقي وتعبدي خاص مع المداومة على قراءةِ أذكارِ وأورادِ الطريقةِ، وكانت درجة نجاحهِ في هذا المسعى اعتمدت اعتماداً كبيراً على ما يتمتع به ﵁ وعني به من معرفةِ باللهِ، وخُلقٍ ديني، وورعٍ، وزهدٍ، وسلطانٍ روحي، وكراماتٍ واستقامةٍ على الدينِ[١].

ما يُمكن قوله أن المسجد الذي هو عماد المسيد كان في بدايته بسيطاً حيث شُيّد من المواد الطبيعية من قش حطب وغيرها، إلى جانب المسجد كانت هنالك خلوة القرآن وكذلك بيوت الشيخ وأسرته. لانتشار صيته فقد جاء وقصده من كانت له رغبة الانتساب إلى القوم والإقامة معه في قريته حديثة النشأة.

---

[١] المصدر نفسه.

وفي بواكير هذا العمر من المسيد اتجه الشيخ في منهجه نحو تشجيع العلماء طالباً الإقامة معه لتزويد الناس والمريدين بالعلم والمعرفة. استمرت مسألة العبادة بجدية شديدة والأذكار والرواتب والموالد، وكان اهتمام الناس بهذه المسألة اهتماماً شديداً وكبيراً وتفاوتوا فيها وظهرت فيها بركات كبيرة جداً لأعداد هائلة منهم. كان الشيخ كثيراً ما يرسل إلى من اشتهر من العلماء ويطالبهم بالحضور بل الإقامة معه في المسيد ليستفاد منهم، فربما كان الشناقيط في تجوالهم يُجلس العالِم منهم لمدة السنة وغيرها. ومسألة قدوم العلماء إلى المسيد أخذت عشرات السنين مما جعل الناس من فقراء وغيرهم وبما أن الناس كانوا أُميين إلا أنهم بمجالستهم لهؤلاء العلماء الذين يَفِدون إلى المسيد كانوا يعرفون أمور دينهم بشكل لا بأس به في عبادتهم ومعاملاتهم. إلا وأنه في وقتٍ متأخرٍ جاء وتوسع العلم المدني[١].

لإيمانه الكبير بعِظمِ دورِ التعليم في حياة الناس فقد قام ﷺ بإنشاء معهداً للعلوم الدينية كان منارة إشعاعٍ نهِلَ منه الكثير، كانت تُدَرّسُ فيه إلى جانب مواد اللغة العربية والإسلامية اللغة الانجليزية، الرياضيات والجغرافيا. كان اهتمام الشيخ بالمعهد كبيراً، فكان ﷺ يقوم بدفعِ مرتبات أساتذته وتوفير الإعاشة لهم ولطلابه[٢].

---

[١] المصدر نفسه .

[٢] المصدر نفسه .

كان الشيخ السماني صوفياً ليس بالوراثة كما هو الحال عند بعض أبناء الصوفية. إنما كان تصوفه قبل هذا كله بالمجاهدة والمكابدة قياماً وصياماً وورعاً وزهداً براً وإحسانا، لم يكن تصوفه تنطعاً ولا رهبانيةً بل كان رُشداً صادقاً كان استكشافاً لأغوار النفس وآفاقها بالتأمل وبالصدق كان شوقاً عارماً للوقوف على حقيقة التصوف التي هي انتصار الإنسان على نفسه وهواه، هي نُكرانه لذاته في سبيل الامتثال للمبادئ الفاضلة تجسيداً لها وتجاوزا لأقطار الذات المحدودة. وإذا كان التصوف يعني طهارة القلب ويعني السلوك الإسلامي المتزامل أمراً ونهياً فإن حقيقة التصوف تكون إتباع الكتاب والسُنة وكل ما عدا ذلك مخالفة لهذين النجدين في قليلٍ أو كثيرٍ لا يكون تصوفاً إسلامياً ولا يكون صاحبه من الصوفية الأبرار وإن تشبه بهم[1].

وعند انتقاله إلى الرفيق الأعلى في العام ١٩٦٧ خَلَفه ابنه الولي الواصل الشيخ البكري خليفةً وشيخاً للطريقةِ السمانية بطابت شرق.

[1] عبد الجليل عبد الله صالح – الشيخ السماني الشيخ البشير (ابوالنسيم) – دار مطابع العملة-٢٠١٦.



طابت الشيخ السماني



البـــاب الرابـــع

الشيخ البكري الشيخ السماني

١٩١٧ – ١٩٧٠م

الباب الرابع

الشيخ البكري الشيخ السماني١٩١٧-١٩٧٠

اسمه:

هو الشيخ مصطفى البكري بن الشيخ السماني بن الشيخ البشير. سُمي بمصطفى البكري تيمناً بالعارف بالله والوارث الرباني الشيخ مصطفى البكري بن كمال الدين مؤسس الطريقة الخلوتية وأستاذ السيد محمد بن عبدالكريم السمان.



الشيخ البكري الشيخ السماني

نسبه من جهة والده:

أما نسب الشيخ من جهة والده، فمشهور ومعروف لدى الخاصة والعامة، ولا يخلو بيت من بيوت الدين بالسودان، إلا اغترف من منهله العذب، وشرب من كأسه الصافية وأعني بذلك جده الأكبر سيدي الشيخ أحمد الطيب البشير مؤسس السمانية في مصر والسودان.

من جهة والدته:

فوالدته هي الحاجة أم الحسن بت الشيخ عبد الله حفيد الشيخ محمد ود طه الأزرق[1].

---

[1] كتب عنه الأستاذ الشيخ عبدالمحمود نورالدائم (ت-١٩١٥) في سفره الخالد "أزاهير الرياض" الذي خص به تناول سيرة جده الشيخ أحمد الطيب بن البشير قائلاً: "ومنهم صاحب الفيوضات والعلوم اللدنيات، والكرامات والآيات، والتلامذة الذين يعرفون ما للشجر والطير من اللغات، العارف بالله تعالى الشيخ محمد ولد الأزرق الرفاعي. كان ﷺ ولياً مرشداً، داعياً إلى الله تعالى على بصيرة. وقد رأيت إجازته بخط الشيخ ﷺ، وذكر فيها أنه من عباد الله الصالحين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وكان ﷺ لا يُماثَل بأحدٍ من أقرانه في التربية وإرشاد المريدين. وقد انتفع به في الطريقة خلائق لا يُحصون عدداً، وخلَف فيها خلفاء كثيرين، منهم الشيخ عبدالقادر بن الشيخ عبدالوهاب الأبيضاوي، والشيخ علي ود الكدك، والشيخ محمد ولد فتلوب، والشيخ الزمزي، والشيخ طه ولد الرضي، والعالم الصالح الشريف الأمين ولد أبي خف، وكان قد مدح الشيخ المذكور بأبيات لطيفة تشهد بصدق نيته وكماله فيه، مشيراً فيها لابن عمه وصديقه الشيخ عبدالقادر الأبيضاوي المذكور، وهي هذه:

شيخ الطريقة يا بشرى بما أخذت ... كفاى منه قبيل الوصف بالحلم
محمد نجا طه أكرم بسيرته ... من عارف قد رقى العليا بالهمم
بحر الحقائق ساقي الفيض رائده ... من مزن أسراره الهطال كالديم
رقاه مولى المعالى القطب قدوتنا ... الطيب المفرد الفياض بالكرم

مولده ونشأته :

وُلد الشيخ البكري في نواحي الدندر في العام ١٩١٧م في قرية دبركي. أُنتقل به في طفولته إلى الشيخ السماني شمال سنار وترعرع فيها وقضى كل حياته بها. جاء في سيرته أنه ومنذ طفولته ومن تصرفاته أنه ليس ككل الأطفال فكن متفردا منذ تلك المرحلة المبكرة من عمره. وعند سن الرُشد كان ملتزماً بالعمل الديني والخُلقي حتى في الشباب ما أحصى عليه الناس شيء يذمه أو ينقصه. حفظ القرآن وتجرد لخدمة والده في شبابه. وكان مجتهداً ومقتفياً آثار ربه أدباً وعملاً وخُلقاً. كان ذو حياء وعفة معرضاً عن المغانم الدنيوية حتى إذا ما تطامع الناس وتشاددوا في مكسب دنيوي تنازل عن حقوقه للآخرين. والحقيقة هو كان يمشي على آثار الربوبية لتحقيق العبودية بالحال والأعمال والتخلق يمكن القول أن العبودية والربوبية وجهان لعملة واحدة[1].

لمـا دنـوت إلى مقيـات حضـرته ... ناديـت مـن فرحتـي ابـن العـم ذي
يا نجل ابيض عبدالقادر الفطن الـ ... قـوَام لله بالأذكـار في الظُلـم
هيـا بنـا لمربـي الـروح مـن ربحـت ... منه المريـدون من عُرب ومن عجم
لنتجلى الكأس صفوا قبل كدرتها ... من كف حبر نفيس مرشد علم
مـا كل وقت تـرى الاريـاح ناسـمة ... وكل دهـر تـرى كالشـيخ في الأمـم
فربمـا يحـرم الإمكـان طالبـه ... وربما لا تجـود السُحب في الـدهم

توفى الشيخ طه المذكور رحمه الله (بدبركي) ودفن بها، وقبره يزار. (من كتاب الأزاهير، ص ٣٤٤/٤٥).

[1] مقابلة مع صديق البدوي. ود طويل .

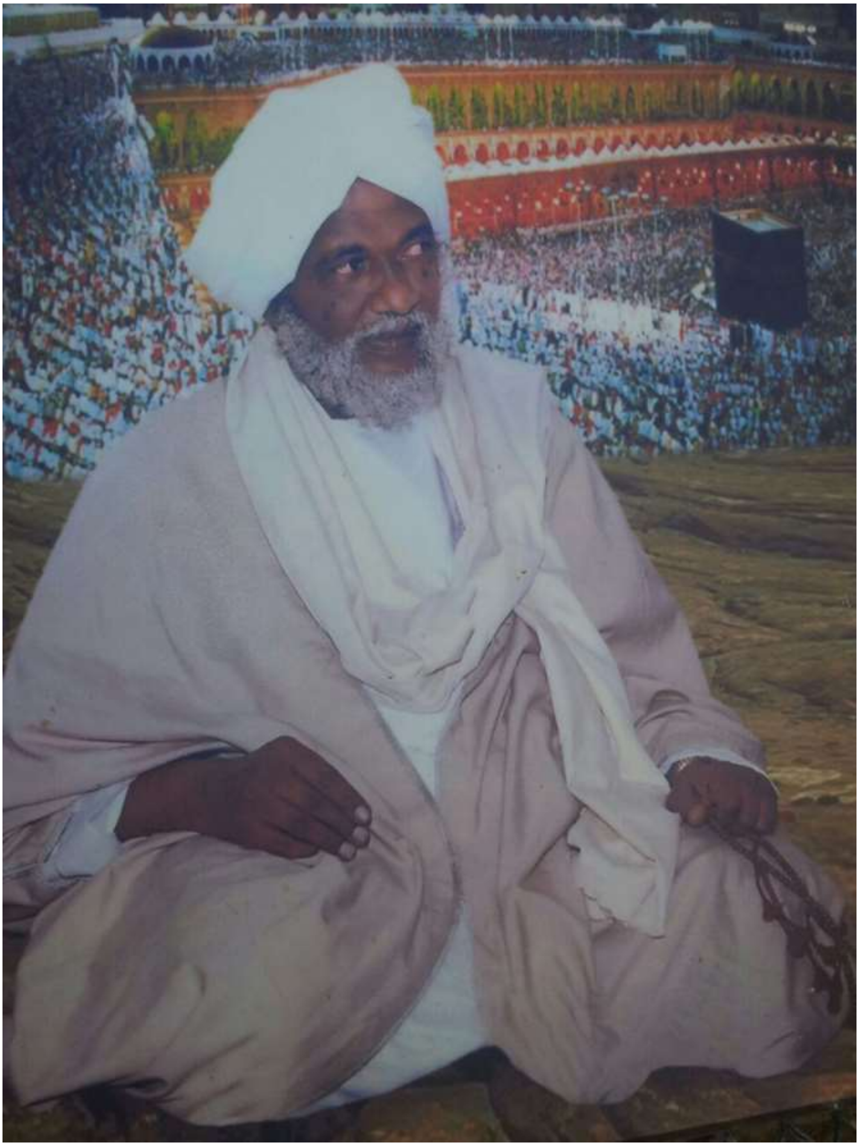
زوجاته وذريته:

تزوج الشيخ البكري من أمنا الحاجة زينب بت الشيخ الصديق الشيخ البشير ودنورالدائم وأنجبت له ابنته ليلى (بطابت الشيخ السماني).

ثم تزوج من أمنا الحاجة نعيمة بنت الشيخ مصطفى الشيخ عبدالله الشيخ الطيب الشيخ نورالدائم وأنجبت له ابنه الشيخ حسن البصري (الخليفة الحالي في طابت الشيخ السماني)، وابنه الشيخ نورالدائم، وابنته شامة (بطابت الشيخ السماني).

ثم تزوج من أمنا حاجة بتول بن بله ود علي ود فضل الباري وانجبت له ابنه الشيخ السماني (بأم عيدان).

ثم تزوج من أمنا الحاجة فاطمة بت الشريف محمد وأنجبت له الشيخ محمد ود طه والشيخ الطيب (بأم قرقور).



الشيخ حسن البصري الشيخ البكري



الشيخ نورالدائم الشيخ البكري







طابت الشيخ السماني



الشيخ السماني الشيخ البكري



أم عيدان





شيخ محمد الشيخ البكري



شيخ الطيب الشيخ البكري



أم قرقور

سنده في الطريقة الصوفية:

السند القادري:

سلك الشيخ البكري الطريقةَ السمانية القادرية وأخذها عن أبيِه الشيخ السماني والذي أخذها عن والده الشيخ البشير الذي أخذها عن مربي الأرواح الوارث الشيخ القرشي ود الزين والذي أخذها عن المجدد الشيخ أحمد الطيب بن البشير الذي أخذها ولبس خِرقتها من بحر العرفان، وقطب الزمان الشيخ محمد بن عبدالكريم المدني القرشي الشهير بالسمان ﵁ وعنا به في كل آن، بالمدينة المنورة عام ثلاث وسبعون بعد المائة والألف، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة من صاحب الكرامات والمورد الهني، سيدي الشيخ محمد طاهر المدني، وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة من كنز الحقائق، سيدي العارف بالله تعالى الشيخ محمد الصادق، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة من الإمام العلامة الأوحد، النحرير الفهامة المسند، التقي المتفنن البارع سيدي محمد عقيلة بن أحمد سعيد المشهور والده بعقيلة الحنفي المكي ﵁ وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة من الشيخ قاسم بن محمد البغدادي وأيضا قد تلقى الذكر ولبس الخرقة من السيد محمد بن علي الأحمدي والسيد عبد الله بن علي أبا حسين السقف وأجاز له مكاتبة السيد علي بن عبد العيدروس الساكن ببندر سورت من أرض الهند وأخذ الطريقة ولبس الخرقة سيدي قاسم المذكور عن سيدي عايد الفتاح

(بالذال المعجم)، وهو قد تلقن الطريقة ولبس الخرقة من سيدي قريب الله السائح[١].

روي أنه اجتهد في تهذيب نفسه وترقيتها في مقامات الكمال نحو أربعمائة سنة حتى تفرغ بعدها لإرشاد المريدين، وهو الذي قرب به سندنا إلى رسول الله (ﷺ) دون غيرنا من الفروع القادرية، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن سلطان الأولياء، وقدوة الأصفياء سيدي عبد القادر الجيلان الشريف الحسني. وقد أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن الأستاذ أبي سعيد محمد القاضي المبارك. وقد أخذ ولبس عن شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكاري القرشي. وقال في الأنساب: (وهَكّار) بفتح الهاء وتشديد الكاف في آخرها راء مهملة بعد الألف، بلدة أو ناحية من جهة فوق الموصل من الجزيرة.

وقال ابن الأثير في اللباب: وهكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل. وهو قد تلقن ولبس عن الأستاذ أبي الفرج محمد بن عبد الله الطرطوسي بسينَين مُهملتين وهي بلدة مشهورة. وهو قد أخذ ولبس من الأستاذ أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحرس التميمي.

وقد أخذ ولبس عن الأستاذ أبي بكر دُلَف، بضم الدال وفتح اللام، ابن جدر الشبلي، نسبة إلى شبله، قرية من قرى أُسْروشَنَه بضم الهمزة وسكون السين وفتح الشين المعجمة والنون وبعدها

---

[١] عبد المحمود نور الدائم – أزاهير الرياض ص ٦٩.

هاء، بلدة عظيمة وراء سمرقند من بلاد ما وراء النهر. وهو رضي الله عنه مالكي المذهب، وهو قد أخذ ولبس الخرقة عن سيد الطائفة الإمام أبي القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز، بالخاء المعجمة والزاي المشددة المكررة، النهاوندي القواريري، وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن خاله أبي الحسن بن المُغلس، بضم الميم وفتح الغين وكسر اللام المشددة وبعدها سين مهملة، السقطي وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة من أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، بفتح الكاف وسكون الراء بعدها خاء معجمة، نسبة إلى قرية ببغداد، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن أبي سليمان دأود بن نُصير، بضم النون الطاوي الكوفي تلميذ الإمام أبي حنيفة النعمان وأجلّ أصحابه، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن حبيب بن محمد العجمي وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن سيد التابعين أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن بن عزبدل بن سربدل بن مرعبل بن معربل بن مسربل بن مسرهذ بن مسدد البصري.

رُوي عن أبي نعيم أن نسبة الحسن المذكورة رقية للعقرب، وإنما الأعمال بالنيات. وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخِرقة عن أمير المؤمنين، ويعسوب العارفين، وقدوة العلماء والصالحين، أبي الحسن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو قد تلقن الطريقة ولبس الخرقة من علم الوجود، وشمس الشهود، سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم وهو عن روح القدس جبريل عليه السلام، وهو عن رب العزة ﷻ وتعالت أسماؤه وصفاته.

ولسيدي معروف الكرخي ﷺ هذا نسبة أخرى وهو أنه قد أخذ الطريقة عن علي الرضا ابن موسى الكاظم، وهو عن أبيه السيد موسى الكاظم، وهو عن أبيه السيد جعفر الصادق وهو عن أبيه السيد الباقر وهو عن أبيه السيد زين العابدين، وهو عن أبيه الإمام الحسين، وهو عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو عن سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ. ولسيدي جعفر الصادق هذا ﷺ وصلة أخرى وهو أنه قد أخذ الطريقة عن جده لأمه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وهو أحد الفقهاء السبعة من التابعين بالمدينة وكان من أكملهم في علم الظاهر والباطن، وهو قد أخذ الطريقة عن سلمان الفارسي ﷺ، وهو قد أخذها عن أبي بكر الصديق ﷺ وهو عن النبي ﷺ.

ولسيد الطائفة الإمام أبي القاسم التجنيد قُدِّسَ سِرُّه اتصال أيضاً بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وبالإمام علي بن أبي طالب من جهة أويس القرني وعبد الله بن مسعود من طريق الفضيل بن عياض ﷺ، فمن تلك الجهة تكون الطريقة القادرية متصلة بالطريقة الأويسية والفضيلية أيضاً.

وللقطب الأعظم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلان ﷺ وصلة أخرى إلى عمر وابن عباس وهو أنه قد أخذها عن أبي الخطاب محفوظ الكل وداني عن القاضي أبي يعلي عن مولانا الحسن بن

حامد عن مولانا أبي بكر عبد العزيز عن أحمد بن محمد الخلالي عن أبي بكر المروري عن الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمر وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ، وله (رضي الله عنه) وصلة أخرى إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وذلك أنه أخذ الطريقة عن أبي الوفاء الكردي عن سيدي أبي محمد الشبكي، وهو عن أبي بكر بن هزار البطايحي عن روحانية سيدي أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، فنسبته إليه كنسبة أويس القرني، عن روحانية النبى (ﷺ) [١].



الشيخ عبدالقادر الجيلاني

[١] عبد الجليل عبد الله صالح. الشيخ السماني الشيخ البشير "ابوالنسيم" – مطابع العملة السودانية – ٢٠١٦ ص- ٢٧ .

سنده في الطريقة الخلوتية :

أخذ الشيخ البكري الطريقة الخلوتية من والده الشيخ السماني والذي أخذها عن الشيخ البشير والذي أخذها من الشيخ القرشي ود الزين والتي أخذها من القطب الشيخ أحمد الطيب بن البشير. وأما سند الشيخ ﷺ في هذه الطريقة الميمونة والذخيرة المخزونة فإنه ﷺ أخذها من قطب دائرة الأكوان المربي بنظرات سيد ولد عدنان سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني القرشي الشهير بالسمان، وهو قد أخذها على من لا زال نهر فيضه على القلوب يجري، شيخ مصر والحجاز والشام السيد مصطفى بن كمال الدين البكري وهو قد أخذها عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي وهو عن العارف بالله مصطفى أفندي الأدرنوي وهو عن سيدي علي قره باشا واشتهرت الطريقة به، وهو عن سيدي إسماعيل الجرومي، وهو عن سيدي عمر الفؤادي، وهو عن سيدي محيي الدين القسطموني وهو عن الشيخ شعبان وهو عن خير الدين التوقادي وهو عن جلبي سلطان الأقسدائي الشهير بجمال الخلوتي وهو عن محمد بهاء الدين الأرذنجاني وهو عن سيدي يحيى الباكوبي، وهو عن صدر الدين الخيالي، وهو عن سيدي الحاج عز الدين، وهو عن محمد مبرام الخلوتي، وهو عن عمر مبرام الخلوتي وهو الذي انبلجت الطريقة على يديه، وهو عن سيدي محمد الخلوتي وهو عن إبراهيم الزاهد التكلاني، وهو عن سيدي جمال الدين التبريزي، وهو عن شهاب الدين محمد

الشيرازاي، وهو عن ركن الدين محمد النجاشي، وهو عن قطب الدين الأبهري، وهو عن أبي النجيب السهروردي، وهو عن عمر البكري، وهو عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد البغدادي وهو الذي انتهت إليه الطرق المشهورة وهو عن السري السقطي وهو عن معروف الكرخي وهو عن دأود بن نصير الطائي وهو عن حبيب العجمي وهو عن الحسن البصري وهو عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو عن سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام، رضي الله عنهم وألحقنا بنسبهم أجمعين[١].



الشيخ مصطفى البكري

[١] المصدر نفسه.

أساس الطريقة السمانية:

١- الاستغفار:

وردت كثير من آيات الذكر الحكيم وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، دالة على فضل الاستغفار، منها، قوله تعالى: { وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(٢٠)} سورة المزمل.

ويقول الحق سُبْحَانَهُ : { وَمَنْ يَعْمَل سُوءًا أو يَظْلِمْ نفسه ثم يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً} سورة النساء.

وقد كان رسول الله ﷺ يكثر من الاستغفار تعليماً لأمته وتوجيهاً، كما روى أبوهريرة ﵁ قوله: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) (أخرجه البخاري في صحيحة في كتاب الدعوات).

وعن عبد الله بن بِسر ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (طوبى لمن وَجد في صحيفته استغفاراً كثيراً) (أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب وقال في "الزوائد": إسناده صحيح ورجاله ثقات).

والاستغفار له فوائد غير غفران الذنوب، لقوله (ﷺ): (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب).

وعن أنس بن مالك ﵁ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: (يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك

عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة) رواه الترمذي.

من معاني الاستغفار :

قال ذوالنون: (الاستغفار جامع لمعان :

أولها: الندم على مامضى .

الثاني: العزم على الترك .

الثالث: أداء ما ضيعت من فرض الله.

الرابع: رد المظالم في الأموال والأعراض والمصالحة عليها.

الخامس: إذابة كل لحم ودم نبت على الحرام.

السادس: إذاقة ألم الطاعة كم أوجدت حلاوة المعصية.

الذكر يحتاج إلى نزاهة من الذنوب.

سئل ابن الجوزي: أيم ما أفضل:

أسبح أو أستغفر؟ قال الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور[١].

٢- الصلاة على النبى (ﷺ):-

وفي فضل الصلاة على النبي قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} الأحزاب: (٥٦).

[١] عبدالله بن سليمان العتيق. ذكر الله تعالى. دار الوطن للنشر. بدون تاريخ، ص١٢.

وكذلك رغَّب رسول الله ﷺ بكثرة الصلاة والسلام عليه فقال: (من صلى عليَّ واحدةً صلى الله عليه بها عشراً) (رواه مسلم في صحيح في كتاب الصلاة، والنسائي في كتاب الافتتاح).

وروي عن أنس بن مالك ﵁ أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحُطَّتْ عنه عشرُ سيئات ورفعت له عشر درجات) (أخرجه النسائي في كتاب الافتتاح).

وقال ﷺ أيضاً: (أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة) (رواه الترمذي في كتاب أبواب الصلاة وقال: حديث حسن).

وعن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﵁ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ) قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أكثر الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ!!

قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟! قَالَ مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ!!

قُلْتُ: النِّصْفَ؟! قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ!!

قَالَ: قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ!!

قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إذا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ) رواه الترمذي.

الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه (ﷺ):

ذكر ابن القيم ٣٩ فائدة للصلاة على النبى(ﷺ) منها :

١. امتثال أمر الله سبحانه وتعالى.
٢. حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة .
٣. يُكتب له عشر حسنات ويمحو عنه عشر سيئات .
٤. أن يرفع له عشر درجات .
٥. أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه فهي تصاعد الدعاء إلى عند رب العالمين .
٦. أنها سبب لشفاعته(ﷺ) إذا قرنها بسؤال الوسيلة له، أو إفرادها .
٧. أنها سبب لغفران الذنوب .
٨. أنها سبب لكفاية الله ما أهمه .
٩. أنها سبب لقرب العبد منه (ﷺ) يوم القيامة .
١٠. أنها سبب لصلاة الله على المصلي وصلاة الملائكة عليه .
١١. أنها سبب لرد النبى (ﷺ) الصلاة والسلام على المصلي .
١٢. أنها سبب لطيب المجلس، وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة .
١٣. أنها سبب لنفي الفقر .
١٤. أنها تنفي عن العبد اسم (البخيل) إذا صلى عليه عند ذكره (ﷺ) .

١٥. أنها سبب لإلقاء الله سبحانه وتعالى الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض، لأن المصلي طالب من الله أن يثني على رسوله ويكرمه ويشرفه، والجزاء من جنس العمل فلا بد أن يحصل للمصلي نوع من ذلك .

١٦. أنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمله وعمره وأسباب مصالحه لأن المصلي داع ربه أن يبارك عليه وعلى آله وهذا الدعاء مستجاب والجزاء من جنسه.

١٧. أنها سبب لعرض اسم المصلي عليه (ﷺ) وذكره عنده كما تقدم قوله(ﷺ): (إن صلاتكم معروضة عليّ) وقوله صلى الله عليه وسلم :إن الله وكّل بقبري ملائكة يبلغونني عن أمتي السلام) وكفى بالعبد نبلاً أن يذكر اسمه بالخير بين يدي رسول الله (ﷺ).

١٨. أنها سبب لتثبيت القدم على الصراط والجواز عليه لحديث عبدالرحمن بن سمرة الذي رواه عنه سعيد بن المسيب في رؤيا النبى(ﷺ) وفيه: (ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط ويحبو أحياناً ويتعلق أحياناً، فجاءته صلاته عليّ فأقامته على قدميه وأنقذته) (رواه أبو موسى المدني وبني عليه كتابه في "الترغيب والترهيب" وقال: هذا حديث حسن جداً)

١٩. أنها سبب لدوام محبة الرسول (ﷺ) وزيادتها وتضاعفها، وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به لأن العبد

كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه فسيتضاعف حبّه له وتزايد شوقه إليه، واستولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكره وإحضار محاسنه يغلبه، نقص حبه من قلبه، ولا شيء أقر لعين المحب من رؤية محبوبة ولا أقر لقلبه من ذكر محاسنه، وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحس بزيادة الحب ونقصانه في قلبه والحس شاهد بذلك .

٢٠. أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه، فإنه كلما أكثر الصلاة عليه (ﷺ) وذكره، استولت محبته على قلبه، حتى لا يبقى في قلبه معارضة لشيء من أوامره، ولا شك في شيء مما جاء به، بل يصير ما جاء به مكتوباً مسطوراً في قلبه ويقتبس الهدي والفلاح وأنواع العلوم منه، فأهل العلم العارفين بسنته وهديه المتبعين له كلما ازدادوا فيما جاء به من معرفة، ازدادوا له محبة ومعرفة بحقيقة الصلاة المطلوبة له من الله.

٣- لا اله إلا الله:

لا إله إلا الله هي الكلمة التي من أجلها خلق الله الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب وجردت سيوف الجهاد وانقسم الناس إلى فريقين مؤمنين وكفار ولأجلها قام سوق الجنة والنار ووضع الميزان ونصب الصراط وهي حق الله على العباد، فهي كلمة الإسلام

ومفتاح دار السلام، وعنها يسأل الأولون والآخرون. ودليلها من كلام رب العباد قوله: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) سورة محمد : ١٩

ومن المعلوم أن لا اله إلا الله هي أصل الإيمان، لذلك قال رسول الله ﷺ لأصحابه: "جددوا إيمانكم!" قيل: يا رسول الله! وكيف نجدد إيماننا؟ قال: (أكثروا من قول لا إله إلا الله). رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات، ورواه الطبراني عن أبي هريرة.

وكذلك رغبنا رسول الله ﷺ في الإكثار من ترداد كلمة التوحيد، وبين أفضليتها ومثوبتها؛ فقال: (أفضل الذكر لا إله إلا الله) (رواه الترمذي في كتاب الدعوات وقال: حديث حسن).

فضل لا اله إلا الله عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير) البخاري.

عن أبي هريرة ﷺ أنه قال قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله ﷺ (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه) البخاري. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) البخاري. عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو

على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك) البخاري. عن أبي ذر ﷺ قال أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فقال (ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال وإن رغم أنف أبي ذر) قال أبو عبد الله هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال لا إله إلا الله غفر له. البخاري.

٤- يا الله :

وردت الكثير من الآيات في كتاب المولى عزّ وجل دالة على الذكر باسمه المفرد (الله). يقول الملك الحق في كتابه العزيز(قل الله، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون). واسم (الله) هو أشهر الأسماء الحسنى التوقيفية. وفي أية أخري يقول المولى (وما من اله إلا الله). فاسم الله اسم لا يطلق إلا على الله لأنه دلّ على الصفات الجامعة لصفات الإلوهية كلها.

وقد اختلف العلماء هل الاسم مشتق أم لا، قيل أنه مشتق من إله، أي المتأله المتعالي الذي لا يحكمه أحد ويحكم كل أحد، وقيل

أنه مشتق من الوله، أي الذي يتوله في حبه أهل محبته، وقيل أنه مشتق من الهُوية، إذ يشير كل ما في الكون إليه، فلا إله إلا هو.

ويرى بعض العارفين أن كل اسم من أسمائه تعالى يصلح للتخلق به إلا هذا الاسم، فإنه يصلح للتعلق دون التخلق.

اعتماداً على ماجاء في القران الكريم من قوله تعالى: (يا أيها الذين امنوا اذكروا الله)، فضل بعض أهل التصوف الذكر بالاسم المفرد (الله الله الله). وقد استدلوا على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: (لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول: الله الله)، يرى الصوفية أنه لا مانع بأن يكرر الإنسان ذات الذكر مرات كثيرة علماً بأن عدم نقل ذلك عن السلف لا تقتضي عندهم منعه وكراهته خاصة وقد وردت عدة أشياء لم تكن في عهد السلف وهي في حقيقتها جائزة أو مستحبة أو واجبة. يُضاف إلى ذلك إن القران أمرنا بان ندعو الله أو ندعو الرحمن ولم يحدد لنا صيغة معينة في الدعاء أو الذكر بل قال: (أيّما تدعو فله الأسماء الحسنى). ومن ثم كما يجوز لنا أن ننادي المنادي من البشر دون أن نذكر في ندائه جملة اسمية كأن نقول: يا زيد أو زيد، فإنه يجوز بالمثل ولله المثل الأعلى، أن ننادي على الله بقولنا: يالله (بإثبات حرف النداء)، أو نحذف حرف النداء فنقول (الله).

جاء في كتاب أزاهير الرياض للأستاذ الشيخ عبدالمحمود ود نورالدائم، أن أبو العباس المرسي قال لبعض أصحابه: ليكن ذكرك (الله) فان هذا الاسم سلطان الأسماء، وله بساط وثمرة:

فباسطه وثمرته النور، والنور ليس مقصوداً لنفسه وإنما ليقع به الكشف والعيان.

٥- يا هو:

اعلم أن هو اسم موضوع للإشارة، وهو عند الصوفية إخبار عن نهاية التحقيق، وهو يحتاج عند أهل الظاهر إلى صلة تعينية ليكون الكلام مفيداً، لأنك إذا قلت هو ثم سكت فلا يكون الكلام مفيداً حتى تقول هو قائم أو قاعد أو هو حي أو هو ميت وما أشبه ذلك.

فأما عند القوم فإذا قلت هو فلا يسبق قلوبهم غير ذكر الحق فيكتفون عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم في حقائق القرب باستيلاء ذكر الله على أسرارهم وانمحاهم عن شواهدهم فضلاً عن إحساسهم بمن سواهم، وكان الإمام أبو بكر بن فورك ﷺ يقول: (هو حرفان هاء وواو. فالهاء تخرج من أقصى الحلق وهو آخر المخارج، والواو تخرج من ألفه وهو أول المخارج فكأنه يشير إلى ابتداء كل حادث منه وانتهاء كل حادث إليه، وليس ابتداء وانتهاء)، وهو معنى قوله سبحانه: (هو الأول والآخر)، فقوله: الأول إخبار عن قِدمه وقوله: الآخر إخبار عن استحالة عدمه[1].

قال الحق جل شانه (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) آل عمران: ١٨. يقول أهل العلم أن لفظ (هو) تكرر ثمان مرات، جاءت مضمرة وصريحة، في آية الكرسي: (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ

[1] موقع نفحات الطريق

سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) البقرة : ٢٥٥.

وفي الحديث القدسي يقول الملك العلام (قال الله عزّ وجل في الحديث القدسيّ: لا إِلهَ إلا اللهُ كلامي، وَأنا هُوَ، فمَنْ قالَهَا دَخل حصني ومن دخل حصني أمن عقابي).

واعلم أن الضمير "هو" هو أعرف المعارف السبعة، قائم مقام اسم الله تعالى، وقد استفتح الله سبحانه وتعالى إحدى وثلاثين آية بـ "هـو" وكـذلك استفتح الله سبحانه وتعالى ثلاثين آية بـ "وهـو". قالوا أسماء الله تعالى على ثلاثة أقسام مظهرات، ومضمرات، ومستترات، فالمظهرات أسماء ذات وأسماء صفات وهذه كلها مشتقة وأسماء الذات مشتقة وهي كثيرة وغير المشتق واحد وهو الله، وقد قيل: إنه مشتق، والذي نبغي اعتقاده أنه غير مشتق بلاسم مرتجل العلي الذات، وأما المضمرات فأربعة "أنا" في مثل "الله لا إله إلا أنا "و" أنت " فيمثل (لا إله إلا أنت سبحانك) و"هو" فيمثل(هو الذي خلقلكم) ، و"نحن " فيمثل (نحن نقص عليك) (قالوا: فإذا تقرر هذا "فالله " أعظم أسمائه المظهرات الدالة على الذات، ولفظة "هو" وفي كتاب أزاهير الرياض (١٩-١١٤) حُكي عن الشيخ الشبلي أنه وجد جارية حبشية وهي مولعة تُجدُ وتُسرع في مشيها، فقال لها رفقاً عليك والطفي بنفسك، فقالت: هو هو، فقلت لها من أين أقبلت؟ فقالت من هو، فقلت لها أين تريدين؟ فقالت إلى هو. فقلت لها: ما تريدين؟ فقالت هو. فقلت لها، ما

اسمك؟ قالت هو. فقلت لها كم تذكرين؟ فقالت لا يفتر لساني عن ذكر هو حتى القى هو، ثم قالت:

وحرمة الود مالي عنكم وليس لي في سواكم بعدكم
ومن حديثي بكم قالوا بها فقلت لا زال عني ذلك

قال الشبلي رحمه الله: فقلت لها يا أمة الله ما تعنين بقولك هو؟ آ الله تريدين؟ فلما سمعت ذكر الله شهقت شهقة فاضت منها نفسها رحمة الله عليها. قال فأردت أن آخذ في تجهيزها ودفنها، فنوديت ياشبلي من هام بحبنا وتاه في طلبنا، وتوله بذكرنا ومات باسمنا، فاتركه لنا فديته علينا، قال الشبلي: فالتفت انظر من المنادي والمتكلم، فسترت عني وحجبت عنها فلم ادري أرفعت أم دفنت، رحمها الله بمنه وغفر لنا بفضله.

الأذكار الطيبية السمانية:

لا اله إلا الله	:	٣١٣
يا الله	:	٦٦
يا هو	:	١١
يا حق	:	١٠٨
يا حي	:	١٨
يا قيوم	:	١٥٦
يا قهار	:	٣٠٦
يا دائم	:	٥٥

ثم تليها هذه الأوراد:

يا لطيف : ١٢٩

يا رحمة : ٢٥٣

يا كافي : ١١١

الحمد لله : ١٠٠

يا قوي : ١١٦

يا ودود : ١٢٠

ثم اقرأ الفاتحة لحضرة المصطفى ﷺ. ثم تدعو بما شئت.

أساس الطريقة السمانية:

الاسم	العدد			
	صغير	متوسط	كبير	عام
استغفر الله العظيم	٢	٢٠	٢٠٠	١٠٠
الصلاة على النبي	٢	٢٠	٢٠٠	١٠٠
لا اله إلا الله	٣	١٣	٣١٣	١٠٠
يا الله	٥	١١	٣٦٠	١٠٠
يا هو	١١	١٩	٣٧٠	١٠٠

الرقم ٢٦٣:

من ما هو منتشر وشائع عند أتباع ومريدي الطريقة الطيبية السمانية القادرية هو استخدامهم في محال تجارتهم وغيرها الرقم ٢٦٣ وهو يشير حسب حساب الجُمل إلى اسم الشيخ البكري -

فكلمة البكري أ =١، ل=٣٠ ، ب =٢، ك=٢٠، ر= ٢٠٠، ي=١٠، المجموع ٢٦٣.

اجتهاده في الرياضات والعبادات:

باع الشيخ البكري نفسه لله ليشترى رضاه بموت النفس والتواضع الانكسار والتذلل لله عزّ وجل مع توبته واستغفاره وحرصه على الصوم والجوع حتى طوى الليالي وكرب الحزام على بطنه وفارقت عينه النوم، مع مخالفة النفس لكل ما تهوى فإن تعَبُده وتقَشفه وزهده إيثاراً لما عند الله في الآخرة من نعيم دائم. لذا كان محلياً قلبه بالذكر والتوكل والخوف والرجاء والصدق والإخلاص والنهى حتى شاهد بعين بصيرة من عجائب صُنع الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلبِ جاهلٍ، فنال بمداومة الذكر ثمره المشاهدة واستراح من تعب المجاهدة. كان له في سبيل التحقيق مجاهدات شاقة وعنيفة على نفسه وكان له منها أربعينيات (خلوة الأربعين يوماً)[1] الاعتكاف والانقطاع للعبادة والذكر لا يتعاطى فيها من القوت في اليوم الإ جرعات من ماءِ الآبري (الأبيض أو الأحمر) لا يزيد عن جرعتين أو ثلاثة ويمد لك الإناء راجعاً لو قدرناها لا تصل حجم كوب الشاي، ثم تطور الأمر

[1] وهي من الخلاوي المشهورة عند القوم، ولعل سندهم ودليلهم فيها ما ذكره المولى عزّ وجل في محكم التنزيل عن سيدان موسى (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً).

فكانت عنده مسألة الطي[١] فكان كثيراً ما يطوي الأربعة عشر أو العشرين يوماً لا يدخل جوفه إلا الهواء الذي يتنفسه.

---

[١] الطي: قال الشيخ محمد توم بن بانقا في قصيدته المشهورة " التائية" عنه ناظماً:

وتضمروا بالصوم أجاعوا بطونهم ... وطووا الليالى وكربوا الحزمات

(أجاعوا بطونهم): أي والحال أنهم أجاعوا بطونهم. قال الإمام القشيري ﷺ في رسالته: الجوع من صفات القوم، وهو أحد أركان المجاهدة، فان أرباب السلوك تدرجوا إلى اعتياد الجوع والإمساك عن الأكل، ووجدوا ينابيع الحكمة في الجوع. وقال سهل بن عبد الله التستري ﷺ ما دامت النفس تطلب منكم المعصية فأدبوها بالجوع والعطش، فإذا لم ترد منكم المعصية فأطعموها ما شاءت، واتركوها تنام الليل ما أحبت. وفي الحديث: (لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء).

(وطووا الليالي): فمنهم من طوى ثلاث ليالٍ وافطر في الرابع، ومنهم من طوى خمساً، ومنهم من طوى سبعاً، ومنهم من طوى خمساً وعشرين، ومنهم من بلغ الأربعين، ومنهم من بلغ السنة والسنتين، وقليل ما هم، وأحوال القوم في ذلك لا نهاية لها، ومنهم من كان لا يفطر إلا عند السحر على أوقية واحة بحتًا من غير ملح، ولقد انتهى الحال بالإمام البخاري إلى أن صار يأكل في كل يوم تمرة أو لوزتين ورعاً وحياءً من الله تعالى في تردده إلى الخلاء.

قال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قُدس سره: ومكثت سنة في خرائب المدائن آخذ بطريق المجاهدة فآكل المنبوذ ولا اشرب الماء، ومكثت فيها سنة اشرب الماء ولا آكل المنبوذ، وسنة لا آكل ولا اشرب ولا أنام.

وقد كان سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ﷺ في حال صغره يقع من كثرة الجوع مغشياً عليه، فيقول له والده: أبك جوع؟، فيقول ليس بي جوع إن لي أسوة برسول الله ﷺ.

وقد لازم الجوع عن طريقة الطي عشر سنين، ومكث في الخلوة عشر سنين حتى بعد ذلك جلس للإرشاد. وقد دخل سيدي الشيخ احمد الطيب ﷺ بالمدينة المنورة مع

وكانت النتيجة لذلك باتت له مقدرات خارقة للعوائد أتت بالعجائب والغرائب من تحدث في المعارف والأذواق. وكانت بركاته شفاء الأمراض المستعصية وتيسير أغراض الناس التي لا يُرى وجهاً لبلوغها[١].

وقد كان من الذين يملأون الدنيا بالاشراقات الصوفية ويعطرون الأجواء بذكر الله تعالى ومديح رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه. ويقطعون الليل عبادة وهياماً بالذكر والأوراد والابتهال. وقد كان أيضاً من الذين يُعمِرون نَهارهم بالدعوة إلى الله وإرشاد العباد إلى طريق الله رافعين راية لا اله لا الله عالية خفاقة فكانوا بذلك خلفاء الله في الأرض ورثة رسول (ﷺ) في إيضاح سُنن الرُشد ونهجه. وكان رضي الله عنه من أفاضل عباد الله الصالحين وأكابر الشيوخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، وله في الأمة صيت مشهور ولسان صدق مذكور.

كان الشيخ البكري من كبار المشايخ وكبار المربين إذ تفرّدَ بمدرسةٍ خاصةٍ في تربيةِ مريديه. بحياة والده قام رضي الله عنه بتأسيسِ مسيده الخاص به مستقلاً بنفسه حيث أخذ يستقبل الضيوف ويبايعَ من رغبَ طريق القوم.

كماله سبعة أشهر بسبع تمرات. (من كتاب النفحات التوامية للأستاذ الشيخ عبدالمحمود نور الدائم، ص ٧١\٧٢).

[١] مقابلة مع صديق البدوي في ٢٠١٥/٣/٢٦م بود طويل.

ليس غريباً ولا استثناءً أن يعيش في وقتٍ واحدٍ وربما في منطقة واحدة من هما على قدم المساواة في الصلاح والإرشاد والميراث النبوي. ولكن ولعلها سابقة حسب علمي ما قُدر لها أن تكرر أن يظهر الابن والأب في مكان واحد وفي وقت واحد. وأن يكون الإرشاد هو هو، أظنها ظاهرة ما جادت بها الأيام كما فعلت بفريد عصره سيدي الشيخ السماني ود البشير وابنه الوارث الكامل سيدي الشيخ البكري. والغريب في الأمر إذا جاء من يُحدِث عن مناقب وآثار الشيخ السماني فانه لا يلبث إلا ويلحق حديثه بذكر اسم الشيخ البكري فهما صنوان.

إلى جانب مبايعته للطريق السماني طريق آباءه وأجداده، فقد كان يُبايع من يرغب الطريق التيجاني، وقد حدثنا ممن يُوثق بحديثه أخذه للطريق المذكور على يد سيدي الشيخ. جاءت قصة أخذه للطريق التيجاني أنه أخذه من الشيخ المجدد محمد الحافظ المصري التيجاني (١٨٩٧-١٩٧٨م).

منهجه الصوفي:

المعروف أن للطرق الصوفية مدارس ومشارب عديدة لتربية المريدين اقتداءً بأحوال المصطفى ﷺ من بداياته إلى نهاياته وغاياته التي لا يعلمها إلا الله. والإتباع هو السلوك حتى الظفر بالوصول إلى الله جلّت قدرته، فمنها المجاهدة أي مجاهدة النفس من صوم وجوع وسهر وسياحة وعُزلة وأعداد من الأذكار حتى يروم المريد مقصده. وكُتب السادة الصوفية تعج بهذه المسائل "ككتب

الإمام الغزالي والرسالة القشيرية وكُتب اللمع للطوسي والفتوحات المكية لأبي طالب المكي ﭬ جميعاً، وهكذا ما لا يحصره حاصر[١].
المنهج الذي كان ﭬ يختاره في تربية مريدية وهو الأخذ بالعزم وعدم التخلف والركون إلى الراحة والدَّعة، فالشيخ البكري ﭬ انتهج ذلك المنهج القاسي وطبقه على نفسه أولاً ثم على مريدية ثانياً.

يري الشيخ صديق البدوي أن الشيخ البكري هو على قدم الآباء المؤسسين وليس من أبناء جيله، في عبارات شيخ الصديق: "هو رجل كان مع الآباء ليس من أولاد جيله، هو مع الآباء تماماً. هو تقدر تقول بصورة خدم الطريقة السمانية، كان رجلاً من القمم، هو رجل فعَال وذو إرادة قوية جداً جداً وله إرشادات، رغم الزمن وتأخر الزمن وسوء الزمن ثبتت له هذه المسألة. وهو في المكانة الإلهية، هو تماما كان من جيل الآباء وشهد لذلك كثير من أهل الطريق السماني. كان غاية في الاجتهاد واجتهاده لا يقل عن اجتهاد السلف وهو حاكى أقدم السلف في الاجتهاد كأنك عندما تراه وتسمع منه كأنك رأيت الناس من فجر التاريخ الصالحين والأنبياء. والرسل[٢]. فعندما يتعرف عليه الفرد بشكل كويس ويتفرسه تماماً في أعماله وأحواله ومسائله فكأن صورة السلف أمامه، وكأنه صورة للسلف في كل حركاته وسكناته وتعامله مع الناس. فهو

---

[١] احمد الشريف الهندي. مآثر الشريف الهندي. مجلة الفيض العدد الرابع عشر محرم/ صفر ١٤٢٥هـ- مارس/ابريل ٢٠٠٤م ص- ٤٣.

[٢] مقابلة مع الصديق البدوي أكتوبر ٢٠١٣.

تقدر تقول جسّد لك حياة السلف. وبصحبتي له فإن السِير التي تحكى عن السلف وعن مجاهداتهم وغرائب حياتهم التي يقراها الناس في المجلدات والكتب الشيخ البكري ترجمها عملياً: قولاً وفعلاً وعملاً. لم يختلف حوله أهل الطريق من أنه كان مرشداً وله قوة الإرشاد والإرادة لسير المريدين لرب الناس[١].

كانت حياته كما ورد صورةً مشرقةً للصوفي المتجرد والعابد الناسك بذلَ نفسهُ وجعل كلَ حياتهِ للإرشاد، منقطع تمام الانقطاعِ للتربيةِ وقيادة العباد لرب الأرباب، أخذَ لنفسهِ بالعزيمةِ وعلوِ الهمةِ في طريقِ القوم فكانَ ذلك كلهُ مصدرَ إعجابٍ وتقديرٍ وحافزٍ ربط الخلق به، وجْذبَ القلوبَ إليه فتدافعَ القومَ نحوه وأسلموا له القياد. وجاءَ في سيرتِه أنه كان لا يتوانى في أداءِ الأذكار والأوراد ولا يقطعها لأي شاغلٍ حيث لا شاغلَ له إلا الله، فهو دوماً مشغول بذكر اللهِ منقطع عمن سواه لم يأنس للدنيا ولم يركن إليها، ولم يجمع من حُطامها شيئاً، بل كان كل همهُ تعمير أمر آخرته. كان الشيخ البكري من العارفين، تكشفَ له الغطاءَ ورزقه الله التوسعَ في البصيرةِ أنقذف في قلبه نور يُدرك به ما لا تدركه الأبصار، وفي ذلك يقول عنه ابنه الشيخ السماني ناظماً:

---

[١] المصدر السابق نفسه

العظـــيم فـــي ذاتـــو بكرينـــا بســـقي مريـــدو بلاحظـــاتو

شـــــــوفو ثبـــــــاتو البكـــري أبـــوي مثيلـــو يـــاتو

ازرق بـــابنوس[1] وحيـــاتو في الاسـحار بجـن نفـاحتو

قوم يا مريدو سو ليك ركعاتو إجيك الغـوث لابس وشحاتو

تنيـــل الخيـــر فـــي أوقـــاتو دا الراجيهـــو مـــن ابواتـــو

كـــلام مصـــروف لأهـــل أبـــوي كشـــفو مـــافيهو قلاتـــو

ســماع بلحيــل جيــاب خبراتــو أبـــوي عظـــيم ومثيلـــو يـــاتو

البكـــري زائـــد فـــي حـــالاتو جلـــب بالســـر ذادت بركـــاتو

كـريم مكـروم عظيم في ذاتـو وارث الطيـــب فـــي مقـــامتو

وفي كشفه قال الشاعر سيف الدين سليمان ناطماً:

البكـــــرم الضـــــيف قطـــب الحضـــرة الكِشـــيف

يـاحليلو

وكان مضرب المثل في التقيد بالشريعة، ولله در الشاعر محمد الأمين محمد زين الذي انشد في ذلك ناظماً:

قيدت النفس بقيد الشريعة العاتي والشرح والمتن اصحبتو يوماتي

كان الشيخ البكري قليل الكلام لا يضحك إلا تبسماً وذلك خلق نبوي يقول جابر بن سمرة ﷺ في وصف النبى(ﷺ) كان لا يضحك إلا تبسماً، وعندما يتكلم فإنه يتكلم بصوت خافض.

[1] لقب لأبونا الشيخ البكري الشيخ السماني

له بعد المغرب ركعتين بعد الباقيات الصالحات وعند الانتهاء منها يُرفعُ الآذان لصلاة العشاء. وكان ﷺ صادق القولِ، حازمُ اللفظِ، كريم فائقُ الكرم، كثير الكراماتِ غير أنه لم يكن يأبه لها ولا يلتفتُ إليها إذ عندهُ الاستقامة خير من ألفِ كرامة[١].

وقد ورد أن في زيارته لأي بقعة خارج الشيخ السماني كان يدخل بلفظ الذكر: (حي يا دائم الله حي يا باقي الله) وكذا الحال عند انتهاءه من الزيارة.

(أنا بجي بلاقو راقد في الواطه، السرير مفرش والبرش مفرش)، أقول ليو: "ترقد في الواطه؟"،

كان برد وبقول لي:

لو ما بخجل من الناس أقولو الشيخ دا كذا وكذا بالنهار المصلاية فوقها ما بقعد. الراحة البلقاها في الواطه دي ما في تاني راحة بلاقيها ذيها، والريحة البشمها في الواطه دي والله أطيب منها ما شميت تب. يا يوسف، قلت ليو: نعم. قال لي: أنت الزول دا مسافر راقد ضيف، ودا راقد في بيته، أحسن ياتو، قلت ليو: "مرتاح الفي بيتا"،

قال: "نحن ما أحسن نمشي ناس بيت، دا ما بيتنا، أحسن نمشي موالفين وننزل أهل بيت"[٢].

[١] عبدالجليل عبدالله صالح. الطريقة السمانية "المنهج، التاريخ والمستقبل" كتاب تحت الطبع ص- ٢٦٦ .

[٢] مقابلة مع يوسف الرزيقي – أم عيدان -٢٠١٣.

عن المنهج عاوز أقول ليك الشيخ البكري في منهجه بختلف عن الكثير من الصوفية، فهو دائماً وأبداً بيسأل، دائماً هو في موقع الطالب. اقصد العلماء ديل لمن اقابلهم بسألهم، وأتذكر إلى الآن بسأل عن صفة الجلوس في الصلاة، تراه يسأل عن حكمه شنو، والأفضل شنو، وحكمه من الأفضلية، واجب، فرض وكذا، وطبعاً دا ما فيو واجب ولا فرض وكدا. الأفضلية من ناحية الأداء فقط، فالشيخ داير يسال منها حرصاً منه، فهو كان بيسال من ابسط الأشياء. وعن منهجه داير أقول ليك كان لا يتعالى على أحد[١].

منهج أبونا الشيخ كان منهجاً صوفياً قائماً على الورع والتقوى، وهو مثال للمرشد المربي الجاد. ليس فيه الفخر ولا حُب الجاه ولا الكبرياء فكان عنده التواضع. وقته كله للإرشاد (تربيت وكنت مقيم أثناء دراستي معاو في البيت)، فمن بعد الساعة تمانية صباحاً وحتى الساعة اتناشر ظهراً بكون في جلسة مع الفقرا للإرشاد والتوجيهات وحل مشاكلهم وقضاء حوائجهم. بعد الساعة اتناشر بياخد قيلولة بطلع الساعة تلاتة، وحتى الساعة سبعة بالليل برضو بكون قاعد مع الفقرا، طيلة الفترة دي الطعام بكون مستمر، أعني التكية بتاعتو شغاله للفقراء والمساكين وغيرم. فرجل فيو كل صفات المرشد المربي.[٢]

---

[١] مقابلة مع نور الدائم الشيخ البكري، ٤-٧-٢٠١٨م

[٢] مقابلة مع محمد توم البشير محمد توم، سمتبار، ١٩-٧-٢٠١٨م.

منهج أبونا الشيخ البكري كان منهج إسلامي صوفي خالص مبني على تقوى الله عز وجل. كان زاهداً عن الدنيا كحال عباد الله الصالحين، كانت الدنيا ما هاماهو (ما خاتي ليها رأس مال). وكان كثير الصلاة وعبادة (اعني كان صلاي). عندو ست ركعات بعد صلاة المغرب كان لمن إنتهي من الركعات الأخيرة المؤذن برفع الآذان لصلاة العشاء[١].

كان الشيخ البكري ﷺ وعنا به يقيم تلاميذه ومريديه كل حسب وضعه الذي هو فيه. وكان إرشاده يحدثهم بكلام فيه الجدية والرصانة سوياً. وإذا جالسته فلابد وأنت معه أن تأخذ من حديثه وكلامه الحكمة والوعي والإرشاد. كان ﷺ متباعداً عن الهزل واللهو والفوضى وكل ما هو غير مفيد. وكان مراقباً لربه في كل احواله، حركاته وسكناته . وقد كانت له زيارة سنوية إلى ود طه أيام خلافته.

كان ﷺ من ضمن أوراد الصلاة على النبى (ﷺ)(صلاة العظمة) لسيدي الشيخ احمد الطيب بن البشير والتي مطلعها "اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك سيدنا محمد النور الأعظم الباهر جوهر الجواهر" (ملحق).

استقلاله بمسيده بحياة والده:

لم يمضي أبونا الشيخ البكري ﷺ وقتاً طويلاً في الإرشاد، ورغم ذلك فإن أثره كان واضحاً من خلال تلامذته المنتشرون في بقاع

---

١) مقابلة مع علي الفكي صالح. الرقل الشايقة - السكن الحالى عريديبة شرق مايرنو، ٢٤-٧-٢٠١٨م.

البلاد المختلفة، والذين كانوا على درجة كبيرة من الصلاح والتميز. وُلد سيدي الشيخ البكري في العام ١٩١٧م وانتقل وكما هو معلوم في العام ١٩١٧٠، فما بين المولد والوفاة ثلاثة وخمسون عاماً (٥٣). منها سنتان كخليفة لوالده المربي العارف الكامل سيدي الشيخ السماني. على أن تكون جُل مدة إرشاده متزامنة لحياة والده والذي انتقل إلى الرفيق الأعلى في العام ١٩٦٧م، في سابقة ندر أن تتكرر في مسيرة التصوف الإسلامي في السودان، أعنى بذلك أن يكون الأب والابن وهما على أمر سجادة الإرشاد والاسترشاد في مكان واحد وزمان واحد.

يقول الحفيان (١٩١٩-١٩٧٥م) "فلا تجعلوا- بُني- من البين أين! لان في الاين بعد البين قصور. فاحرصوا ألا تذكر محاسني بمثالبكم بل اجعلوا من الطريق وصلاً، ومن الإحسان ديدناً، ومن الوجه الطلق زاداً يسعُ كل الناس.

واذكروني بكم، ولا تجعلوا ذكركم بي، وليذكرني أحبابي بكم وفيكم. فإني والذي نفسي بيده لم ألوكم جهداً في التوجيه والإرشاد، وقد تركتكم على المحجةِ البيضاء والسنة الغراء. فلا تجعلوا من الدنيا أكبر همكم، فإنها (لا تعدل عند الله جناح بعوضة). وهل في جناح بعوضة غناء؟![١].

[١] عبد المحمود الحفيان. الوصية. دار السدود للطباعة، الخرطوم. ٢٠٠٤، ص٢٨.

يُحكى أن الشاعر والمادح محمد الأمين الزين ذات مرة من المرات كان قد انشد قصيدة في مدح المترجم له أمام أبونا الشيخ السماني قال في جزء منها:

سموك البكري وبكر قرعت ومن زمن الوضوع خيرك
بكري الدنقر اللبسات نقيب الحضرة وطلّق[١]

قالوا أبونا الشيخ السماني رد للشاعر وقال لي:
" يالمادح أنا قاعد تخلف البكري بحياتي"،

الشاعر رد وقال ليو: "اها احتاج ليك لشنو، لا ضبح من زريبتك ولا غرف من سويبتك[٢]، زول سوا بيدو"، الشاعر قال أبونا الشيخ عندها رد وقال ليو: " والله دي ايداً قوية"[٣].

وجاء فيها مادحاً المترجم له منشداً:

ما كتف[٤] الظلام وعليت يا فارس المغاضب
فك العطر خلي اللفوح واحيي لينا زمن ناس

وفي ذات القصة حُكي أن أبونا الشيخ السماني خاطب الشاعر محمد الأمين قائلاً: "الزول كان حفر ليو ترس جوا بلادك غلطان ولا

---

[١] طلّق. زوجتي عليَ طالق.
[٢] السويبا معناها .
[٣] مقابلة مع سند محمد الأمين – ود طويل .
[٤] كتف الظلام معناها .

ما غلطان"، رد الشاعر وقال: "ما غلطان، دا الزول ذاتو البمسك البلاد"[١].

قال ليو (أبونا الشيخ السماني): "إنت قلت حرّم وطلقت هو خليفة أبواتي، إمكن إموت قبالنا".

قالوا الشاعر رد وقال: "إن مات الليلة خليفة أبواتي، وكان حِيا خليفة أبواتي"[٢].

أبونا الشيخ السماني كان لمن إدخلو عليه جماعة ويدعوهم للفطور كل واحد إقول فطرت عند الشيخ البكري. ففي جلسة أنا كنت حاضر قام رسل واحد اسمو عبد الباسط، قال ليو أمشي نادي لي البكري، فعلاً أبونا الشيخ البكري اتحزم وجا، فا أبونا الشيخ السماني قال ليو: يالبكري ولدي الحكاية شنو، الجماعة تفطرم قبال أنا ما امرق فطوري، الشيخ البكري رد ليو: إنت ود أبوك، وأنا ود أبوي، اديني الفاتحة الله يوفقني، فالشيخ قال ليو امشي اعمل البتدورو، والله الكلام دا أنا حاضرو.[٣]

---

[١] البِلاد أو البلدات: مفردها بلاد وفي اللغة العربية الفصحى تعني الوطن أو الرقعة الجغرافية المحددة سياسياً، وفي العامية السودانية تعني مساحة صغيرة من الأرض تزرع فيها المحاصيل الزراعية في موسم الأمطار ودائماً ما تزرع بالآلات البدائية وغالباً محصولها يستخدم من أجل الاكتفاء الذاتي.

[٢] مقابلة مع يوسف الرزيقي – أم عيدان – ٢٠١٣م.

[٣] مقابلة مع محمد توم البشير محمد توم، سمبتبار، ١٩-٧-٢٠١٨م.

انطباعات التلاميذ ومن عرفوه:

يروي المادح سند محمد الأمين الرواية التالية عن إحدى زيارات أبونا الشيخ البكري فيقول: "أبونا الشيخ البكري قال عندنا زيارة إلى أبونا الشيخ الرفيع في التبيب، فتجمع عدد كبير من الفقرا للزيارة المعنية من كل الجهات، عندما اقتربنا من دوبا، الشيخ قال للفقراء ونحن في طريقنا نزور يوسف ود الفكي الطيب، والعصر إن شاء الله نواصل زيارتنا إلى الشيخ الرفيع.

من مسافة بعيدة عن دوبا نزل الشيخ والفقراء وأخد لي قدلة (القدلة الما بعرفوها الرجال) وأيضاً ومن مسافة بعيدة خرج لينا يوسف ود الفكي الطيب[١] في إيدو خرطوش[٢] وجيبو مليان ذخيرة، وأخد يضرب في السلاح، ويعرض عرضة الفرسان، عرضة فيها أحوال.

وكت وصلنا البيت وقبل الدخول في الديوان كان له جملاً أصهب (جمل الركوبة) من حركة الزوار قام من جلسته وأخد يتجول ويتحرك. يوسف طلب من واحد من تلاميذو يجيبو ليو بالسيف، فتقدم الشيخ يوسف وعلى طول عقر الجمل. أبونا الشيخ مستفسراً عن ذبحه للجمل، الحكاية شنو؟ رد ليو الخليفة يوسف وقال لوي: علي الطلاق دي ذاتا جبارة (عقرة الجمل)،

---

[١] الشيخ يوسف ود الفكي الطيب هو من خلفاء وتلاميذ العارف بالله سيدي الشريف يوسف الهندي. كان رجلاً شجاعاً كما كان مضرب مثل في الكرم والشهامة والمروة.

[٢] سلاح ناري (بندقية).

والليلة أنا كأنو جاني سيدي الشيخ أحمد الطيب. فدي جبارة كونها في الجمل[١].

وصلنا إلى البيت، وعِمرت الحلقة، وأنشدت قصيدتين، وبعدها دخلنا إلى الخلوة[٢].

بعد الإكرام صلينا الضهر، وودعناه قبل العصر، وطوالي إلى أبونا الشيخ الرفيع في التبيب. عند العصر وصلنا إلى أبونا الشيخ الرفيع، ودخلنا عليو في مشهد كبير وعجيب. طلع لينا الشيخ الرفيع وأخد ينظر في الزوار، تقدم أبونا الشيخ البكري وسلم عليو، واصطف الحيران في شكل منظم ليسلموا عليو، فكان لمن يدنو الفقير عشان يسلم علي أبونا الشيخ الرفيع، كان أبونا الشيخ البكري يعرِّفو، وبقول ليو دا فلان الفلاني من الحلة الفلانية، فكان فعرَّفهم كلهم باسمائهم وقُراهم"[٣].

بعد السلام والتحايا، وما يجب من ذلك، أبونا الشيخ الرفيع تلى الآية (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) [٤] فالشيخ استدل بها ليبين لفظ التعارف، فالناس تتعارف في الله وتتحابب فيه، وهم من كل الجهات[٥].

[١] مقابلة مع أحمد ودكبيش، العمارة ريفي القطينة، ٣-٨-٢٠١٨م.

[٢] الديوان.

[٣] مقابلة مع سند محمد الأمين، ود طويل ٢٠١٤.

[٤] سورة الحجرات، الآية ١٣.

[٥] مقابلة مع أحمد ود كبيش، العمارة ريفي القطينة، ٣-٨-٢٠١٨م.

بعد ما انتهى السلام، وجلسنا الشيخ الرفيع قال للشيخ البكري: (والله يا ولدي سمح الدكان إكون كدي، فيو أشكال وأنواع، دكان مليان بكل البضاعة، والله دكانك ما شاء الله تبارك الله عامر وسمح).

بعد داك وعند الليل عمرنا حلقة ذكر، كانت عجيبة. بيَتنا مع الشيخ والصباح وبعد الفطور، قمنا بتهليل عجيب وروح سمحة شديد. وكت رجعنا لطابت أبونا الشيخ البكري قال لخليفه ود بابكر امشي الحق اللبل[١] جيب لينا جمل من جنى نجيلة[٢]، فعلاً جاب الجمل، والشيخ حفلو من كل المحافل، وطلب منو (الخليفة ود بابكر)، يذهب ومعاو الجمل هدية لشيخ يوسف ود الفكي الطيب. وكت وصل أخونا خليفه ود بابكر إلى ديار شيخ يوسف، لقى عندو تلتاشر جمل، جابها العرب، بعد ما سمعوا انو يوسف ود الفكي الطيب ضبح[٣] جملو للشيخ البكري. ولمن وصلتو هدية الشيخ البكري، قال ليم، والله كل الجمال للسوق إلا هدية الشيخ البكري، تكون معاي[٤].

وممن تحدث عنه مبدياً إعجابه الشديد به، ومتاسفاً لريحله المبكر، الخليفة الشيخ عبدالرحيم الشيخ محمد صالح (١٩٤٣م-) خليفة المقام الطيبي بأمرح: الشيخ كان له لون متفرد، كان وجيهاً

[١] اللبل: دراجية تعني الإبل .

[٢] جنى نجيلة: من خيار الإبل والجمال.

[٣] أصلها: ذبح.

[٤] مقابلة مع سند محمد الأمين. ود طويل .

يرتدي الثوب دائماً. التميز في الشيخ البكري أنه كان من جيل آبائه ويحسب عليهم، أكثر من أن يكون من جيل الأبناء من حيث المقام. عندما يأتي الشيخ الطيب كان أعمامه يحتفلون به. وأنا شخصياً أُلزمت بمرافقته طيلة أيام زياراته لأم مرح. الشيخ البكري كان ظاهر إنه لن يعيش، وعمره ليس طويلاً. كان وجيهاً، ربنا حباه بجمال غير عادي، وكان قريب، في كثير من أبناء عمومته في سنه واكبر منه، لكن ما كان بلقوا التميز والاهتمام والاحترام والتقدير والإكبار، والحاجات الممكن تكون في مصاف أعمامه. كان يحترم ذيو وذي أعمامه وعلى نفس المستوى، ودي كانت حاجة ما عادية.

كان لمن يجي الشيخ البكري أم مرح بكون في حدث، وفي حاجة واضحة، فله إطلالة غير عادية. في بعض الناس بجو مافي زول بجيب خبرهم ولكن دا (الشيخ البكري) كان واضح، وكان بشكل حضور، ووجود مع أعمامه. بعدين أدبو الجم، تلقى محزم وماشي حفيان، وطاقيته في رأسه، ولا يلبس العمامة في أم مرح، مما يعني كانت أشياء بتوضح مكانته. بعدين يجو أعمامه فنحن ما في زول يأكل مع آبائه[1] إلا هو، فكان لمن يجي يعزموه ليأكل معاهم، ودا كان شيء ما عادي[1].

[1] كانت هذه العادة موجودة في الزمان الماضي، إذ جرت التقاليد ولحظة تناول الطعام أن يجلس الناس حسب مقاماتهم وسن أعمارهم. وهذه الأشياء تأتي من باب الأدب والاحترام، فإذا ما أُذن وسُمح لمن هو دون أعمار الكبار أن يأكل مع آباءه، فهذا يعني أن له مكانة عظيمة، فإنه يُدعى إلى أن يشاركهم الأكل. جاء في المثل الأفريقي:

فالشيخ البكري كما أشرت وذكرت لك، كان دوماً وأبداً تشعر بأنه كبيراً في مقامه، لأنه كان ذاكراً، فهو كثير الصلاة، وأثر الذكر باين فيه، وكان رجلاً منوراً. وكان يتطيب بطيب غير عادي، أنا أتذكر هذه الحكاية كان بستعمل نوع من الطيب حاجة نفاذة وقوية ومتميزة، فا إنت وداخل عليه، قبل أن تصله الطيب يأتي نحوك. فهو كان شخصية مشت في وقت مبكر[٢].

كان رجلاً جذاباً، لمن تشوف الشيخ البكري وهو ماشي، ليس أمامك سوى أن تقف لهذه الشخصية الغير عادية. فهو صبوح، وله ابتسامة لا تفارقه، ابتسامة فيها كثير من الوقار وفيها كثير الأرومة[٣]، فيها كثير من الاحترام. وكان يحترم الناس فكان (عندما يكون معانا في زياراته لامرح) ينادي مثلاً عمي فلان، واخوي الشيخ فلان، فطريقته فيها الكثير من القيم الجميلة، والأشياء الغير عادية. فشخصية مثل الشيخ البكري بكل هذه الصفات والخصال الجميلة والمحمودة كان لابد لها أن ترحل.

ارجع وأقول أن شخصيته كانت شخصيه جذابة very shouting تجذبك على طول، وكذلك ما يميزه النظافة، والنظافة المبالغ فيها،

(If the child washed his hands clear enough, he will get eating with the elders) ترجمته: "إذا ما اغسل الفتي يداه نظيفة حق له أن يأكل مع الملوك".

[١] مقابلة مع شيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح، الخليفة في أم مرح، ٢٧-٦-٢٠١٨م.

[٢] فكما هو معلوم أن أبانا الشيخ البكري قد وُلد في العام ١٩١٧ وأنتقل إلى الرفيق الأعلى في العام ١٩٧٠، أي عن عمر ٥٣ عاما كانت قضاها في الإرشاد وصالح الأعمال .

[٣] الأرومة: الأصالة.

والغير عادية، مع ذاك اللون الجريء المتميز، والنعومة مع تقاسيم الرجولة والفحولة، مع الانكسار الذي يمثل الطاعة والأدب والقيم والتدين[١].

فكما أسلفت أعود واكرر أن زيارته لأمرح كانت تمثل حدث، فتسمع شيخ البكري جا، شيخ البكري جا، علماً بأن ابيه الشيخ السماني، كان صيته بالنسبة لأبناء عمومته كان عالياً.

وفي زيارته للشيخ الطيب كان مواصلاً لأهله واقرباه، فكنت اذهب معه ليسلم على والدتنا لأنها بنت عمه (أنا أمي بت الشيخ الطاهر ود الشيخ عبد المجيد بن الأستاذ محمد شريف نور الدائم) فكان يذهب في سلامه لأهله وذويه بامرح بطريقة برتوكولية مع الأدب الجم.

وكان يهادي الناس ودي كانت عندو أهم حاجة، فكان يهادي أعمامه، كل واحد يعطيه هديته، وكذا الحال مع عماته بنات الشيخ زين العابدين، بهذه الطريقة فكان له عطاءه، ذي ما بقولو لمن يجي أم مرح بجي وجيبو مليان[٢].

وكان يمضي في أم مرح يومين إلى أربعة وخمسة أيام، فهو يأتي ليس عابراً، إنما قاصد زيارة الشيخ الطيب. وكان دائماً لمن يجي ما بجي معاو ناس كتيرين، ففي معظم الأحيان كان يتحين يأتي براو، لأنو شعرت لمن هو ينوي لامرح ما بحب يكون عندو برتوكولات،

---

[١] مقابلة مع شيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح، الخليفة في أم مرح، ٢٠١٨/٦/٢٧م.

[٢] المصدر السابق نفسه.

ذلك انه لا يحب أن يظهر، وليس له مظاهر الإعجاب بنفسه وكذا، لكن إلا بقدر ما يعرف هو، إن مساءلته مرتبة بشكل عظيم، وبشكل كبير. إنت زول بحتفلو بيك أعمامك دا معناها إنت إنسان ما عادي، فهو إنسان كبير المقام. المسألة عند الشيخ البكري مسألة سلوك موروث، ليست مسألة عادية.

وأنا حقيقة حزنت حزناً شديداً عندما توفى، بعدين ذي الناس ما قدرت تستقبل المسألة (الوفاة) بمعنى انه في ذلك الوقت، كان هو في قمة الشباب. فكان بكل تلك التفاصيل كان لابد أن يرحل، رغم انه كان صغير في السن غير انه كبير في المقام.

فهو حقيقة من الشخصيات الكبيرة في الطريقة السمانية، فهو شخصية كان لها تميزها، فهو رجل يُعد من الذين تمكنوا من أن يبرز شخصية قوية، من خلال وجود القدر الكبير من العظمة، وما متوفرة في جيله، فهو من جيل الآباء، رغم انه كان في أكثر من ثلاثين إلى أربعين شخصية بل من الشخصيات ذات الوزن الكبير، في ذاك الزمن في الطريقة السمانية، من أعمامه وغيرهم، كانوا بارزين بشكل غير عادي، رغم ذلك هو استطاع أن يضع لنفسه خطوطاً، وظواهر وأشياء كثيرة[١].

أنا أهلي من ودرملي وبيتنا من أكبر بيوت الجميعاب فيها، حتى محمد أحمد المهدي أقام فترة من الزمان في بيتنا مع محمد شريف نور الدائم. جدي ماخد الطريق على الشيخ نورالدائم بن سيدي

---

[١] المصدر نفسه .

الشيخ احمد الطيب بن البشير، وأبوي أخد الطريق على الشيخ عبد الجبار.

قبل أن أخوض في الحديث عن أبونا الشيخ البكري، أقول إن بيت الشيخ السماني بيت صلاح بل أن نصيبه في الإرث الروحي الطيبي عظيم وكبير لا يعلمه الكثيرون[١].

الشيخ البكري في واقع الأمر هو آية من آيات الله، وأعجوبة من الاعجوبات. هو من أهل العناية، هو مِن مَن لهم عناية ربانية ومن لهم الأسرار الربانية الخالصة والصادقة. منهجه ما عبّر عنه جده المؤسس سيدي الشيخ احمد الطيب في كتابه الحكم المسمى "بالنفس الرحماني في الطور الإنساني" الداعي فيه على الاستقامة على الشريعة عبر الطريقة وصولاً إلى الحقيقة، والحاث على السير بالأرواح وعلى جادة الطريق، انتقالاً من العبودية وصولاً إلى الربانية الدالة عليها الآية: (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ). ومنهج أبونا الشيخ البكري قائم على المواظبة على الأوراد والأذكار. ومنهج أبونا الشيخ البكري هو ذات المنهج الذي سار عليه والده المربي القدوة سيدي الشيخ السماني وأسلافه الصالحون الربانيون من قبله، القائم على المبدأ الأصيل والحكمة البليغة "الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا".

---

[١] مقابلة مع شيخ نور الدائم بابكر الشيخ. بحري، ٢٠١٨/٦/٢٨م. عمل شيخ نور الدائم بابكر الشيخ مساعد مدير إداري بوزارة الأشغال، كان مكان عمله بجنوب السودان، في الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٢م.

أنا سلكت الطريق على يد أبونا الشيخ السماني وأتذكر بعد أنتقل سيدي الشيخ السماني إلى الرفيق الأعلى جيت لأبونا الشيخ البكري خليفته وقلت له:

"أنا داير أجدد عليك الطريق"

رد علي، وعلى الفور "لا لا لا"

واتبع هذا الامتناع بقوله:

أي زول أخد على الشيخ السماني أنا ما شيخو، بل أخوي في الطريق، نحن أخوان في الطريق، الناجي يأخد بيد أخيه.

واخذ يردد: "الناجي يأخد بيد أخيه"

هذه العبارة وهذه الكلمات لا زال صداها في أُذني، ولم تخرج من دماغي. وقال ليَ اي زول أخد من أبونا الشيخ السماني على درجة عظيمة في طريق القوم.

في الواقع عبارة الشيخ كانت صادقة (من أخد الطريق على أبونا الشيخ السماني أنا ما شيخو بل أخوه في الطريق) لم تتكرر، وحسب علمي إلا عند خليفة أبونا الشيخ المكاشفي الأول، نفس الكلام قالوا الخليفة لنفر من الفقرا، القالوا دايرين إجددو عليه الطريق، قال لهم: (أنا أخوكم في الطريق).

بفضل الله أنا حجيت مرتين، وفي المرة الأخيرة قبل وفاة أبونا الشيخ البكري إمكن بعام، في الوكت داك كان القائم على أمر السجادة السمانية في المدينة المنورة الشيخ عبد القادر السماني.

وكان معاي في الزيارة صالح الجموعي تلميذ أبونا الشيخ قريب الله، احمد ود رحمة تلميذ أبونا الشيخ المكاشفي، واخوه عبد الله ود رحمة، وكذلك أخونا احمد الصبقي، بعد الزيارة انتهت أهدانا الخليفة خمسة طواقي، واحدة لأبونا الشيخ البكري، واحدة لاخونا صالح، واحدة لكل من احمد وعبد الله ود رحمة. فلمن جيت راجع قلت لأبونا الشيخ البكري، خليفة سماني المدينة أهداني طاقية، رد لي الشيخ وقال لي المسألة اكبر من كدي، دي إجازة مشيخة من المدينة المنورة. فعلاً قال لي تعال لينا السنة الجاية إذا في واحد من المريدين تأهل عشان نشيخو معاك. قدر الله انو أبونا الشيخ البكري انتقل إلى الدار الآخرة، لكنه ترك وصية إلى خليفته الشيخ حسن البصري. وفعلاً قد كان، الشيخ اجازني ومعاي واحد من أخوانا ناس الحداد.

في الحداد تجمع ناس كتيرين جداً من المريدين، من تجانية، برهانية، ومكاشفية وغيرهم وأقيم احتفال بهذه المناسبة. الوكت داك الفقرا كانوا فقرا جد جد. وأتذكر في فقرا اتنين من فقرا أبونا الشيخ المكاشفي مدحو محة وأتذكر من ضمن ما مدح كانت في مدحة في أبونا الشيخ البكري، والله، والله كل الجمع، كلهم كل واحد أخد في البكاء بصورة جماعية. بعد ما هدأت الأحوال، أتذكر وقف رجل وهو كان مجاز من المكاشفي، فأخد يتكلم وقال:

والله أنا كنت مشغول شديد بالغوثية، تكون عند منو ووين. فسافرت مصر وأشوف في مصر توسلت بالصالحين يوروني

الغوث وين، وفعلاً جات الإجابة وقالوا: (الغوث هو الشيخ البكري ود الشيخ السماني)، والله الكلام دا أنا مسؤل منو أمام الله. وهنا داير أقول ليك لو الكلام دا قالوا سماني ما كنت بصدقو، بقول دي عقيدة ساكت وكل زول بتعصب لعقيدتو، لكن الكلام اللتقال من اخونا المكاشفي[١].

والله عاوز أقول ليك حاجة انو أبونا الشيخ البكري كان قدرو عالي في الطريق. في حياته كان عندي حال والله الحال دا كنت بعرف بيو علامات الأولياء، لو في ولي مخفي كنت بعرفو. بسبب هذا الحال كنت في انشراح وكنت اشعر بحلاوة الإيمان في قلبي، وكانت بهذا الحال عندي محبة لكل ما يتصل بمحبة الله ورسوله والأولياء والصالحين.

والله بكل صدق يوم ما اتوفى أبونا الشيخ البكري هذا الحال اختفى مني. ولم يرجع رغم زياراتي الكثيرة للأولياء والصالحين في السودان ومصر وسوريا، فيكاد ما خليت ولي ما وقفت علي بابو. والله دا كان بالنسبة لي أوضح دليل على إنو أبونا الشيخ البكري كان على درجة عالية من الولاية.

فطيلت الخمسين عاماً الماضية بحثت عن هذا الحال ولم يرجع إليّ[٢].

---

[١] المصدر نفسه.

[٢] المصدر نفسه.

أبونا الشيخ البكري عموماً عند أعمامه وأولاد أعمامه كان محبوباً. وكان للشيخ وضع خاص عند الشيخ الفاتح. ففي أحد زيارات الشيخ البكري لام مرح، وحين عودته في الطريق كان قد زار الشيخ الفاتح في ود نوباوي. وهذه الزيارة حكاها لي شيخ الأمين القرشي، وكان في معية الشيخ عدد من الفقرا منهم بركات خرساني. حصلت في هذه الزيارة أحوال كريمة وإمدادات روحية شاهدها وحس بها من كان حاضراً، حتى أن شيخ الأمين بقول لأول مرة اسمع كلمة "بكرينا" كانت من فم الشيخ الفاتح لأبونا الشيخ البكري[١].

الشيخ البكري كان محبوباً كما أسلفت عند أعمامه وأبناء أعمامه، ذلك أنه كان محسناً، وإحسانه كان في الخفاء بصورة العقل ما يقبلها. فكان في إحسانه في الهدايا وغيرها وكان عندما يكلفنا بإيصالها يحرص على أن اقرب الأقربين ما يعرفها، وكان لا يرضى الواحد منا يتكلم بها، بل ويحاسبك، ويقول ليك الكلام دا ما يطلع لاقرب الاقربين، بل ويأخد منك وعد، وهذا الوعد الذي اخذه علينا لايزال ملزمنا إلى اليوم، لا نبوح به، بما كان يجود به من هدايا وغيرها، وإن كان في بعض الأوقات أن الناس يحتاجون لمثل هذا الشي، و لحاجة ذي دي.[٢].

---

[١] مقابلة مع شيخ نور الدائم الشيخ البكري، الهفوف، ٣-٧-٢٠١٨م.

[٢] المصدر السابق نفسه .

الأمين ود علي ود الحسين، واحد ممن سلك الطريق على يد أبونا الشيخ البكري، يحكي عن تجربته مع الشيخ في الأسطر التالية: "ذي الشيخ البكري في الأولياء مثلو مافي، نظرو ما شفت، هسي الفقرا ما كتار، لكن نظرو وذيو تب ما شفت. الشيخ كان ولي كامل، مش بقولو الولي الكامل الدنيا دي ماسِكا في راحة يدو، الشيخ البكري الدنيا دي كلها ماسِكا في راحة يدو، كضاب من قال ليك الشيخ البكري رقدن في جيبو جنيه ولا جنيهين، مافي تب[١]. كان شوفتو والله يا عبدالجليل بس تستبرك[٢]. وذي ما قلت ليك عندو الكشف، كان بتحبو بعرفك، وكان ما بتحبو بعرفك، وكان دربك اعوج بعرفك، وكان دربك عديل بعرفك. هسي الشيخ دا (يقصد ابنه الشيخ السماني) ما عندو مدحة فيو، المدحة ماشه عديلة، فيها أوصاف الشيخ كلها فيا. بعدين سجدتو في الواطا دي، فت سجده واحده فوق للمصلايا، لمن نمشي البحر، ونجي نلقى ساجد، الزول داك عابد الله حق[٣].

في زيارة لحلة الشيخ بعد لاقينا أبونا الشيخ البكري، قال لينا امشوا سلمو على أبوكم الشيخ السماني، فعلاً مشينا وسالمنا، وسألنا وعرفنا من أم عيدان. في قعدتنا ديك الشيخ البكري جا

---

[١] مقابلة مع الأمين ود علي ود الزين. أم عيدان، ١٣-٧-٢٠١٨م.

[٢] تستبرك: معناها تقول تبارك الله، وهنا الأثر الديني والتعاليم الدينية بلسان عمنا الأمين تؤكدها السنة المباركة ذلك أن الإنسان إذا ما سره منظر جميل عليه أن يقول "ماشاء الله، تبارك الله، لا قوة إلا بالله".

[٣] عنوان المدحة "بكرينا" فيها تماماً أوصاف الشيخ البكري من صلاح، وكشف وغيرها.

خاش وقال السلام عليكم يابا، أبونا الشيخ رد ليو بالسلام، وتاني قال مصطفى (أبونا الشيخ بنادي الشيخ بمصطفى) مصطفى اذكر الليل، أنا بشوفك بتشبه الليل، رد ليو أبونا الشيخ البكري: (ربنا إقدِّر)، الشيخ تاني قال ليو: (مصطفى الشغل دا ورثة)، والله أنا حضرت الكلام دا[١].

أبونا الشيخ ما كان بحب الشُعَار يمدحو، أكثر من مرة يجي الشاعر ينشد في الشيخ، الشيخ طوالي بعد كلمة أو كلمتين، تلقى يقول للشاعر (حبابك، مرحب بيك) بعدين الشاعر يقف. وفي بعض المرات الشيخ بعد ما الشاعر أصر على القصيدة أو النشيدة في مدحو، تلقى يمشي على الشاعر ويخت يدو في فم الشاعر. أنا حضرت شاعر جا وبدا ينشد في أبونا الشيخ وقال:

دابـــي ابورســـوة البيـــزم   مـــن الصـــباح لعشـــيا
مـــن قومـــة الجهـــل   مـــا ســـرحوك بســـعية
خيلك جن يمشن القردية

أبونا الشيخ جا ووضع يديو في فم الشاعر، والشاعر ما كمل النشيدة. فالشيخ ما بحب الشُكُر. لكن وصيتو دائماً لينا الاجتهاد في الله[٢].

قال يا ولدي نحن البخرات والمحاية وغيرا بِنَرضِي بيها علي الناس، لكن علاجنا في النظرة[٣]. مثل هذه العبارة وغيرها، من كلام

[١] مقابلة مع الأمين ود علي ود الزين. أم عيدان، ١٣-٧-٢٠١٨م .

[٢] مقابلة مع عوض الله ود التوم ود حسين، القواسمة العزازاب، ٢٣-٧-٢٠١٨م.

[٣] المصدر السابق نفسه .

تؤكد أن الشيخ البكري، كان يقوله عن دراية، ذلك لأنه كان ذاكراً، وكان رجلاً منوراً[١].

الشيخ البكري كانت له سوابق الهمم. وسوابق الهمم تأتي حسب تكريم ربنا للولي وهذا عطاء الله. فهو من أصحاب الهمم العالية، وهي نتاج القوة الخارقة والسر الخارق، والتصرف الخارج عن طور وطوع سيدو، يقدره ربنا، تكريما، وحماية له. فسوابق الهمم عند الولي تفعل أفاعيلها عندما يتعرض الشخص لمخاطر، ما إذا كانت دواب أو حيات، أو غيرها، تجد أن الشخص كُفي شرها، وانصرفت عنه. فهذه سوابق الهمم، ودا السر الرباني. فمن أراد الحق جلّ وعلا أن يُكرمه ألبسه الأسرار، وجعله مسربلا بها، فنجد عنده (الولي) القوة، والسلطة، والقهر، فالشيخ البكري كانت عندو سوابق الهمم، وهو من أولئك الذين أُختصوا بالأسرار، فتنوب عنهم وهي متحركة ومتصرفة[٢].

وصاياه للمريدين:

كان ﵁ وبتجربة العارف الواصل يوصي تلاميذه وأحبابه دوماً على تقوى الله، وحُسن الخلق، مع التمسك بالكتاب والسنة، وعدم التعدي على حقوق الخالق والخلق. كما كان يوصيهم بأداء الفرائض والنوافل وتحري أكل الحلال. ويمكن القول أن غاية

[١] مقابلة مع الخليفة شيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح، الخرطوم، ٨-٨-٢٠١٨م.

[٢] مقابلة مع الشاعر سيف الدين سليمان، المكيلاب، ريفي بربر، ٧-٨-٢٠١٨م.

وصاياه كانت تمثلها عبارة القوم الخالدة القائلة: "الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا".

في المساحة التالية نستمع إلى نفر ممن كانوا حضوراً ونالوا علماً وعملاً ثمار هذه الوصايا الصادرة من المترجم له:

على لسان المقدم دفع الله ود ابشامة نسمعه ولسان حال المرشد يلخص آداب نبوية وقومية من صميم النهج النبوي ونهج القوم: لمن نبقى لسفر يقول يافقرا اقعدوا في الواطه، دايرين نعمل الشروط، الشروط كيفن يا سيدي. الشروط بضبحولنا ألبل[١] وبضبجولنا البقر، بضحولنا الغنم، شفتو الداير إربي روحو دي، كان أخدنا ثلاثة يوم، يومين أو أربعة يوم ما يكون الأكل الهم. بعدين بجيبولكم الشاي ما تمد يدك تقول جاي، حتى يقولوا ليك امسك يا فقير، بجوبلكم الموية ما تمد إيدك حتى يقولو ليك امسك يا فقير، بعدين الواحد ياكل قليل[٢].

وقدام الناس البواسي ضفرو ما زولي[٣] والبتثاب قدام الناس ما زولي والبنضف اسنانو قدام الناس ما زولي، والبمرق شوكتو قدام الناس ما زولي، والخواف ما زولي[٤].

ومن وصاياه ﷺ وأرضاه: (البتثائب قدام الناس ما زولي). ورد أن التثاؤب حركة غير إرادية يشترك فيها جميع الناس مؤمنهم

---

[١] ألبل المقصود الإبل.

[٢] تسجيل صوتي للمقدم دفع الله ود ابوشامه قرية الرقل شرق طابت الشيخ السماني.

[٣] ما زولي يعني بها ما تلميذي بحق، وليس على المنهج كما ينبغي.

[٤] المصدر نفسه.

وكافرهم. وفي أعراف كثير من الشعوب أنه ليس من الأدب أن يتثاءب الإنسان في حضرة الناس، حتى قالوا بكتم التثاؤب أمام الآخرين، أو تغطية الفم باليد.

ومن العجب أن عدوى التثاؤب في الجماعة التي يتثاءب فيها واحد شديدة، فما يتثاءب أحد في مجموعة إلا ورأيت باقي المجموعة يتثائبون الواحد تلو الآخر وفي المثل: (أعدى من الثؤباء). أي إذا تثاءب إنسان بحضرة قوم أصابهم مثل ما أصابه.

وقد علمنا الإسلام للتثاؤب آداب، فإذا التزم المسلم آداب التثاؤب كف الشيطان عنه وصعب عليه أن ينقلها إلى غيره.

في الصحيحين من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه): "أن التثاؤب من الشيطان وظاهره أنه من فعله وعمله، ولكن العلماء قالوا: أن المراد في نسبته للشيطان لأنه يصدر عن تكسيله، فإنه قلّ أن يصدر ذلك مع النشاط".

في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب". الحديث، قوله: "أن الله يُحب العطاس"، قال النووي في (المجموع): قال العلماء: ما معناه أن سبب العطاس محمود، وهو خفة البدن التي تكون لقلة الأخلاط، وتخفيف الغذاء وهو مندوب إليه، لأنه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة، والتثاؤب ضده.

روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذ قال: ها، ضحك الشيطان".

وعند الترمذي: "فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، ولا يقولنَ، هاه، هاه، فان الشيطان يضحك منه".

من آداب التثاؤب:

١- رد التثاؤب قدر الاستطاعة.

٢- يضع يده على فمه إن لم يستطيع الكظم.

٣- لا يقل المتثاءب: (آه، ها، ها، ها)[١].

لمن الذكر إقيف[٢] أخوكم لو دخل الحلقة ما تمسكو، شيخنا شيخ إبراهيم قال لي: (يا الشيخ الفيو شي والما فيو شي يدخل الحلقة دي؟!)،

الشيخ رد ليو وقال: "والله أخواني الرضو بي ورضيت بيهم دول، كان فيهم واحد ما فيو شي، شيخم التابعينو ما فيو شي".

يضيف المقدم ود ابشامه: "بعدين لمن ينزلو الحلقة ببكوا مرة واحدة وبرطنوا[٣] بلسان الحال مرة واحدة، وبعرضوا[٤] كلهم".

---

1) https://vb.tafsir. net/tafsir38450/.

(٢) إقيف بمعني يبدأ ويشتد نشاطه .

(٣) الرطانه هي . معنى الرطانة هنا تعني الحديث باللغة السريانية.

(٤) بعرضوا من العرضة وهي . المقصود هو الحجل فقد جاء الحديث من طريق هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ رواه الإمام أحمد في المسند و ذكر فيه الحجل (لسان العرب : وفي الحديث: أَن النبي، ﷺ، قال لزيد أَنت مَوْلانا فَحَجَل؛ الحَجْل: أَن يرفع رِجْلاً ويَقْفِز

شيخ عبد الحي قال للشيخ: نحن لمن نقوم من هناك (أي من مكانا) معروف الفقير فلان وفلان وفلان، وهنا الناس ديل أنت سويتم ذي أسنان المشط، إترجموا كلهم، ويبكوا كلهم، وإعرضوا كلهم، الحكاية شنو".

الشيخ رد ليو وقال: "لكن ياشيخ عبد الحي، الزول لو ابوهو سر التجار، والرفوف ملانا بِدل وجِزم، والصباح العيد بخلي أولادو إعيدو حفايا ولا عرايا، ما المشكلة مشكلة لبسة، بلبِس أولادو وكدا، ولمن ينتهي ترجع في مكانها[1].

والناظر إلى كلام الشيخ، ونصائحه التي يخص بها تلاميذه، يجدها تماماً جاءت وهي متضمنة لأركان وقواعد وآداب التصوف التي وضعها كبار رجال الطريق. جاءت هذه العبارات من لسان الشيخ، بلغة دارجة، إذ أن نوعية المخاطب تفرض وتلزم على المتحدث أن يخاطب المستمع باللغة التي يفهمها، ولعلنا وبتوجيه نبوي أُمرنا أن نخاطب الناس حسب عقولهم ومدارك أفهامهم، جاء في الأثر (خاطبوا الناس على قدر عقولهم).

على الأُخرى من الفَرَح، قال: ويكون بالرجلين جميعاً إلا أَنه قَفْزٌ وليس بمشي (ورواه البيهقي في السنن وفي الحجل وفي مسند البزار بلفظ الحجل كذلك وفي مسند أبي يعلى بذون ذكر الحجل وفي الآداب للبيهقي بلفظ الحجل كذلك وفي طبقات ابن سعد مختصرا دون لفظ الحجل وفي مصنف ابن أبي شيبة مختصرا بدون ذكر الحجل وكذلك في الآحاد والمثاني وفي البر والصلة وفي الفوائد المنتقاة).

[1] المصدر نفسه .

والمتابع لتوجيهات الشيخ وإرشاداته لتلاميذه أنها كانت بلغة بسيطة حتى يسهل فهمها، ومن ثم تطبيقها، إذ المقصود هو الفعل، والاقتداء، أي الجانب العملي من التصوف، حيث أن الأصل والهدف من القول، واللفظ، ينبغي ويجب أن يكون النظر وتحسس تأثيره، على المتلقي، وليس اللفظ، إذ أن اللفظ لا يُسمن ولا يُغني من جوع، إذ لم يتبعه العمل. ثم أن من يخاطبهم كانوا في مجتمع في غاية البساطة في تخوم البادية ويغلب عليهم العنصر البدوي الرعوي.

الأكال[١] ما زولي، تتماشى تماماً مع أصل وركن أصيل، من أركان وقواعد التصوف، وأعني به "الجوع" والذي ورد عنه في كتب الصوفية ما يلي:

الجوع: وهو أهم الأركان وأعظمها، ومن ثم نوَّه به الصوفية أكثر مما نوَّهوا بغيره من بقية الأركان، لا تقليلاً منهم لدورها في أهمية التربية، ولكن تركيزاً على أهمية الجوع، وهو من هذه الناحية يماثل ما ورد عن التنويه بالوقوف بـ(عرفة) في قوله ﷺ: (الحج عرفة) إذ هو تنويه ما نعلم يفيد فقط التركيز على الوقوف دون أن يقلل من أهمية الطواف أو السعي أو رمي الجمرات. علماً بأن كلمة (الجوع) على أهميتها بالنسبة لبقية أركان التصوف لا تعني عند الصوفية الامتناع التام من الأكل، وإنما تعني فقط (قلة الأكل تدريجياً)، عملاً بقوله ﷺ:

---

[١] أي الذي يكثر من الأكل.

- سيد الأعمال الجوع، وذُل النفس لباس الصوف.
- لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء.
- ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان ولابد فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث لنفسه.
- جوعوا تصحوا.
- ثلث للطعام فمن زاد فإنما يأكل من حسناته.

أضف إلى ما تقدم أنه تجنب ملء البطن ليتفرغ القلب إلى الخيرات، ويتنور، ويصفى ويستلذ بذكر الله، ويواظب على عبادته، وبه تنكسر الشهوة ويدفع النوم، ويقلل الفرد من قضاء الحاجة الإنسانية لاستغلال وقتها فيما هو أنفع له، وصدق الشاعر إذ يقول:

هذا ولما كان من الأفضل تحويل (الجوع) المجرد إلى صوم بالوجه الشرعي حث الصوفية المريد على الاستفادة من الصوم في مضاعفة الحسنات وزكاة الجسد، عملاً بقوله ﷺ:

- لكل شئ زكاة، وزكاة الجسد الصوم، والصيام نصف الصبر.
- عليك بالصوم فإنه لا عدل له.
- من ختم بصيام يوم يريد وجه الله أدخله الله الجنة[١].

---

[١] حسن الفاتح قريب الله. الدور الديني والاجتماعي للطريقة السمانية، ٢٠٠٤.

كما حثوه أن يكف جوارحه في الصوم عن الحرام وعما في المباح من آفات ليترقى بذلك من صيام العامة إلى صيام الخاصة، أملاً في أن يسمو بهمته وعمله فيما بعد إلى صيام خاصة الخاصة، ليخلى بذلك قلبه عما سوى الله تعالى.

إذا ما نجا الإنسان من شر   فكل أذى يلقاه بعد يهون
وإن هو أرضاها وفاء لأمرها   تجاذبه للمهلكات جنون
ومن لم يطعها عاش واحد   وإني لهذا بالمفاز ضمين
ومن كان إرضاء البطن أكبر   فقيمته ما تحتوي وتصون
صام الافاضل صوم النفل   دموعهم لشهود لست
وأنت ساه ولاه غير مرتكب   الا الذي كاتب الأوزار
اطعت بطنك كالأنعام   ما تشتهيه، الا نهى تحاذره
لسانك لاه عن بذاءته   على الفواحش داء الكبر
لهم بطنك ما لاحظت   يا من تصاغر والدنيا تكبره
أهل الكمال لهم في الصوم   تخفى على من له بطن

إن النافع في الطريق أن لا يأكل المريد حتى يجوع، وإذا أكل لم يشبع ما دام يُدرك أن للشبع آفات، وأن لإدخال الطعام على الطعام أضراراً صحية ودينية حذر منها رسول الله ﷺ خاصة أمته. هذا والجوع عامة عند الصوفية نوعان: أحدهما جوع اختياري وهو جوع السالكين، والثاني: جوع اضطراري وهو جوع المحققين، على أن الجوع بكل حال ووجه سبب داع للسالك والمحقق إلى نيل

عظيم الأحوال من السالكين والأسرار للمحققين ما لم يفرط، فإن أفرط أدى إلى الهوى وذهاب العقل وفساد المزاج[١].

وفي كتابه النفحات التوأمية يُورد الأستاذ الشيخ عبد المحمود ود نور الدائم (ت.١٩١٥) ما نصفه فيما يخص الآداب التي يجب على المريد أن يتحلى بها، خاصة فيما نحن بصدده فيقول: (وان لا يترفه في الأكل والمشرب والملبس والمركب ما دام سالكا إلا عن ضرورة)[٢].

قال الشيخ ابومدين ﵁: (يا أهل الإرادة عليكم بالجوع والوصال والخلوة والذكر به تصلون الى مطلوبكم وتبصرون كيف تخرج منابع الحكمة من قلوبكم وألسنتكم وبه تصلون الى ربكم).

من جاع وصل؛ ومن شبع انقطع؛ ومن ذكر تفكر؛ ومن غفل غفل عنه. لأن في الجوع عشرة خصال: طهارة النفس عن الشهوات والشبهات والذكر والتفكر والانفصال عن الصفات المذمومة إلى الصفات المحمودة والاقتداء بالمشايخ المتقدمين والصحابة والتابعين من أهل السلف الصالح بالاشتغال بمجاهدة النفس وامتناعها عن الشهوات.

قال الشيخ ابومدين: (نظرت في كتب الانبياء والصالحين والصحابة والتابعين والعلماء الماضين من المتقدمين فما وجدت

[١] المصدر نفسه – ص- ٤٩.

[٢] عبد المحمود نور الدائم. النفحات التوامية. شركة مطابع السودان للعملة، ٢٠٠٩، ص٤٧.

شيئاً يُوصل به الى الله تعالى إلا الجوع. فمن جاع تواضع ومن تواضع تضرع ومن تضرع بلغ. فعليك يا اخي بالجوع والدوام عليه فيه تنال ما تُريد وبه تصل الى ما تتأمل(١).

وفي شرحه لتائية الشيخ محمد توم بن بانقا (١٧٦٤-١٨٥١م) وفي بيت القصيدة:

وتضمَروا بالصوم أجاعوا بطونهم   وطووا الليالي وكرَبوا الحزمات

يقول الأستاذ الشيخ عبد المحمود في شرحه: (تضمروا): أي اقلوا لحومهم بالصوم. وكان أبو مسلم الخولاني ﵁ يترك الأكل ويقول: الخيل أنما تجري وهي ضمر.

(أجاعوا بطونهم): أي والحال أنهم أجاعوا بطونهم. قال الإمام القشيري ﵁ في رسالته: الجوع من صفات القوم، وهو أحد أركان المجاهدة، فإن أرباب السلوك تدرجوا إلى اعتياد الجوع والإمساك عن الأكل، ووجدوا منابع الحكمة في الجوع.

وقال سهل بن عبد الله التستري ﵁ ما دامت النفس تطلب منكم المعصية فأدبوها بالجوع والعطش، فإذا لم ترد منكم المعصية فأطعموها ما شاءت، واتركوها تنام من الليل ما أحبت، وفي الحديث (لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء). وقد ورد: لا ينظر الله إلى جوف

---

1) The way of Abū Madyan، Doctrinal and poetic works of Abu Madyan Shu'ab ibn. al-Husiyan al-Ansari. Cambridege، 1996، p 57.

ملئ من طعام. ولذا كان النبي ﷺ وأصحابه لا يكلّون إلا عن فاقة[١].

"الخواف ما زولي" هذا العبارة والتي هي أصلاً من توجيهات الشيخ، يمكن التعاليق عليها على النحو الآتي:

الخوف: غم يلحق لتوقع المكروه، وكذلك الهم. وفي أنوار التنزيل الخوف علة المتوقع، والحزن علة الواقع. والخشية أشد من الخوف، لأنها مأخوذة من قولهم: شجرة خاشية، أي يابسة. وفي الحكمة الثامنة عشرة من الحكم الطيبية[٢] ورد ما يلي: (من خاف من حيوان، ولم يشهد الله فيه، فقد أثبت له التأثير، وصار مشركاً شركاً خفياً بوحدة أفعال العلي الكبير).

فعبارة (من حيوان): أي وجماد ونبات. والحيوان كما في المصباح: كل ذي روح ناطقاً كان أو غير ناطق، مأخوذ من الحياة، يستوي فيه الواحد والجمع لأنه مصدر في الأصل[٣].

(ولم يشهد الله فيه): أي ذلك الحيوان وغيره، بأن قيامه به، وكذلك تأثيره. (فقد اثبت) لعدم ذلك المشهد في نفسه.

---

[١] المصدر نفسه ص ٦٩ – ٧٠.

[٢] منسوبة لسيدي الشيخ احمد الطيب بن البشير المسمى (الجوهر الفريد في علم الوحدة والتوحيد).

[٣] عبد المحمود نور الدائم. روض المعاني ومجالس الأنس والتهاني (شرح الحكم). ابورسوة كمبيوتر، الخرطوم، ٢٠٠٩، ص ٣٢٩/٣٣٠.

(له التأثير): مع أنه لا تأثير له، ولا شيء من المكونات في أثر ما إلا بالله، وصار بذلك الإثبات عند القوم. (مشركاً شِركاً خفياً): مانعاً من دخول الحضرة والمذاق، وشراب الكأس الدهاق.

واعلم أن الخوف من الأغيار، هو أشد حجاب للمريدين عن حضرة الملك القهار، وهو شرك. و(من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة) أي جنة المعارف التي هي أعظم من جنة الحور، والولدان والقصور، والثمار والنهور، ولم يخرج هذا الخوف من القلب إلا من بعد مشاهدة المحبوب، ولا وصول إلى هذا إلا بصحبة شيخ عارف بالطريق، شارب من بحار التحقيق، مع التسليم له باطناً وظاهراً، وإلا فلا.

قال بعض الأولياء لرجل من الفقهاء المنكرين عليه بعدما عرض له أسد فمنعه منه: اشتغلتم بصلاح الظاهر فخفتم الأسد، واشتغلنا بصلاح الباطن فخافنا الأسد.

وقال آخر لمن أنكر عليه في قراءة آية ملحونة: إن كنت أنا لحنت في قراءة القرآن، فقد لحنت أنت في الإيمان. وذلك أنه لما أنكر عليه وخرج قصده سبع فخشي منه لضعف إيمانه وقلة يقينه، إذ هو كلب من الكلاب، أو دابة من الدواب، ولا تتحرك إلا بإذن رب الأرباب.

ولنا (الشيخ عبد المحمود) في المعنى:

من كان يعلم أن الله خالقه ... والحُكم هو له والغير محكوم
لا ضار لا نافع إلا الإله اقم ... على كلام له في القلب تعظيم

قد جاء في الذكر من رب   كذاك وسنة المصطفى والحق
فإن رأيت سوى هذا بقلبك   تتركه فيك فإن الداء مذموم
به رضاءك مع ما كنت   من منعه لك كاساً وهو مختوم
فالشرك بالله لا يرضى به   في قلبه الدين والإيمان مرقوم

ومن كلام الشيخ لتلاميذه: "النوّام ما زولي"، فيها حض على الاقتداء ومراعاة الامتثال إلى التقليل من النوم. وقد جاء في قواعد التصوف من كلام الصوفية الحديث عن "السهر" حيث قالوا: السهر: وهو نوعان: أحدهما سهر القلب، وهو يقظته من نوم الغفلة أملاً في التقرب من منازل المشاهدة العلية، والثاني سهر العين أملاً في تعمير الوقت بالمجاهدة للترقي في المنازل العلية. علماً بأنه بنوم العين يبطل عمل القلب، وصدق الشاعر إذ يقول:

أنظر أخي فكم في الصمت من   واعمل به كي تنل ربا وإحسانا
واصمت بقبلك عن كل   في وصفه يا فتى سراً واعلانا
فذلك نور به تهدى القلوب إلى   حظائر القدس تحقيقاً

حدثني الشريف محمد بن الشريف النور رحمه الله تعالى، قال صحبت شيخنا القطب الغوث سيدي الشيخ احمد الطيب بالملازمة خمس سنوات فما رأيته ﷺ فيها مضطجعا في ساعة من ساعات الليل أو النهار، ولا رأيته متحولاً عن القبلة، إلى جهة

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٣١ .

(٢) حسن الفاتح قريب الله. الدور الديني للطريقة السمانية، ٢٠٠٤.

أخرى، ولا متكلماً في أمر من أمور الدنيا، ولا آكلاً ولا شارباً لنفسه، ولا لغيره[١].

وحكى لي شيخنا الشيخ القرشي بن الزين رحمه الله تعالى مثل هذه الحكاية مدة ملازمته، وكانت ثلاثة أشهر، وزاد: وكنت إذا رأيت عليه أثر عطش مثلاً استأذن بأن آتيه بماء يشرب، فيقول: ان اخترتم ذلك فاتوا به، ولو بلغ في الظمأ الأيام العديدة. قال: وكان إذا شرب فإنه لا يشرب إلا يسيراً، شبيهاً بالعدم، وكان في الأكل كما حكت جدتنا فاطمة بنت عبد الجبار رحمها الله تعالى اعجب من ذلك. وقد روي أن سري السقطي رحمه الله تعالى قد اتت عليه ثمان وتسعون سنة فما رئي مضجعاً إلا في علة الموت[٢].

داير أقول ليك الشيخ البكري كان كمان دائماً بوصينا وبقول لينا حق الناس الزول اتباعد منو، والواحد إصلي، وإصوم إدي الزكاة[٣].

الشيخ البكري كان بقول لينا الواحد لمن يضحك بلحيل يستغفر، يستغفر ما يخليها تمشي ساي[٤].

النهي عن القهقهة أمر وآداب حث عليه الأثر النبوي. والقهقهة هي الضحك بصوت مرتفع بحيث يُسمع من بُعد؛ قالت السيدة

---

[١] المصدر نفسه ص ٧٤ .

[٢] المصدر نفسه ص٧٥ .

[٣] مقابلة مع محمد ود الزين ود حسين، أم عيدان، ٤-٧-٢٠١٨م.

[٤] مقابلة مع الأمين ود علي ود الزين. أم عيدان، ١٣-٧-٢٠١٨م .

عائشة ﵂: (ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً قطّ حتى أرى منه لهواته، وإنما كان يتبسم).

واللهوات جمع لهاة وهي اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم يعني: ما يكون ضاحكاً تاماً مقبلاً بكليته على الضحك، بحيث تبدو اللهاة التي في آخر الفم.

ولذلك كان هذا النوع من الضحك مخالفاً لهدي الرسول (ﷺ) حيث كان لا يكثر الضحك ولا يقهقه، أي لا يرفع صوته به، بل كان وقوراً متزناً هادئاً كما وصفه جابر بن سمرة ﵁ قال: (إن النبي ﷺ كان طويل الصمت قليل الضحك).

وقال ابن حجر رحمه الله بعد أن استعرض عدداً من الأحاديث المتعلقة بالتبسم والضحك: (والذي يظهر من مجموع الأحاديث أنه ﷺ كان لا يزيد في معظم أحواله عن التبسم، وربما زاد على ذلك فضحك؛ والمكروه في ذلك إنما هو الإكثار منه أو الإفراط؛ لأنه يُذهِب الوقار)(١).

كنا لمن نجي ونصلي معاو، دائماً كان إكلم الناس عن الصلاة، غير الصلاة ما عندو حديث كتير، ويقول الصلاة عمود الدين، ويضرب المثل يقول الصلاة دي ذي الحبل البمسك الملابس، كل شي بعلقو فيه(٢).

عبارة "عمود الدين" جاءت بهذا اللفظ في الحديث الشريف.

---

1) https://www.assakina.com/alislam/14938.html.

٢) المصدر نفسه.

فالشيخ البكري كان دائماً بوصينا وأقول لينا ما تقربو حق الناس، وحق الناس حمارك ما تدي ليو، ولا تعلق ليو بيو، وحمارك كان جيعان ولقيت ليك بلاد زول معيشة ما تشيل تدي حمارك، ولا حتى قندول واحد، ما تدي ليو، فكان بقول لينا إذا شلت حق الناس وعلقت بيو لحمارك، بربى في ضهر الحمار عفنه وبتضر الحمار. فا أنت لمن تشيل وتدي حمارك حق الناس، أنت قصدك المَنَع، إلا هو بهشو ليك، ابقى هش، القش اخير منو[1].

تاني مرة جيت فايت فوقو، وكانت عندي أختي ماخوده هناك وراء (داخل أم عيدان) وأنا ياني كبير البيت، أبوي متوفي واخو كبير ما عندي، بس أشوف الشيخ صيح لي، (وهو بدورني خلاص)، الماش منو، وهو عارفني، قلت ليو محمد ود الزين، قال لي تعال بيهِنِي، ماش وين؟ قلت ليو ماش انوم في بيت العاجبة، راجلا ما في، قال لي ارجع لي بيتك، امش ارقد في بيتك، وخلي والدتك تمشي تنوم معاها (أختي)، قال لي الرزق بتقسم بصمد البيت، بقسمو الملك بدري مع الآذان، كل ما بيت بقسمو بصمدو، أكان الأبو، أكان الاخو الكبير فيم[2].

"صمد[3] البيت" يفهم من هذه العبارة أن نظام القوامة في أصله يرجع إلى الرجل. فالرجل مسؤول عن الإنفاق على من يعول.

---

[1] المصدر نفسه .

[2] المصدر نفسه.

[3] الصمد: جاء في قاموس المعاني أن الصمد هو المقصود لقضاء الحاجات. وأيضا هو المقصود إليه في الحوائج فلا يقضى دونه أمر.

وقبل أن نورد أدلتها يجب تبيان معانيها، فتعني أن الرزق المقسوم على كل أسرة من الأسر يأتي عن طريق الرجل، الذي يقوم بكفالة تلكم الأسرة. والقرآن يبين ذلك كما في سورة النساء قوله تعالى (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) سورة النساء الآية ٣٤. وقوله تعالى (مِثْلُ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ)، فجعل للذكر ضعف الأنثى لأنه يقوم بالإنفاق عليها ولا شئ عليها هي من الإنفاق.

وكذلك في سورة البقرة تجد قول الله سبحانه (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (الآية ٢٣٣)، وضمير الهاء في له يعود إلى والد الطفل المولود والرزق والكسوة نفقة يقوم بها الرجل على عياله.

وكذلك في سورة الطلاق نجد أن الآيات تخاطب الرجال بالإنفاق على الزوجات في قوله تعالى: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) والآيات تشير إلى أن الرجل هو القائم على الإنفاق على أهله كثيرة. وقد قال أهل العلم أن المرأة الثرية ليست مُلزَمة بالإنفاق على زوجها، وإذا ما فعلت ذلك فإن ما تقوم به تفضلاً وإكراماً منها عليه. وهذا هو معنى العبارة "الرجل صمد البيت" الذي قاله العارف بالله المحقق الشيخ البكري.

الشيخ كان دائماً في وصاياه بِحث على مخافة الله، وعلى البر والإحسان، وعلى المحنة والمودة، والتحابب في الله، وكان يحذِّر من

حق الناس، وبتكلم للفقراء عن حساب وعقاب الإنسان البتعدى على حقوق الناس، وكيف حياته بتبقى صعيبة (صعبة). فبقول ليهم نحن دائماً عندنا الصدق والأمانة والتعفف، وكان يضرب ليهم المثل ويقول: (الشلن الجاي بالصدق، أخير من الألف الجاي بالكذب" فكانت دي تربيتو لحيرانو. وكان دائماً يتكلم ليهم عن الصلاة من وضوء وغيرو وعن الصيام)[١].

عوض الله ود التوم ود حسين[٢] من عرب القواسمة العزازاب، صحب الشيخ البكري وهو في سن السابعة عشر من عمره، وتتلمذ عليه. بسيط في ملبسه وبسيط في لغته وتعبيره، إلا أن الكلمات التي باح بها جاءت لتؤكد أن صحبته للشيخ كانت قد انعكست في تلك الحكم التي خرج بها من هذه الصحبة المباركة.

أبونا الشيخ البكري بوصينا وبقول لينا زولنا يمشي عديل، يتحمل الإساءة والأذى، واجتنب الحرام وحق الناس، وما يخطأ على الناس، والواحد إمشي على الصراط مستقيم، تاني هو منصور. وكان بقول لينا الطاعة تلمنا والمعصية تفرقنا. وكان بوصينا على الوالدين، وبقول لينا رضاهم هو دخول الجنة، وعدم رضاهم النار. وكان بوصينا على الصلاة والصيام والفطرة[٣]، والزكاة، وكان بقول لينا الزكاة دي ما تقولو (للحيران) إجيبا لأبوي

[١] مقابله مع محمد توم البشير محمد توم، سمتبار، ١٩-٧-٢٠١٨م.

[٢] مقابلة مع عوض الله ود التوم ود حسين، القواسمة العزازاب، ٢٣-٧-٢٠١٨م .

[٣] من كلامه أن الشيخ كان يحدثهم عن اهمية دفع الفطرة .

الشيخ في طابت، ولا أم قرقور ولا أم عيدان، الزكاة ما بترحل من بلد لبلد قبلها. بعدين شوفتا بقول لينا دينكم في يمنيكم[١] ودنياكم في شمالكم. ما تتبعوا الدنيا تخلو الدين، ولا تتبعوا الدين برا تخلو الدنيا، قال سوقوهِن متباريات ذي طارة العربية، دا كلامو معانا لمن شالتو الدنيا[٢].

وكذلك اذا ما أردنا معرفة الشرع في مسألة الصلاة على النبى (ﷺ) على جنابة فقد ورد ما يلي:

فإنه لا يحرم على الجُنب أن يصلي على النبى(ﷺ)؛ بل ينبغي له ذلك عند سماع ذكره ﷺ مثل غير المحدث[٣].

وقد قال العلماء بجواز الصلاة على النبي من غير طهارة.

والشيخ في وصاياه كان بقول لينا، ما تجالسوا الزول الردي ابو اخلاق ضيقة، والزول ابروحا كارا[٤]. وما تجالسوا الزول المابدور الذكر، وأهل الذكر. واتحاببوا مع أهل الذكر وما تتحاببوا مع أهل الخسران[٥].

وفي هذا يقول الشيخ احمد الطيب بن البشير، في الحكمة الستون من كتابه "الجوهر الفريد في علم الوحدة والتوحيد": "إذا أراد أن يخفي عنك نفسه حجبك عن أهل حضرته، وعرفك بأهل

---

[١] أي امسكوا الدين بيدكم إلـمين .

[٢] مقابلة مع عوض الله ود التوم ود حسين، القواسمة العزازاب، ٢٣-٧-٢٠١٨م.

[3] http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=60795.

[٤] أي الذي يتصف بكثرة الزهج والتضجر.

[٥] المصدر السابق نفسه.

حضرته، وعرفك بأهل غفلته، وهذا من علامات مقته". قلت: أيها الناظر أن من جالس الغافلين غفل، ومن غفل أفل، ومن أفل سفل، ومن سفل خسر، ومن خسر أنصرع، ووقع في النار، وكانت له القرار، واعلم أن الجليس يشقي جليسه، ويسعد بحسب حاله[١].

قلت: فالخذلان كل الخذلان في مجالسة الغافلين عن الله، الراغبين فيما سواه، فإنهم جلساء السوء، الواحد منهم يوزن ستين شيطاناً، كما ذكر ذلك العارفون. وقال سيدي ابن عطاء الله: لا تصحب من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله مقاله.

فالعاقل يصحب صاحب الحال والمقال، فإن لم تجده فعليك بصاحب الحال، فان لم تجده فبصاحب المقال، فان لم يصبها وابل فطل. وأما من لا حال له ولا قال فلا فائدة في صحبته، فإنه غافل منهمك في غفلته، قاطع عن الله ورسوله[٢].

وكان في وصيتو لينا بقول: (الما عندو طهارة جسم، وطهارة لبس، إمسك في الصلاة على الرسول. قدر ما يعمل فيها من عدد

---

[١] انظر كتاب الحكم للشيخ احمد الطيب بن البشير، المسمى بالنفس الرجماني في الطور الإنساني وشرحه المسمى بالجوهر الفريد في علم الوحدة والتوحيد. مكتبة القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢، ص ٢٣٩.

[٢] المصدر السابق نفسه ٢٤٠.

فهو ربحان، بقدر ما يستطيع، كان ألف ولّ ألفين. وكان بقول لينا الصلاة على النبى ما يقرعها[١] عدم أيو طهارة).

إذا ما أردنا معرفة أهل العلم وخاصة رأي أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة في العبارة التي جاءت من أبونا الشيخ البكري على لسان المقدم عوض الله ود حسين (الزكاة ما بترحل من بلد لبلد). يرى الحنفية الكراهية في نقل الزكاة من بلد إلى بلد، إلا أن تنقل إلى أهل وذوي القربى، أو إلى قوم هم أحوج بها من أهل بلده، ولو نقل إلى غيرهم أجزاءه مع الكراهة.

وعند المالكية لا يجوز نقلها إلى مسافة قصر فأكثر إلا أن يكون أهل ذلك الموضع أشد حاجة من أهل محل الوجوب فيجب نقل الأكثر لهم.

وقال الحنابلة بجواز نقلها لأقل مسافة القصر من البلد الذي فيه المال ويحرم نقلها إلى مسافة القصر وتجزئه.

أما الشافعية فعندهم لا يجوز للمالك نقل الزكاة من بلد إلى آخر ولو كان قريباً، متى وُجد مستحق لها في بلدها، أما الإمام فيجوز له نقلها[٢].

ومن هذا يتضح أن نقل الزكاة عند الأئمة فقط يجوز عند الضرورة وبشروط.

---

[١] يقرعها: واضح اللغة البسيطة والمفردة التي تناسب بيئة المتلقي، فالمستمع من الرعاة وعليه فإن المفردة جزء من ثقافته ولغته المستخدمة روتيناً، ويومياً.

[2] https://ar.islamway.net/fatwa/11407/%D9%87%D9%84-

والزكاة، وكان بقول لينا الزكاة دي ما تقولو (للحيران) أجيبا لأبوي الشيخ في طابت، ولا أم قرقور ولا أم عيدان، الزكاة ما بترحل من بلد لبلد قبلها. (بعدين شوفتا بقول لينا دينكم في يمنيكم[1] ودنياكم في شمالكم. ما تتبعوا الدنيا تخلو الدين، ولا تتبعوا الدين برا تخلو الدنيا، قال سوقوهِن متباريات ذي طارة العربية، دا كلامو معانا لمن شالتو الدنيا).

وزكي النفس بصالح الأعمال، وطهرها من دنس الفعال، فلا يطول بها الأمل غافلة عن القدر، وأعمر الأرض ما حييت فإنه واجب عليك (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (القصص ٧٧).

وليعلم الناس أن الله ما شرع الدين إلا نظاماً للدنيا، وما جعل الدنيا إلا لتكون سبيلاً إلى الآخرة وإن الآخرة هي المصير إليه، وإن الدين والعلم إذا صحا تلاقيا في صلاح الدنيا وسعادتها.

قال أمير المؤمنين سيدنا الإمام علي بن أبي طالب ﷺ يا جابر قوام الدين والدنيا باربع:

١- عالم يستعمل علمه.

٢- وجاهل لايستنكف أن يتعلم.

٣- وغني جواد بمعروفه.

---

[1] أي امسكوا الدين بيدكم اليمين .

٤- وفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره.[١]

الشيخ البكري دائماً كان لمن يجي فقير ويشيل الطريق كان بوصيه بتقوى الله عز وجل ويقول ليهو الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا[٢].

الشيخ البكري كان بوصينا وبقول لينا الحال البتكونو بيها مع الشيخ، ما تغيروها بحال أخرى، ويتلو الآية:" *فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ*".[٣]

كان كثيراً ما نجلس معاو ولأوقات طويلة كان بوصي على أمر الله، وعلى الالتزام دائماً وأبداً، وعلى المحبة في الله ورسوله وفي الصالحين.[٤]

---

[1] https:// fourms. Alkafeel.net.

[٢] مقابلة مع علي الفكي صالح. الرقل الشايقة - السكن الحالى عريديبة شرق مايرنو، ٢٠١٨/٧/٢٤م.

[٣] مقابلة مع عبد الله المدني عبد الله، أم عرديب، تمت المقابلة في مجمع الشيخ السماني بالدندر، في يوم ٢٠١٨/٧/٢٧م.

[٤] مقابلة مع أحمد ودكبيش، العمارة ريفي القطينة، ٢٠١٨/٨/٣م.

كرامات الأولياء

تعريف الكرامة:

(الكرامة): هي أمر خارق للعادة من قبل شخص، غير مقارن بدعوى النبوة، فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً، وما يكون مقروناً بدعوى النبوة يكون معجزة.

وقد جاء أيضا أن الكرامة هي أمر خارق للعادة غير مقرونة بدعوى النبوة، يُظهرها الله على أوليائه الصالحين من أتباع الرسل كرامةً لهم. وقد أجمع أهل التصوف على إثبات كرامات الأولياء، وكلام البهائم، وطي الأرض، وظهور الشيء في غير موضعه ووقته[(١)].

والكرامة باتفاق هي أمر خارق للعادة، ويقصد بالعادة عادة العقل في الإدراك والتعقل وسنن الكون وقوانينه الراتبة، يجري الله هذه الكرامة - وهو المتصرف الحقيقي في الوجود- على يدي عبد صالح من المؤمنين.[(٢)]

وكلمة (على يدي عبد صالح من المؤمنين) تشير إلى أن جريان التصريف بما يخرق قانون السببية والمسلمات العقلية على يدي عبد مؤمن لمصلحة راجحة، ماهو إلا إسناد فعلي مجازي ووقع في عالم الشهادة بإذن من الله وتمكين، لا بحول من العبد الصالح

---

(١) أبو الحسين آل غازي. التصوف في أضواء الكتاب والسنة وآراء سلف الأمة. مركز الإعلام العالمي، داكا – بنغلاديش. ٢٠١٤، ص ٢٥ .

(٢) عبد المحمود نور الدائم. المناقب الصغرى لسيدي الشيخ احمد الطيب البشير. دمشق، ٢٠٠٧، ص ٩.

وقوة، لأن المؤمنين خاصتهم وعامتهم على علم تام بأنه (لا حول ولا قوة إلا بالله).[١]

وعلى ثبات المظاهر الموضوعية لعهد التصريف في الكون يجري على أيدي الأنبياء والصالحين بمن يخرق قانون الكون وما يعطِل المدارك العقلية ويخرق ناموس العقل في التفكُر وعادته في درك الأشياء، إلا أن ذلك لا يعني ولا يدل على إن قدرات هؤلاء الصالحين قد تجاوزت قانون السببية، وأن مقاليد الكون ونواميسه قد أصبحت بأيدي هؤلاء النفر من الناس، كما يفهم بعض الناس ممن تجرى بهم الأهواء في ميادين التعصب المذهبي.

بل الحق الثابت أن الله تبارك وتعالى هو الذي أذن فأجرى هذه الخوارق في الكون بهم، وما هم إلا وسائل إيضاح لتقريب بعض حقائق الإيقان لقوم حجبهم عطاء العقل بما هو معقول، عن حقائق الإيجاد فيما لا يستقل العقل بإدراكه.[٢]

قال في حياة القلوب: ظهور الكرامات على الأولياء جائز، والكرامات فعل ناقص للعادة في أيام التكليف، ظاهر على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله من كونه ولياً لله تعالى.

والذي يقول: أن المعجزات تختص بالأنبياء، والكرامات تكون للأولياء. وأنشدوا:

وأَثْبِـــتن للأولياءالكرامَـــة ومـن نفاهـا فانبـذن كلامَـهْ

[١] المصدر السابق نفسه.

[٢] المصدر السابق نفسه .

قول الإمام ابن تيمة قال: "ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، والمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الأمة وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة.[١] وقال أيضاً، فأولياء الله المقتدون بمحمد (ﷺ) فيفعلون ما أمر به وينتهون عما عنه زجر ويقتدون فيما بيَن لهم أن يتبعوه فيه فيؤيدهم الله بملائكته وروح منه ويقذف الله في قلوبهم من أنواره ولهم من الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله كراماتهم لحجة في الدين أو لحاجة بالمسلمين كما كانت معجزات نبيهم(ﷺ) كذلك وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة إتباع رسول الله(ﷺ) فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول(ﷺ).[٢]

- والكرامة يجب على الولي سترها وإخفاؤها خوفاً من الفتنة.
- والمعجزة يجب على النبي إظهارها لأجل تصديق الخلق[٣].

---

[١] عبد المحمود نور الدائم. النصرة العلمية لأهل الطريقة الصوفية شرح منظومة الأسئلة الاستفهامية. تحقيق بروفيسور الفاتح الحبر، الطبعة الثالثة، شركة مطابع العملة السودانية، ٢٠٠٨، ص ٤٩.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] عبدالمحمود نورالدائم. روض المعاني ومجالس الأنس والتهاني. ابورسوة كمبيوتر، ٢٠٠٩، ص١٢٥.

دليلها من القرآن مايلي :

قال تعالى في قصة مريم (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥)) فاخضّر الجذع بعد أن كان يابساً وتساقط منه الرُطب الجني في غير أوانه والسيدة مريم لم تكن من الانبياء وإنما كانت من الصديقين. لأن الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء إلا رجالاً { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧) الانبياء}.

وقال تعالى في قصة زكريا عليه السلام مع مريم: " كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًاۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ "

وقال تعالى في قصة أصحاب الكهف " وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) " فقد بقوا طوال هذه المدة في حالة نوم أحياءً محفوظين من كل الآفات.

وقال تعالى في قصة صاحب سليمان عليه السلام (آصف بن برخيا): "أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ" فجاءه بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين قبل ارتداد طرفه عليه السلام[١].

ومن الأحاديث النبوية مايلي:

روى البخاري عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (لم يتكلّم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له: جريج، كان يصلي، جاءته أمه فدعته، فقال: أجيبها أو أصلي، فقالت:

[1] http://altswf.blogspot.com/2014/03/blog-post_9001.html.

اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المُومِسات، وكان جريج في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته، فأبى، فأتت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: مِن جُريجٍ، فأتَوه فكسروا صومعته، وأنزلوه وسبُّوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام، فقال: مَن أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذهبٍ، قال: لا، إلا من طينٍ)؛ (البخاري حديث ٣٤٣٦).

روى البخاري عن أسيد بن حضيرٍ، قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس، فسكت فسكتت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف، وكان ابنه يحيى قريباً منها، فأشفق أن تصيبه، فلما اجترَّه رفع رأسه إلى السماء، حتى ما يراها، فلما أصبح حدَّث النبي ﷺ، فقال: اقرأ يا بن حُضيرٍ، اقرأ يا بن حُضيرٍ، قال: فأشفقتُ يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريباً، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظُّلَّة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: (وتدري ما ذاك؟)، قال: لا، قال: (تلك الملائكة دنَتْ لصوتك، ولو قرأتَ لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم)؛ (البخاري حديث: ٥٠١٨).

روى البخاري عن أنس بن مالكٍ: (أن رجلينِ من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلةٍ مظلمةٍ، ومعهما مثل

المصباحين يضيئان بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحدٍ منهما واحد حتى أتى أهله)؛ (البخاري: حديث: ٤٦٥).

وهذان الصحابيان هما: أسيد بن حضيرٍ، وعباد بن بشرٍ، وذلك بدليل الرواية التالية.

روى أحمد عن أنسٍ بن مالك: أن أسيد بن حضيرٍ وعباد بن بشرٍ كانا عند رسول الله ﷺ في ليلةٍ ظلماء حندسٍ (شديدة الظلمة)، قال: فلما خرجا من عنده أضاءت عصا أحدهما، فكانا يمشيان بضوئها، فلما تفرَّقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا؛ (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ٢٠ ص ٢٩٥ حديث: ١٢٩٨٠).[١]

وكذلك ما حصل لأمير المؤمنين عمر حينما حصر سارية وهو أميرٌ على سرية فاطلع عليه عمر من بُعْد وأرسل إليه كلاماً قال: يا سارية الجبل، فسمع سارية كلامه فانحاز إلى الجبل، هذه قصة مشهورة.

هذا وقد كانت الكرامات من المسلمات عند غالب الناس قبل عهد قريب، أما في هذا العصر فإن غالب الناس لا يقر بالمسلمات في كافة المجالات، سيما إن كان المجال فيما وراء الحس، وقد عاد العقل مسيطراً على الإنسان في مجال المعرفة حتى ادخل كثيراً من

[١] صلاح نجيب الدق. الكرامات عند أهل السنة. على الرابط /http://www.alukah.net/sharia/0/114935.

مدارك الروح الرباني وعطائه وطاقاته في مفهوم الخرافة والأسطورة والدجل![1]

ولكثرة وقوع الكرامات في هذه الأمة فقد سئل الإمام احمد بن حنبل ﷺ: لم يا أمام لم يشتهر عن الصحابة كثرة الكرامات كما وقع لمن بعدهم من الأولياء؟

قال: (إنما لم يشتهر عن الصحابة كثرة الكرامات لأن إيمانهم كان في غاية القوة بخلاف إيمان من بعدهم، فكلما ضعف إيمان قوم كثرت كرامات أولياء عصرهم تقوية ليقين الضعفاء منهم)[2].

الكشف:

هو نور يحصل للسالكين في سيرهم إلى الله؛ يكشف لهم حجاب الحس، ويزيل دونهم أسباب المادة نتيجة لما يأخذون به أنفسهم من مجاهدة وخلوة وذكر. كما حصل للولي خضر عليه السلام المذكور في سورة الكهف من القرآن الكريم. فبادر بعيب السفينة وقتل الطفل وإقامة الجدار رغم إنكار واستغراب موسي عليه السلام[3].

قال ابن تيمة عن الكشف: (وكثير من أهل الإيمان والكشف يُلقي الله في قلبه أن هذا الطعام حرام وإن هذا الرجل فاسق أو

[1] عبد المحمود نور الدائم. المناقب الصغرى الشيخ احمد الطيب بن البشير. دمشق، ٢٠٠٧، ص ٨.

[2] عبد المحمود نور الدائم. المناقب الصغري لسيدي الشيخ احمدالطيب البشير. دمشق، ٢٠٠٧

[3] أبو الحسين آل غازي. التصوف في اضواء الكتاب والسنة وآراء سلف الأمة. مركز الإعلام العالمي، داكا – بنغلاديش. ٢٠١٤، ص ٢٨\٢٩.

خمار وكاذب من غير دليل ظاهر بل بما يُلقي الله في قلبه وكذلك العكس يُلقي في قلبه محبة الشخص وأنه من أولياء الله وأن هذا الرجل صالح وهذا الطعام حلال وهذا القول صدق، فهذا وأمثاله لا يجوز أن يستبعد في حق أولياء الله المؤمنين والمتقين. وقصة الخضر مع موسى هي من هذا الباب)[١].

وقال وكان عمر يقول: (اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فأنه يتجلى لهم أمور صادقة، وهذه الأمور الصادقة التي اخبر بها عمر بن الخطاب ﵁ أنها تتجلى للمطيعين وهي الأمور التي يكشفها الله عز وجل لهم، فقد ثبت أن لأولياء الله مخاطبات ومكاشفات. وقال أيضاً: فمن ثبتت ولايته بالنص وأنه من أهل الجنة كالعشرة وغيرهم فعامة أهل السنة يشهدون له بما شهد له به النص. وأما ما شاع له لسان صدق في الأمة بحيث اتفقت الأمة على الثناء عليه فهل يشهد له بذلك هذا فيه نزاع بين أهل السنة. والأشبه أن يشهد له بذلك هذا في الأمر العام، وأما خواص الناس فقد يعلمون عواقب أقوام بما كشف الله لهم)[٢].

الإلهام:

قال ابن الأثير: الإلهام أن يُلقي الله في النفس أمراً يبعث على الفعل أو الترك وهذا نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من

---

[١] عبدالمحمود نورالدائم. النصرة العلمية لأهل الطريقة الصوفية شرح منظومة الاسئلة الاستفهامية. تحقيق بروفيسر الفاتح الحبر، الطبعة الثالثة، شركة مطابع العملة السودانية، ٢٠٠٨، ص ٥٩، ص ٥٨.

[٢] المصدر نفسه ص ٥٨ .

عباده. قال الإمام القرطبي في قوله تعالى (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي)، الوحي في كلام العرب معناه الإلهام ويكون على أقسام، وحي بمعنى إرسال جبريل إلى الرسل عليهم السلام، ووحي بمعنى الإلهام كما في هذه الآية أي ألهمتهم وقذفت في قلوبهم. وروى أبو نعيم وابن الجوزي عن يحي بن معاذ أنه قال: التقى احمد بن أبي الحواري واحمد بن حنبل بمكة فقال احمد بن حنبل لابن أبي الحواري: حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك الداراني فقال: سمعته يقول: إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت بطرائف الحكمة من غير أن يُودي إليها عالم علماً، فقام احمد بن حنبل وقعد ثلاثاً وقال: ما سمعت في الإسلام بحكاية أعجب من هذه ثم ذكر حديث (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم).[١]

وورد أيضا أن الإلهام / التحديث: وهو ما يُلقَى في الرُّوع بطريق الفيض. وقيل: الإلهام ما وقع في القلب من علم[٢].

يرى الإمام الغزالي أن العلوم إنما تثبت في القلب بطريقين: أحدهما طريق الاستدلال والتعلم، والآخر طريق الوحي والإلهام، فإذا سلك المرء الطريق الأول احتاج إلى الحيلة، والاجتهاد،

---

[١] عبدالمحمود نورالدائم. النصرة العلمية لأهل الطريقة الصوفية شرح منظومة الاسئلة الاستفهامية. تحقيق بروفيسر الفاتح الحبر، الطبعة الثالثة، شركة مطابع العملة السودانية، ٢٠٠٨، ص ٥٩.

[٢] أبوالحسين آل غازي. التصوف في اضواء الكتاب والسنة وآراء سلف الأمة . مركز الإعلام العالمي ، داكا– بنغلاديش. ٢٠١٤، ص ٤٠.

والاعتبار، والاستبصار، وإذا سلك الطريق الثاني احتاج إلى الاستغراق في التأمل الباطني. وفوق هذا التأمل الباطني درجة من المعرفة يدرك معها المرء كيف حصل له ذلك الإلهام، ومن أين حصل، وتسمى هذه المعرفة وحياً، وهي ما يختص به الأنبياء، أما الإلهام فيختص به الأولياء، وأما العلم الحاصل بطريق الاعتبار والاستبصار والاستدلال فيختص به العلماء[١].

كما أن الغزالي يفضل العلم الذي يحصل في القلب بطريق الإلهام على العلم الذي يحصل فيه بطريق الاستدلال والتعلم. ومن أجمل ما في كتاب الإحياء من التشبيهات تشبيه القلب بحوض محفور أسفل الحوض، ويرفع منه التراب، إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافي، فيتفجر من أسفل الحوض.

وهكذا قد عنى الغزالي في كتاب عجائب القلب وكتاب السماع والوجد من "إحياء علوم الدين" بوصف العلم الحاصل في القلب بطريق الكشف والإلهام، فقال الغزالي: "فإذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة، وأشرق النور في القلب، وانشرح الصدر، وانكشف له سر الملكوت، وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة، وفاض على صدورهم النور، لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب، بل بالزهد في الدنيا، والتبرؤ من علائقها، وتفريغ القلب من شواغلها والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى.[٢]

---

[١] بحث عن الامام الغزإلى. من غير مولف وتاريخ، ص٢١.

[٢] المصدر السابق نفسه ص٢٢ .

ومعنى هذا كله أن العلم المبني على الإلهام إنما يحصل في النفس بطريق الزهد، وتطهير القلب والتجافي عن دار الغرور. لأن المعرفة قسمان: معرفة حسية، ومعرفة صوفية، الأولي تحصل بطريق الإحساس والإدراك، والثانية تحصل بطريق التأمل الباطني. وللقلب كما يقول الغزالي بابان: باب مفتوح على عالم الملكوت، وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة، وباب مفتوح على الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة، ويكفي لإدراك عالم الملكوت أن يطهر الإنسان نفسه من العلائق الحسية، وأن يتحرر من الشواغل الجسمانية، وأن يفتح صدره للنور، ويتعرض للنفحات الإلهية[١].

الفراسة :

قال الإمام ابن القيم: قال الواسطي: الفراسة شعاشع أنواع لمعت في القلوب وتمكن معرفة جملة السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الحق إياها فيتكلم عن ضمير الخلق، وقال الداراني: الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهي من مقامات الإيمان. وسئل بعضهم عن الفراسة فقال: أرواح تتقلب في الملكوت فتشرق على معاني الغيوب فتنطق عن أسرار الخلق نطق مشاهدة لا نطق ظن وحسبان، وقال احمد بن عاصم الانطاكي: إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فإنهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون من حيث لا

---

[١] المصدر السابق نفسه ص٢٢.

تحتسبون. وذكر أيضاً أن الفراسة الإيمانية هي المتكلم فيها في هذه المنزلة وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده يفرق بها بين الحق والباطل، والحالي والعاطل، والصادق والكاذب، وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده يثب على القلب كوثوب الأسد على الفريسة، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان اقوى إيماناً فهو أحد فراسة[١].

يقول ابن عجيبة: الفراسة هي خاطر يهجم على القلب، أو وارد يتجلى فيه، لا يخطئ غالباً إذا صفا القلب، وفي الحديث: (اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله).، وهي على حسب قوة القرب والمعرفة، فكلما قوي القرب، وتمكنت المعرفة صدقت الفراسة، لأن الروح إذا قربت من حضرة الحق لا يتجلى فيها غالباً إلا الحق[٢].

إكرام المولى للمترجم له من خوارق للعادات والكشف:

وقد ظهرت منه قدس الله سره كرامات لا يحصيها العدد ولا يحويها البيان في حياته وبعد مماته. ينبغي وقبل الخوض في عرض إكرام المولى للشيخ البكري وما أجراه رب العزة على يديه فينبغي القول أن الكرامات وهي ظواهر خارقة للعادة والمألوف يُظهرها الله بإرادته لعبده تأييداً له ورضاءً عنه فهي أشبه بحافز الإنتاج

---

[١] المصدر السابق نفسه ص٩٥\٦٠.

[٢] أبوالحسين آل غازي. التصوف في اضواء الكتاب والسنة وآراء سلف الأمة. مركز الإعلام العالمي، داكا– بنغلاديش. ٢٠١٤، ص ٤٠.

وأنواط الاستحقاق لمن أحسن عملاً وتفوقاً على غيره تنويها بشأنه ومقامه بين الناس، وهي بلا شك من عوامل إتباع الكتاب والسنة الناتج عنه صفاء الباطن فيضاً وانعكاساً على شخصية الولي.

وقد كان الشيخ البكري مضرب المثل في الكمال والالتزام بمنهج القوم وسلوكهم والتأدب بأدب الطريق، لا يحيد عنه قيد أنملة والتزاماً بذلك لم يمل يوماً لإظهار كرامة أو أمر خارق ليعرف به أو ينسب إليه وذاك دأب أهل الله الكُمل وكأني به جاء مطبقاً لقول سيدي السمان المؤسس من أشتغل بالكرامات في الكُرى مات.

فما أحب الشيخ البكري ظهور الكرامات وفي هذا جاء ممتثلاً قول جده سيدي الشيخ أحمد الطيب القائل في كتابه الحكم (ما أحب رجل أن يعرف بظهور الكرامات منه وانقياد الخلائق إليه إلا ذهب دينه وفسد في مولاه يقينه)[١].

فكان الشيخ ﵁ معروفاً بالاستقامة في القول والفعل والسلوك مما كان يُعجب أهل زمانه فقد أعجز الأولين وأفحم الآخرين فكانت حياته كلها تطبيقاً لقوله تعالى :(فاستقم كما أمرت). وكانت تطبيقاً لوصية النبي صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة لما قال له: (قل آمنت بالله ثم استقم).

والأكابر من القوم والأعلام الواصلون وهو منهم يرون أن الاستقامة هي أكبر هبة ومنة من الله لعبده، وأظهر آية وبرهان على اصطفائه وحبه، ولذا قالوا: الاستقامة خير من ألف كرامة، وقال

---

[١] أحمد الطيب البشير. كتاب الحكم .

بعض العارفين: ما أكرم الله عبداً بكرامةٍ أكمل من الاستقامة لقوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[١]. وقد تحققت الاستقامة بأتم صورها وأبهى معانيها في سيدي الشيخ البكري، فكان علمها الذي يشار إليه بالبنان وعنوانها الذي يُضرب به المثل، ومع ذلك فإن كل من لازموه أو جالسوه كثيراً ما يُشاهدون عياناً إكرام المولى له. ولعل إكرام المولى له لا يدخل تحت عدد أو يحده حصر، وفي كلٍ كان الشيخ ﵁ لا يُلقي لذلك بالاً ولا يُوليه التفاتاً شأنه في ذلك شأن الكُمل من العارفين الواصلين الذين تحققوا بالوراثة المحمدية.

ومن بين القصص التي رُدِدت على ألسن الثِقات، ومن المتواتر عن صاحب الترجمة ﵁ ظهرت على صاحب الترجمة آثار الفتح الكبير وتصدى للتربية في الطريقة، وظهر عليه فيضان وجداني لا يوجد مثله في كُمل المشايخ، فصار الناس يأتونه من سائر الآفاق للأخذ عنه. وقد كان في هذه الطريقة ذا قدم راسخ وفضل شامخ ولا زال متقلداً بوشاح هذه الطريقة عاضاً على عروتها الوثقى بنواجذه إلى أن توفي رحمه الله. كان المترجم ذا نزعة صوفية جعلته على استقامة مثالية وألزمته كلمة التقوى، وألقت على سمت الصالحين.

---

[١] سورة الحجرات الآية ١٣ .

كانت قدما الشيخ على السنة النبوية الشريفة قولاً وفعلاً ومشابهة فتجده في جميع تصرفاته يستأنس بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

لقد أحاط الشيخ البكري بجميع أشكال الزهد. فقد زهد عن الممنوعات قولاً وفعلاً واعتقاداً وأعرض عن جميع ما يكره الله جلّ وعلا وكذلك عن جميع الشبهات وزخارف الدنيا والشهوات والمغريات، ولا تكاد ترى له مثيلا في ذلك ولو حرصت فما كان يجلس على الفراش بل على الأرض وبالجملة فإنه قد زهد عن كل ما سوى الله ويفعل ذلك دونما تكلف لأن التكلف في الزهد ليس بزهد. والزهد طريقة إلى حب الله كما ورد في الحديث النبوي الشريف (إذا أردت أن يحبك الله فازهد عن الدنيا).

الشيخ يوسف الرزيقي واحد من أشهر تلاميذ أبونا الشيخ البكري يروي القصة التالية مع المقدم بلال المندرج[١]: (المسألة البلاد حقت الشيخ والمندرج جِدا، أنا بحش[٢] في بلاد الشيخ والمندرج بحش في بلادو، أنا بحش الضحى وبرجع الحلة، بقيل والضهر برجع تاني البلاد، بجي القاهو شغال، ما بقيل. قلت لنفسي الزول دا أكبر من أبوي أنا، ما بفتر والجوع ما بحرقو، ليه

---

[١] المقدم بلال المندرج، كان رجلاً متقدماً في الطريق السماني. سلك الطريق على يد الأستاذ الشيخ عبدالمحمود نور الدائم. ومن ثم أتى واقام مع الشيخ البشير وحضر فترة خلافة الشيخ السماني والشيخ البكري وتوفي في عام ٢٠٠٠ وقُبِر في مقبرة الشيخ البشير بطابت الشيخ السماني.

[٢] بحش: بمعنى انظف.

أنا امشي الحلة، الليلة لو هو ما مرق أنا ما بمرق. المندرج رجل صالح ورجل له كرامات عديدة حسى بكلامي. فانطلق فيني جوع من الله ما خلقني ما شوفتو، وأنا من طبيعة الحال ما قاعد أجوع كتير، رِجلي ماتن من الجوع، قعدت في الواطه تحت اقلع في القش، وأقول لي نفسي والله مش كان طلقت فيني الجوع، كان قطعت كرعي، أنا ما اطلع إلا أنت تطلع. نص النهار طلع، وأخد يناديني يا شيخ يوسف – قلت الزول دا بستهزأ بي ولّ شنو، أنا الشيخني منو – تعال، مشيت ليو، قال لي امش جيب لينا فطور، قلت ليو خلاص اقعد، أنا بجيب الفطور، مشيت، ومرقت من البلاد بس مع الحد[1]، لقيت صحن بتاع طلص فيو كسرى، لقمه مملحة بملاح روب، شلت الصحن وجيتو راجع، لمن جيت راجع شايل الصحن، قعد يبكي بكاء شديد ويترجم.

ختيت الصحن قدامو، وقعدنا نأكل، فكان يبكي ويأكل، لحدي خلصنا الطعام، فقال لي اقعد أنا بجيب الموية، قلت ليو خلاص جيبا. ما مشى بعيد مع حافة الشجرة، بعد أن أعقبها من وراء، على طول جاب جردل طلص اخضر، معاو كوز مليان تلج[2]، جاء وختاهو قدامي، شرب هو وشربت أنا بعدو. بعد داك قال لي، أرح – هيا - إلى الحلة، قلت ليو نمشي، فكان يتقدمني ويترجم، يقول: (أنا خدمت الشيخ عبد المحمود، وخدمت الشيخ البشير، وخدمت

[1] الحد: يعني به حد البلاد .

[2] اصلها: ثلج .

الشيخ السماني، ودا الشيخ البكري، الشي أنا ما يدوني ليو، يدوهو لوليد جاهل وجا أمس)، وبقى يكرر في الكلام دا إلى أن وصلنا المسيد.

وصلت إلى المسيد ودخلت على الشيخ البكري، ولقيت معاو ضيوف كتيرين، فنادوا لعمر ود جبارة ومكي، وقال ليم امشوا وقولوا للمندرج تعال، ولو أبى جيبوهو بالغصب، فعلاً أبى يجي، وهم جابوه بالغصب، وشالوا شيل وختوه قدام الشيخ.

وهو قدام الشيخ كلامو ما غيرو، (يترجم بما كان يقولو، أنا خدمت الشيخ عبد المحمود، وخدمت الشيخ البشير، وخدمت الشيخ السماني، ودا الشيخ البكري، الشي أنا ما يدوني ليو، يدوهو لوليد جاهل وجا أمس)، سكت الشيخ مسافة من الوكت، وبعدا خاطب المندرج قائلا: (المندرج الطريق لمن صدق لا لمن سبق) المندرج غير كلامو الأول وقال: (يا أسفى أنا زمني دا كُلو ما صدقت!، وشال التراب وكباهو في خشمو، وهو يردد يا أسفي، يا أسفي فتعب تعب شديد، الشيخ أخد شوية موية من الإبريق وكباها في يدو، ورش بيها المندرج في راسو، كأنما هي نار وكبو فيها موية، المندرج وكتها صار عادي، نضف فمو وانصرف)[١].

يمضي شيخ يوسف الرزيقي ويحكي القصة التالية جيتو (الشيخ البكري)، وأنا أمي لا أعرف الألف من الباء. بعد فترة وأنا في المسيد طلب شيخ نورالدائم من والدو الشيخ البكري وقال له

[١] مقابلة مع يوسف الرزيقي .

أديني يوسف سبع أيام اعلموا القراية[١]، طلب سيدي شيخ نور الدائم هو كان السبب، جزاو الله خير. اكتفى أبونا الشيخ البكري بان أخد ورقة وكتب فيها الحروف التمانية والعشرين ومداها لي، وقال هاك يا يوسف.

فعلاً أخدت الورقة ومشيت لطلبة المعهد (معهد الشيخ السماني) الموجودين في المسيد وبقيت اسألهم عن هذا الحرف وهذا الحرف، فمثلاً كانوا يقولو لي: "دا حرف الألف" و"دا حرف الباء" و"دا حرف الجيم" إلى آخر حرف. حفظت هذه الحروف كلها وبعدين رجعت لأبونا الشيخ، وسمعتها كلها ليو. رد الشيخ كان خلاص.

في العشية كانوا في عمال صيانة في الديوان بالليل وأنا بولع ليهم الرتينة. بعد انتهوا وانصرفوا جيت لأطفي الرتينة، لقيت زول قاعد جنب الرتينة، الزول دا أنا ما عرفتو، وما من العمال الكانو شغالين في صيانة الديوان، الرجل دا كان ليو شعر طوال ونازل حتى من وراو، ونحيف الجسم، بشبه الصينيين، فقام كتب حرف الألف ست مرات وكان بنطق الحرف بست حركات، وأنا واقف جنبو، أنا قمت كاتب الحرف نفسه ست مرات وبنفس النطق والحركات والشكل، واستمريت مع بقية الحروف بالطريقة دي فكل حرف كتبتو بالصورة ديك، بعد داك طفيت الرتينة.

---

[١] اصلها: القراءة.

اليوم التاني وفي الصباح مريت على طلبة المعهد، ووجدت كتب، فتحت كتاب ولقيت فيو آيات قرآنية، فالحمد لله لقيت نفسي بقرا فيو. بعدين الضهر كدي مسكت الكتاب (المصحف) وبديت أقرا بصوت عالي، الشيخ رسل واحد وقال لي شوف دا منو، المرسال رجع للشيخ وقال لي دا يوسف، الشيخ قال يوسف دا بغشنا ساكت، قاري في أهلو، مرسال الشيخ قال لي والله يوسف دا ما بقرا من قبل.

اليوم البعدو كان جمعة، وبعد الصلاة ناس أبونا الشيخ بقرو المولد جماعة داخل المسجد. كالعادة الناس البقرو المولد قعدو في الصف الأمامي، الشيخ البكري قعدني في الصف الأمامي بين شيخ إبراهيم ود أبونا الشيخ السماني، وأخونا إبراهيم حسن. الكتاب مرّ من الشيخ البكري لشيخ البدوي، وبعدو الشيخ الجيلي، فالشيخ الصديق، والشيخ إبراهيم، ومررو الكتاب عليّ، وأنا داير أدي الكتاب إبراهيم ود حسن، الشيخ (البكري) قال لي اقرا، قريت لوح، الشيخ الصديق قال لي اقرا تاني، قريت، وقال لي اقرا تاني، فقريت وطلب مني أواصل إلى أن اكملت الكتاب، خلصت ورجع الكتاب للشيخ ليقرأ الفاتحة. بعد طلعنا من المسجد وبعد العصر شيخ البدوي ناداني، قال لي يوسف إنت ما قلت ما بتعرف تقرا، رديت ليو: (نعم ما بعرف اقرا)،

قال لي: (أصلاً لا قريت مدرسة ولا خلوة)

قلت ليو: (أبداً والله، من الله خلقني لا قعدت لمدرس، ولا لفكي)

قال لي: (قريت وين؟)

قلت ليو: (قريت هنا).

قال لي: (أنا البقري الناس هنا. القرآن دا أنا هنا البقريو، وأنت أنا ما قريتك).

قلت ليو: (أنا قريت مع الشيخ البكري).

قال لعمر ولدو (الحي دا) جيب المصحف يا عمر. فعلاً عمر دخل وجاب المصحف.

فتح المصحف وأول ما فتح كانت سورة يسن، قريت وفتح سورة أخرى فقريت، وأخرى قريت أخيراً قال لي يوسف أنا بصدقك يا يوسف، وأخد يردد: "نعما البكري أخوي، ونعما أنت"

والله بفضل الإله دا (تعلم القراءة)، كان في يوم وليلة[١].

ذات يوم وأتذكر إنو مشيت مع أبونا الشيخ البكري أم قرقور (طبعاً أبونا الشيخ له زوجة هناك) وأخدنا شهرين، بعد رجعنا لحلة الشيخ السماني، الشيخ قال لي يا يوسف تأخد الطريق، قلت ليو أبداً أنا طريقكم دا ما بقدر عليو يا الشيخ. الشيخ رد وقال لي لا بتقدر. المهم بعد أصر عليّ كتير، مشيت البحر في العِشاء ودخلت في الموية لحدي مستوى الصدر، كانت معاي سبحة صغيرة، قلت لي نفسي، لو فترت ما بخد الطريق، ولو خفت ما بخد الطريق. بكل همة ونشاط ظليت في تلك الحالة إلى أن أذن الآذان. في طريقي للمسجد قلت في نفسي إمكن الحصل لي دا من جدودي ما من

---

[١] المصدر نفسه.

الشيخ البكري (أنا عندي جدودا صالحين) الكلام دا كان في قلبي، ما أخدت الطريق.

في الصباح جيت أكُب للناس في الشاي، الشيخ قال لي: "يا يوسف أمبارح كان عندك نية سمحة، ما لك غيرت؟".
قلت ليو: (إمكن الغيرت بيها دي أصح من الأُمبارح)
رد وقال لي :(الله يهدينا ويهديك يا يوسف وأنا بقول آمين).

بعد داك الشيخ رسلني الدنيقيلة[1] اشتري بعض الأغراض: جبت السكر خمسين رطل، بن خمسة رطل، شاي خمس رطل، عدس خمسة كيلو، رز خمسة كيلو، ملح خمسة كيلو، كلها ختيتها في شوال[2] واحد. البحر كان دميرة والمركب كانت بالشرق، وما في زول أناديو، قلت ايوا الشيخ كل يوم أقول لي أخد الطريق، أخد الطريق، الليلة دي لو حاجاتو دي قطعها أنا بأخد الطريق، ولو ما قطعها أنا برميها في البحر وبمرق رقبتي، فعلاً مسكت جلابيتي ربطتها في بطني، والسروال جريتو من فوق للركبة، إلى ان بقيت في نص البحر وقفت، وقلت يا يوسف أنت مشرك يا يوسف، كلامي دا بصوت عالي، ولو في زول في الشرق والغرب بسمعني، إنت كان ما مشرك رجلك دي أطول من البحر؟، (ما قلت الكراع)، قلت رجلك دي، إنت كان ما مشرك الهدوم دي رافعها لشنو؟، قبيل، هرجت مع نفسي بلحيل.

[1] قرية تعد مسافة سبعة كليو بالضفة الغربية للنيل الازرق .
[2] اصلها جوال .

عديت وجبت الحاجات وختيتا قدام الشيخ، الشيخ بنهرا حاره دا شنو يا يوسف البتسوي فيو دا، ما لك بتعمل كدا، داير تعمل لينا مشاكل. قلت ليو يا الشيخ أنا كان راجل بعمل، والله ما بجيك إنت، اجيك لشنو، داير بيك شنو، ما بقعد في بيت أمي وبسوي، الشغل تسوي أنت، بتقول سويتو أنا، أنا ما سويت، قال لي، يوسف الله إهديك.

الكلام دا كان حاضرو المادح محمد الأمين محمد زين، فأخد يصيح ويردد: (صاح، صاح، هو البسوي، هو البسوي)[١].

وفي يوم الشيخ قال لي، تعال يا يوسف نعمل خوة في الله، قلت ليو يا الشيخ أنا سمعت انو الخوة دي عندها شروط، والشروط دي أنا جاهل عمر، وجاهل علم، إمكن ما أوفي بيها، قال لي بتوفي، قلت ليو إنت عارفني أنا بوفي بيها؟، قال لي بتوفي، قلت ليو لو أنا رقبتي عارف بوفي بالخوة، أنا خوتك بلاقيها وين؟، قال لي خلاص قول رضيان، قلت ليو خلاص رضيان أنا بوفي. رفع إيدينو، ورفعت أيدي، والله والله عالم الغيب والشهادة أنا سامع الخيل عارضن من فوق لينا، ذي النجعة القوية، والخيل جاريات فيها وبصهيل، والله بصهلن من فوق لينا وأنا بسمعن[٢].

قال جيت ولقيت أبونا الشيخ البكري بقرا في جواب كتابتو غريبة لا فيو نقطة ولا سطر. قلت ليو: (دا جواب؟)، رد:(أي

---

[١] المصدر نفسه.

[٢] المصدر نفسه.

جواب)، طبقو وختاو تحت الفروة، قال لي: (الجواب دا جانا من أخونا من سيتيتو، قال فيو يا مصطفى البكري الكون دا نازل فيو وباء، إما تشيلو أو أدينا الإذن نشيلو).

وقد كان بعدها أبونا الشيخ لم يمكث أكثر من شهرين وانتقل إلى الدار الآخرة[١].

الشيخ البكري كان دخل خلوة أربعينية ولمن طلع صادف العيد وكان في حلقة الذكر في المسيد المادح أحمد محمد ود قرشي والد المادح الأمين القرشي ومعه نسيبه وابن اخته المادح محمد البشير وجماعة، والحلقة كان بقودها الشيخ قريب الله والشريف دفع الله صالح، فلمن دنوا من الشيخ البكري، أخد ليو قدلة ورجع بقفاو وعندها تغيرت الحلقة، واضطربت وازدادت ارتباكا. فهناك من اصابه حال إلى أن مات لم يفق منه. وفي سريرة نفسي لعنت إبليس ووقتها كنت في القضارف في منطقة اسمها شقراب بنايين[٢] في شفخانه. وفي المنام رأيت الشيخ البكري في رؤية قلت ليو نحن ما عملنا زاد ولا يوم. بعد رجعت طابت الشيخ السماني كان العيد عيد أضحى، فالشيخ قال لي: (دحين ما اتلاقينا؟)، بمزاح قلت ليو: (اتلاقينا وين!؟، قال لي :(اتلاقينا، وإنت قلت لي نحن ما عملنا زاد ولا يوم، والله على ما أقول شهيد)[٣].

---

[١] المصدر السابق نفسه .

[٢] بنايين: نعمل بالبناء .

[٣] مقابلة مع البدوي ود الهدوي. ود طويل .

الضو، وعبد الوهاب ود حاج عمر، وعباس ود أمحمد احمد، وهم معروف من قريتنا هنا ود طويل، الضو إتوفى وعبد الوهاب إتوفى الله يرحمهم، في عباس. كان مشوا الصعيد لحصاد العيش. فعلاً ووجدوا عمل عند رجل، بعد ما سألهم وجاوبو إنهم فعلا عمال للعيش. الرجل اشترى ليهم الزاد وما يلزم من أشياء.

بعد المغرب وقبل العشاء كر فيهم الدابي، وبقى قريب شديد من مكان منزلتم. عباس قال يا جماعة الرجل دا (صاحب المسور) ما عمل فيني مقلب أنا معاي وليدات[1] والوليدات ديل لو قاموا ناموا قطع شك الدابي بهجم عليهم. فكر كدي وقال ليهم يا جماعة النوم بالشوبا[2] أنا بنوم وإنتو ولعوا النار، بأخد لي نومه، وإنتو بعد داك، بالشوبا للصباح. قالوا ليو خلاص ارقد إنت – أكبرهم سناً – فعلاً هم ولعوا النار، والدابي قريب يهرف[3] حِداهم. عباس قال والله في نومتي القصيرة دي، أشوف الشيخ البكري ختم مكان نومنا، صحيت وقلت ليهم ابشروا بالخير، والله الدابي دا تاني ما إتصرف فينا، قالوا لي في شنو، قلت ليهم والله الشيخ البكري جاء بحصانو وختمنا وفات، عباس يحكي ويقول والله من اليوم داك، لا شفنا دابي ولا سمعنا حسو، إلى أن انتهينا من العمل، ونزلنا العيش لصاحبو، ورجعنا[4].

---

[1] صغار في العمر .

[2] الشوبا: التناوب .

[3] يصدر أصواتاً.

[4] مقابلة مع سند محمد الأمين، ود طويل .

أبدأ بسيرة أخوي ود عمتي، الرجل القامة قطب زمانه من غير مناكف، الشيخ البكري الشيخ السماني الشيخ البشير. كانت لي محبة خاصة معاو، اذكر في أواخر الأربعينيات ونحن صغار والوكت داك أبوي كان من أثرياء البلد، وثراء الوالد كان ثراءً فاحشا، في الدندر من منبعه إلى مصبه. كنا نسكن في قرية طابت الجويعفري شمال القويسي.

فذات يوم كان الشيخ البكري قاعد معانا هناك، وفي الواقع كان بحب أبوي شديد، وكان بقول لأبوي خالي بابكر، بأدب وتواضع، وأنا بستغرب من هذه اللغة التي كان يخاطب بها أبوي، خاصة وأنا شايف الناس بتخلع ليو نعلاتا، وتحترمو، وتتود ليو. وبالمقابل أبوي كان بيكرمو، وبيرد ليو بمحبة شديدة، حباب سيدي، حباب سيدي.

في يوم من الأيام هو – الشيخ البكري – نايم وسط بيوتنا، وتحت شجرة سنط ظليلة وكثيفة الأغصان، وبعد صلاة الضحى - الركعات السمحات ديك – قام مخلوع وقال لي أبوي: يا خالي بابكر ترحلو من القرية دي سريع. في الحقيقة تكررت هذه الرؤية في نفس وقتها (صلاة الضحى) ثلاثة أيام على التوالي، كان رد أبوي بابكر دائما بقول للشيخ (خير). في اليوم الثالث أبوي قال ليو يا الشيخ ولدي، القرية دي هسي أنا أغنى رجل في الدندر دي كلها، الغنم، العصاصير، الجمال، البقر أي شي الحمد لله، البرحلني منها شنو. الشيخ رد ليو: (والله التلاتة أيام الفاتت، بشوف تحت

الشجرة دي حمار أسود، منتفخ، وميت، إوشك أن ينفجر، وخايف عليكم).

أبوي رد للشيخ وقال ليو: (إنت بتأولها شنو)،

الشيخ رد ليو: (أنا بقول الحمار د، هو شيطان وصبر عليكم كتير، وكان انفجر بحصل فشل وضرر كتير).

أبوي جمع اخوه الكبير سلمان الدرويش، وأولاد اختو قدورة ود النور، وإبراهيم ود النور، وعبد الله ود النور، وعبد الله الجقدي راجل بت اختو، واحمد اخوي الكبير، وأبوي سلمان ويوسف سلمان، ديل كانوا هم الكبار، قال ليهم الشيخ قال كيت وكيت. أبوي سلمان بصدق الفقرا شديد وعندو فيهم محبة، رد وقال: (نحن ناس مزارعين نسكن البردانه وصعيد). أبوي قال ليو: دا ما زمن زراعة، الزمن إقبِّل للعلم، والدندر بتبقى مدينة، والارض فيها بتبقى فيها دقن مرا، قول نمشي الدندر نعلم أولادنا ونرجى الله. ديلك فاتو ركبو حميرم، فتشو ومشو البردانه، ود بابو، ود هشيم ومشو كامراب، وأخيرا استقروا في حلة بله ورحلو.

أبوي اشترى واطاتنا الهسي في الدندر بتلاتة جنيهات، ست مرابيع. الناس كلهم وافقوا على الرحيل من القرية – طابت – ماعدا أولاد اختو رفضوا. حقيقة الرفضوا حصل ليهم ضرر كبير، وأنا عديت اكتر من تلاتاشر من أفراد الأسرة اصيبوا بالجنون[١].

[١] مقابلة مع الأستاذ محمد بابكر الدرويش. ام عيدان، ١٨-٦-٢٠١٨م .

محمد ود الزين ود حسين من سكان أم عيدان، كان ممن حضر أبونا الشيخ البكري وله ما يحب أن يقوله عن تلك الفترة. أتذكر في فترة حياة أبونا الشيخ السماني ود الشيخ البشير، أنا ومعاي احمد ود حسين قلنا نزورو في حلة الشيخ السماني. فعلاً أتحركنا من أم عيدان وزرنا أبونا الشيخ البكري وهو الوكت داك كان في أم قرقور. لما وصلنا سلمنا عليه، وقلنا ليو نحن بندور نمشي نزور أبونا الشيخ السماني، قال لينا كويس امشو. بعد ما زرنا ونحن راجعين في الطريق لقينا بلاد عيشا فتريته وسمح شديد، فقلنا نشيل منو عليقة لحميرنا، فلمن نزلنا وتحركنا عشان ما نشيل من العيش، ظهر لينا رجل بحربتو، قلنا ليو يا زول نحن ضيفان، قال لينا، ضيفان منو، قلنا ليو ضيفان الشيخ البكري. قال لينا وكت ضيفان الشيخ البكري شيلو، أنا قلت ليو تاني نحن ما بنشيل، نحن انقبضنا، أدينا براك. فعلاً أخد ليو قورزه رماها لي في خرجي، وأخد قورزة تانية ورماها لي اخوي في خورجو. ونحن في الطريق ماشين بضو القمرا ساكت، كنا متقريفين لشاي، فقلت لأخوي احمد قريفتنا دي بنرقد بيها ساي الليلة[1].

لمن وصلنا أم قرقور طوالي وبالليل داك، أبونا الشيخ البكري قال لام الفقرا بسراع سراع سوي لينا كبايتين شاي. جابو لينا الشاي، وبنشرب فيو ونحن خجلانين، فات الشيخ وخلانا في الديوان رقدنا. أصبحنا الصباح ونحن بنشرب في الشاي، الشيخ

[1] مقابلة مع محمد ود الزين ود حسين. ام عيدان، ٤-٧-٢٠١٨م

قال لي: (امحمد ود الزين)، قلت ليو: "نعم:، قال لي: (السوط بنقطع من وين، لو بقت فيو فزرة، وبقى لين)، والزول إن قال ليك اضرب بيو شدرة، بنقطع وين؟.

قلت ليو: (بنقطع من محل العفنة دي).

قال لي: (تأني حميركم ما تدوهم عيش الناس، لمن تدوهم عيش الناس الحمار بِبَطل)[١].

في الأيام الأولى للشيخ البكري في أم عيدان، كان الطيب ود دفع الله وحاج احمد ود النور، وهم من الحمادابي، قالوا ماشين اسلمو على الشيخ في أم عيدان، وهم في الطريق، اختلفوا في اسم الشيخ، واحد بقول للتاني الناس بقولو اسمو البكري، والتاني بقول ليو لا بقولو ليو مصطفى. لمن جو ودخلو علي الشيخ كان معاو في المجلس عمي بله (نسيب أبونا الشيخ)، عمي بله جهز الفطور، وفعلاً الجماعة غسلو يديهم وقبل ما يفطرو الشيخ قال ليهم، والله الليلة دي مجمعنا دا سمح خلاص، فيو احمد ود النور، وفيو الطيب ود دفع الله، وفيو بله ود علي، وفيو مصطفى البكري ود الشيخ السماني[٢].

كانت عندي رطوبة، وسبحان الله، الرطوبة دي بتقوم علي في شهر خمسة، من كل سنة. قبل خمسة أيام من وكتا[٣]، قصدت

[١] المصدر السابق نفسه

[٢] مقابلة مع محمد ود الزين، ام عيدان .

[٣] يعني وقتها.

أبونا الشيخ البكري في حلة الشيخ السماني. لمن وصلتو قام عزم[١] لي في الوكت، وتاني بعد المغرب، بعد صلينا العشا برضو عزم لي، وقال لي تمشي تنوم والصباح تعال اعزم ليك تاني. فعلاً ودعتو ومشيت منو شديد ما بشكي من أي شي. في التلت الأخير جاني عياي[٢] بذاتو، كل المفاصل ألم شديد، في ضيف معاي من الشقيلة قال لي إنت مالك، قلت ليو عندي عيا قام عليّ. بعد تعب شديد قمت جهزت نفسي للصلاة، الشيخ من ما شافني قال لي يا ود الحسين تجينا شديد وتبقى كدي، قال لي:(ادن[٣] جاي)،

(دنيت، قريب منو)

قال لي:(الأمين).

قلت ليو:(نعم).

قال لي: (لو عندك محجان طويل "ضرب مثل" ودخلتو في الشدرة[٤] ولخلختو[٥]، الشدرة دي بتتلخلخ كلها ولّ الفرع).

قلت ليو: (بتتلخلخ كلها).

---

[١] العزيمة: اظنها من العزم، ما يقابلها في المصطلح الفقهي الاسلامي "الرُقية" وهي ما يُقرأ على المريض ويُنفَس عليه أو يُقرأ على الماء للشرب أو الاغتسال بغرض الشفاء، وفي الذكر الحكيم: "وننزل من القرآن ما هو شفاء". فكلمة "شفاء" نكرة تفيد العموم.

[٢] عياي: من الإعياء وهو المرض.

[٣] اصلها ادنو، أي اقترب مني.

[٤] الشدرة: دارجة اصلها الشجرة.

[٥] اصلها: خلخلته اي حركته.

قال لي: (إن شاء الله الليلة دي إكون مرضك اتلخلخ كلو، إلا لكن تمشي تستحم في العاديك[١]، وإنت راجع تغشى أبوك الشيخ البشير تقرا الإخلاص حداشر مره، وتعال اشرب معانا الشاي).

لمن جيت راجع قال لي: (دا كلو سيتو[٢])

قلت ليو: (سيتو)

قال لي: (كب الشاي، كبيت منو اتنين)، قال لي: (لا البنور[٣] دا صغار اشرب تلاته).

اها الحمد لله، والله ليوم الليله ما شكيت من الألم داك تأني[٤].

عندي بت أخوي العوض ود علي، كانت عيانة شديد، حتى ناس الحلة اتلمو فيها، خلاص تعبانة، والدتها كانت بتقول لأبوها امشي جيب لينا محايه من الشيخ البكري، والوكت داك الشيخ كان معانا في ام عيدان، فعلاً جاب ليها كم مره محايه، وما طابت. لمن تعبت شديد أمها قالت للعوض امش وكلم الشيخ إجينا في البيت، العوض جا للشيخ وقال ليو: أم البت قال تجي إنت ذاتك، الشيخ رضي، وفعلا قصد بيت العوض - الشيخ لمن يمشي مشيتو واحدة لا يلتفت يمين ولا شمال ولا وراء، بمشي عديل-. جا الشيخ داخل البيت، وختا يدو في بطن البت، وقال لي: (العوض والله بتك عمرها

---

[١] البحر، ويقصد به النيل الأزرق.

[٢] اي فعلته .

[٣] نوع من انواع اكواب الشاي كانت مستخدمة في ذاك الزمان.

[٤] مقابلة مع الأمين ود علي ود الزين. ام عيدان، ١٣-٧-٢٠١٨م

طويل)، طلع الشيخ والعوض مقدمو للمسيد. البت صنقرت[١] وفتحت، النسوان زقردن وصاحن بلحيل، الحكاية كلها انبسطت.

العوض في الطريق راجع من الشيخ البكري سمع الصياح، قال خلاص البت إتوفت. لمن وصل قال ليهم: (اها شنو)، قالوا ليو: (الحمد لله البت صنقرت وفتّحت. فعلا البت عاشت طويل لمن جاها ملك الموت وتوفت قبل خمسة سنة) [٢].

بعدين عندنا شيخ الهميم الصادقابي كان بسكن أبوعشوش[٣]، قال يا جماعة نزور الشيخ البكري في أم عيدان، الوكت داك المركب والمعدية كانت بالحماداب. إتجمعوا الناس من جليدات وتبعوهم ناس الحماداب، وفقرا الشيخ الهميم. لمن قربوا للحلة دقوا النوبة، ابهاتنا وقفوا مع الشيخ البكري، والشيخ البكري وقف، والله لابس لبسه ذيها مافي، عمة وتوب، جلابيا ما لبسا. لمن ناس شيخ الهميم قربوا الشيخ البكري قال للناس شوفتو يالفقرا الناس ديل لمن اصلم أنا أول حاجة، بعد داك تعالوا إنتو، والله يا عبد الجليل الزول دا (يعني الشيخ البكري) زاد زيادة زيادة، وكان شفتو ذي الزول الماشي في الطين، خطوة، خطوة، وذي الزول البقلع في الطين، تب لمن لمّ في الذكر، بعد داك لمينا نحن معاهم في الذكر. الزول داك تقيل خلاص[٤].

[١] أي جلست على رجليها.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] من قرى شمال غرب الدندر.

[٤] المصدر نفسه.

ونحن معاو في أم قرقور فطرنا معاو كسرة بملاح روب وبسمن، الفطور كان كتير، وبعد انتهينا، أنا قلت ليو اخوي محمد ود حسين، وهو اصغر مني إشيل باقي الفطور ويوديو البيت (باقي نحن بيت الشيخ هو بيتنا)، فالشيخ البكري قال لي لا، خلي الفطور جايينا ضيف، هسي هو بعيد. زول أطول من جملو، الزول قصير، والجمل أطول منو فوق. قعدنا مع الشيخ وبعد شربنا الشاي، أخدنا مسافة صلينا الضهر، كان الزول جا داخل، الشيخ قال لينا، داك الضيف الأطول من جملو، عاينا ليقنا الضيف فايت المخلوفة، فايت المخلوفة لفوق، فالضيف أكل في الكسرة ديك ذاتا، وبعد داك الشيخ قال دخلوها البيت[١].

أنا كنت في العسكرية فجيتو مرة زائر مع بعض أخواني وكنت في شوق شديد ليو، في الحقيقة كنت غائب عنو سبعة أشهر، الكلام دا كان بعد وفاة الشيخ السماني، كنت في الخرطوم لانو شهر عشرا عام ١٩٦٧م كنت من ضمن قوة البوليس الشاركت في تغطية مؤتمر القمة العربي الشهير. فلمن دخلنا عليو جلست قريب منو، فكان وكت أعاين ليو يتلفت وجهة تانية، ولمن التفت أنا كان هو بعاين فوقي، لمن جابو الفطور، قال للجماعة المعاي غسلو يديكم للفطور، وقال لي أنت ما تغسل يديك، أنا دخلت في شك، وقلت أنا عسكري عشان كدي الشيخ ما داير ياكل معاي، وتاني قلت إمكن بسبب الطولة دي هو زعلان.

---

[١] مقابلة مع محمد زين ود الحسين، ام عيدان .

بعد ما انتهوا من الأكل قام قرب لي الصحن، وقال لي (أوكل) قلت ليو أنا ماجيتك جيعان، ما داير آكل، وذي ما قلت ليك أخواني كلهم كانوا موجودين، قال لي إن شاء الله ما تاكل، وواصل في الكلام، قال لي: (يا محمد توم أنا زعلان منك)

قلت ليو: مني أنا.

قال لي: نعم.

قال لي: أول حاجة بتولع السجائر وبتمشي بيها في الشارع[١]، ومسجل اسم البشير أم حد توم في البار وبتشرب الخمره، (دي ما صفاتنا)، وبدا يردد (دي ما صفاتنا). (والله ياعبد الجليل أنا في الحلة كلها ما في زول عارف إنو أنا بعمل الحاجات دي)[٢].

حاولت أنكر، فقلت ليو أنا لا قاعد اشرب خمر ولا ولا ولا. قال أنا أبو حسن، هسي أجيب ليك الدفتر الفيو اسم البشير ام حد[٣] توم مكتوب في البار. فقام دخل في غرفتو أنا طوالي دخلت معاو. وقتها كان لا بُد وليس أمامي سوى التسليم والاعتراف، فقلت ليو دا أنا كلو بسوي لكن تفضحني قدام أخواني؟، قال لي فضحتك عشان تتأدب، نحن ما عندنا زول بعمل كدا. والله القاعدين كلهم بمن فيهم أخواني ما في واحد عارف الكلام دا.

جيت قعدت جنبو وذي الرضا. قال لي ام حد توم، قلت ليو: نعم

[١] هذه شفافية واحترام لذوق الناس، فمن الشيخ هذه مراعاة لاحترام حقوق الناس اينما كانت، والشارع العام أولى، كما هو واضح من توجيه الشيخ ﷺ وعنا به.

[٢] مقابلة مع محمد توم البشير محمد توم، سمتبار، ١٩-٧-٢٠١٨.

[٣] اصلها: محمد.

قال لي: (أول حاجة امشي اشطب اسم البشير ام حد توم من البار نهائي (في الواقع كنت مسجل الاسم وبستدين بيو لنهاية الشهر)، قال لي والله والله اسم البشير دا كان كتبوا لي زول عندو صداع يبقى نصيح)

قلت ليو: (حاضر، حاضر بشطبوا).

وواصل في نصايحو الغالية معاي وقال لي: (السجار في الشارع ما تولعو، وان كان لابد ففي البيت أو المكتب، في الشارع لا، (واصل الكلام) لو بتشوفو الناس المخفيين في الشارع البتاذوهم بالشغل دا (التدخين في الشارع) ذي أذي عامل الصحة لمن يجي شايل الجردل[١].

قلت ليو خلاص يا الشيخ: (أنا تاني ما بولع سجائر، ومن الوكت داك الحمد لله تاني ما ولعت سجائر)[٢]، (كم هو عظيم سيدي الشيخ مصطفى البكري).

الشيخ أخد مسافة وهو يتبادل الحديث مع ضيوفه، فمرة تانية ومن داخل الغرفة قام طلع ساعة (كانت ساعة اليد بتقفل وبتفتح)، قال لي: (أم حد توم، أنا فتحت الساعة كدي لي؟).

---

[١] الى وقت قريب كانت المراحيض التي اقامها الانجليز منتشرة في المدن وعلى قوارع طرقاتها، ولعله سلوك حضاري، ظل فترة من الزمن، غير أنه اختفى، فيما تحولت أماكن قضاء الحاجة منشط تجاري، مثلها وبقية الاماكن التجارية، في سابقة لا اظنها توجد في دول العالم. فكانت هذه المراحيض بداخلها جردل، يحمله عامل الصحة للتخلص منه متى ما شعر بالحاجة إلى ذلك.

[٢] مقابلة مع محمد توم البشير محمد توم، سمتبار، ١٩-٧-٢٠١٨م.

قلت ليو: (عشان تعرف الزمن).

قال لي: (والله والله لمن افتح الساعة دي زولنا البنحبو بنشوفو بيعمل في شنو).

الموقف كان كبير و مفاجئ لأخواني وإمكن اعترافي كان الأغرب[١].

في سنة ١٩٦٨م كنت وأثناء عملي في الخرطوم في البوليس، كان في شاويش معاديني معاداة شديدة والحقيقة تعاملو معاي شاغلني كتير. فذات يوم أخدت طراده[٢] (الطراده الوكت داك كانت بتقضي الغرض)، قلت في نفسي امشي اسكر وأجي اضرب الشاويش طلقة واخلص الموضوع، فلما مشيت الطلمبة بتاعت السوق الكبير دا، عيني على نوبة وعربية واقفة، وأنا الوكت داك ما عندي غير الطراده ديك، فلمن قربت للطلمبة، لقيت الواقف الشيخ البكري ومعاو اتناشر نفر جايين من أم مرح، فسلمت على الشيخ، ومشيت على بتاع كشك، قلت ليو أديني اتناشر قزازة ببسي (الطراده كانت بجيب اتناشر قزازة ببسي) دي طراده باقي ليك قرش،وعرضت عليو امسك ساعتي عندو كوديعة ، بس وهو على طول قال لا والله ما أديك. التاجر أداني البيبسي وقلت أبدا بالشيخ البكري، أول ما جيت ناولتو، قال لا، أنا ما بشربو نهائي، أدي الناس التانين، وزعتو عليهم، وجيتو راجع، قال لي أم حد توم، قلت ليو: (آأي)

---

[١] المصدر نفسه.

[٢] طراده: عملة سودانية، قيمتها تساوي خمس وعشرون قرشاً.

قال لي: (مالك إنت خايف)

قلت ليو: (والله في شاويش مضايقني، ضيق شديد)

قال لي: (والله والله الداخل في زريبة السماني والطيب كان خاف ما مننا، ما تخاف منو، ولا بعمل ليك حاجة، امشي على المندرج واحمد ودبله كلمون بالكلام دا).

فعلاً مشيت وهم كانوا معاو في الزيارة وحكيت ليهم الحكاية، قالوا لي نفرقكم ما تتلاقو إلى ما شاء الله. والله فعلاً من سنة ١٩٦٨م ما اتلاقينا تاني[(١)].

أول مقابلة لي مع الشيخ البكري كانت في طابت الشيخ السماني سنة ١٩٦٠م، وسبب الزيارة لطابت كنت طالب في المدرسة وعندي مشكلة نسيان مزعجة، ما كنت بحفظ أي شيء بقراهو. كلمت صاحبي بالمشكلة، قال لي دي عين، عندنا هنا الشيخ السماني، تمشي ليهو بحل ليك مشكلتك، وبالفعل مشيت ولما جيت داخل على حوش ناس الشيخ، كان الشيخ البكري قاعد داخل الحوش، أنا ما شايفو إلا سمعت صوت يقول: (ياود فكي صالح تعال لي)، لما جيت قال لي: (اقعد)، قعدت، قال لي: (شكلك اتغديت عند جدك، نحن نسقيك شاي).

بالفعل اتغديت عند جدي وكنت ما شارب الشاي (وبحب الشاي شديد)، فجابو لي الشاي وشربتو بعد ما خلصت، قال لي: (يا ود فكي صالح الزول لو الله ابتلاهو بالنسيان يقرا آية كذا

---

(١) المصدر نفسه.

وكذا). في الواقع أنا أصلاً ما كلمتو بالجابني حلة الشيخ، فقمت خشيت على الشيخ السماني وسلمت عليو وما كلمتو بالنسيان، لان الشيخ البكري وراني اعمل شنو[١]

رجعت وحكيت القصة لزملائي قلت ليهم والله الليلة لقيت شيخ الجواك يعرفو واتفقنا نجي تاني يوم نفطر معاهو، ويسلمو عليهو. وبالفعل جينا وسلمنا علي الشيخ وأكرمنا. في الوكت داك جا واحد داير الطريق، وخت يدو فوق يد الشيخ البكري، قام الشيخ ناداني قال يا ود فكي صالح، تعال خت يدك مع الزول دا، وكان بالفعل عملت ما طلب الشيخ الكلام دا كان سنة ١٩٦٠، وعمري كان اتناشر سنة[٢].

أنا صحبت الشيخ البكري مدة حداشر سنه، وفائدة هذه الصحبة ما زالت مستمرة ليومنا هذا. بتذكر في واحد اسمو سليمان، وسليمان دا قضى مدة من الوكت في المسيد، وهو في الوكت دا شاف الناس كل واحد بجي وبخلع نعلاتو، وبتحزم وفي السلام بقبل يدين الشيخ. فقام سأل، الشيء الوضح إنو كان مستنكر، فسأل قال للشيخ: (الناس ديل ليه الواحد فيم بتحزم ويشيل الطاقية وبقبل يديك في السلام). طبعاً ناس الشيخ ديل بحرهم واسع، فالشيخ قال ليو الكلام القلتو دا ما عندنا أساس

---

[١] مقابلة مع علي الفكي صالح. الرقل الشايقية ، السكن الحالى عريديبة شرق مايرنو، ٢٤-٧-٢٠١٨م.

[٢] المصدر نفسه .

وما طالبنو في معنى كلام الشيخ، وقال ليو: (لكن امشي البحر واشرب تلاتة جرعات من الموية، وتعال راجع بوريك ليه الناس ديل بقبلو يد ناس الشيخ). الزول من ما طلع على البحر نحن مشينا وراهو، فلمن وصل البحر قال بحدث بنفسو بصوت مسموع: (هسي البحر الواسع دا اشرب منو تلاتة بس، والله اشرب ذي ما داير، فشرب اتناشر بالحساب، فكان بِعِد وسمعنا بقول اتناشر، هناك الشيخ حسا بيو. وكت جا راجع، الشيخ قال ليو: (أنا قلت ليك تلاته ما اتناشر). والله الزول طوالي قال: (تبت لله ورسوله)، فطلع من المسيد وتاني ما شوفتو جا راجع[١].

يواصل عبدالله المدني حديثه قائلاً: (نحن قمنا سألنا أبونا الشيخ وقلنا لوي خلاص سلمان دا فات، نحن دايرين نستفيد من السؤال). الشيخ قام رد لينا طوالي وقال: (تقبيل اليد يجوز لتلاتة: الوالدين (أمك وأبوك)، وشيخك الذي علمك، وأخوك في الله)[٢].

الشيخ البكري لا شك وباعتقاد جازم هو من أهل الكشف. فهو ممكن يكاشفك بحاجة إنت مصر عليها أو مقبل عليها، فيجيبا ليك في ضرب مثل. في ذات مرة وفي زيارة لنا معاو لي ود طه، كانت في حلقة ذكر، واذكر حصل فيها تحدي بين المندرج وواحد بقولو ليو ود البشير. فأنا جيت اطلعو من الحلقة، وهو طبعاً معروف تلميذ

[١] مقابلة مع عبد الله المدني عبد الله، ام عريب، المقابلة كانت في مجمع الشيخ السماني بالدندر، ٢٧-٧-٢٠١٨م.

[٢] المصدر نفسه.

للأستاذ الشيخ عبدالمحمود، وانتمى لأبونا الشيخ البشير والشيخ السماني والآن هو في عهد الشيخ البكري. وهو داخل الحلقة خاطب الفقير دا (ود البشير)، قال ليو يا فقير أنا ماكل تلاتة خرايف[١] كان أنا ماشي غلط الترابا دي في خشمي.

فعلى رؤوس الأشهاد كان بِكُب التراب في خشمو وبطلعو دخان. جيت وطلعتو برا الحلقة وهدأت ليو شوية[٢].

الشيخ البكري دخل الحلقة وأخد ليو لفة[٣] فيها، فأنا تبعتو من وراء وقلت ليو يا شيخنا دا إنت كدي، يبقى الكلام كيف، قصدت إذا أنت بترمز بالحاجات ذي دي داخل الحلقة، يبقى التانين[٤] يسو شنو. الشيخ ضحك وقال لي الله يجزيك عنا كل خير.[٥]

الأذكاروالأوراد التي كان يواظب عليها :

من الصلوات التي كان يواظب عليها صلاة النقطة (نقطة دائرة الوجود) لسيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم السماني (ملحق)، ومن الصلوات الطيبية التي أيضاً كان يواظب عليه صلاة العظمة لسيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير. إلى جانب جزء من القرآن الكريم يومياً، وكذلك من النوافل التي كان يحرص على أدائها صلاة

---

[١] يعني بها ثلاثة عهود أو خلافات، جمع خلافة.

[٢] مقابلة مع احمد ودكبيش، العمارة ريفي القطينة، ٣-٨-٢٠١٨م .

[٣] لفة: معناها اخذ طوفة في حلقة الذكر.

[٤] التانين: اي الاخرين.

[٥] مقابلة مع احمدودكبيش، العمارة ريفي القطينة، ٣-٨-٢٠١٨م.

الضحى (كان يصليها ست ركعات)، إلى جانب ست ركعات بعد صلاة المغرب عندما ينتهي من الركعتين الأخيرتين فيها يرفع الآذان لصلاة العشاء. يُضاف إلى ذلك الأوراد والأذكار التي تؤدى عند إحياء الليالي وكان دائماً يختم حلقة الذكر بقراءة حزب الأمان للشيخ احمد الطيب في الدعاء الأخير.

ما قيل فيه من ثناء:

كانت بين الشيخ البكري والشريف بابكر أب قراقيب علاقة متميزة وفي إحدى الزيارات وقف المادح محمد الأمين محمد زين منشداً قصيدة في أبونا الشيخ البكري وأمام الشريف، فقيل أن الشيخ البكري كان قد أومأ للشاعر أن يتوقف، غير أنه لم يفعل، فما كان منه (الشيخ البكري) إلا ودنى منه، واضعاً يده في فيه (المادح) ليتوقف، وعند ذلك المشهد بادر الشريف بابكر بالقول: (والله يالشيخ الكلام القالو عرفناهو، والبنعرفو اكتر من القالو دا). وفي حق الشريف بابكر، قيل أن الشيخ البكري قد ورد عنه قوله: (نوعية الشريف بابكر في البشرية غير موجود الآن).

وقد ورد عن الشيخ موسى الشيخ حمدان قاطن تباخه في حق المترجم له قوله: (الشيخ البكري لو عاش كتير لو خاطب الشجر بقوله تعال لفعل).

ومن الذين تحدثوا عنه وكان محل إعجاب له، الشيخ الشريف السر الشريف عائس، فقد التقى بابنه الوارث الشيخ السماني وقال له: (ومن الأولياء عاجبني الشيخ البكري ود الشيخ السماني

ود البشير أسس مسيده بحياة والده - "وأخد الشيخ إصبعيه البنصر وصار يحركهما سويا – تعبيراً عن المساواة" في نادرة لا تكرر).

في مرة من المرات ماشين ود طه واحد وسبعين نفر، الناس قالوا لأبونا الشيخ السماني، العربية انقلبت بالفقراء في البردانه[١] وكملتم كلهم. أبونا الشيخ قال كيف البكري دا إسيلو أولاد، إكمل أولادو، أسوق أولادي، البكري دا أنا أسيلو[٢] شنو. بعدين أبونا الشيخ البكري ونحن في دبركي سمع الكلام دا تب. قال لي يا بركات العربية تمشي حلة الشيخ فاضية كل زول تنزلو في خشم بيتو. نحن قمنا بالاثنين، الثلاثاء، الأربعاء الخميس والجمعة الجينا بيا. أنا واحد من الناس بركات نزلني، قلت ليو يا زول وديني النصلي الجمعة في حلة الشيخ، قال لي لا، الشيخ البكري قال إنزلوك في خشم بيتك.

الصباح أصبحت مشيت لأبونا الشيخ السماني، سلمت عليو، قال لي: (مشيت مع البكري ولدي)

قلت ليو: (أي يابا، مشيت لكن لقيت الخبر)

قال لي: (قال ليك أرح، ولا مشيت براك)

قلت ليو: (مشيت براي ما قال لي ورح)

قال لي: (الودتك شنو براك الودتك شنو براك)

---

[١] قرية بالقرب من الدندر.

[٢] معناها: ماذا افعل له.

قلت ليو: (والله يابا من ما وقفوا الصيحة، والتهليل والنوبة، روحي اتعلقت، لمن ركبت وسطم[١]).

قال لي: كم اكوم[٢].

قلت ليو: واحد وسبعين.

قال لي: واحد وسبعين نفر، اديتو شنو ذهاب وغياب[٣]

قلت ليو: (والله يابا نحن ما علينا ولا [٤] نأكل ولا نذكر، ما علينا قرش، ولا حاجة ذي دي).

قال لي: (والله يا بني الباب الفتحو البكري ولدي دا، من سيدي احمد الطيب ما في طيبي فتحو، والورا أريت إسدو. واحد وسبعين البكري شقكم البلد لود طه، خمسة يوم نوبتكم ترزم ليل ونهار، وجابكم سالمين)

قلت ليو: (والله يابا جابنا سالمين في أمان الله واحد خرشو شوك مافي، والله واحد خرشو شوك ما في)

قال لي: (والله يابني الباب الفتحو البكري ولدي دا، من سيدي احمد الطيب ما في طيبي فتحو، والورى أريت إسدو)[٥].

الذين اثنوا على أبونا الشيخ كتار، ومن أصحاب الطرق الكبيرة، أديك مثال، أنا مشيت مرة وزرت الصابونابي والوكت داك

---

[١] اصلها: وسطهم .

[٢] كم اكم: اي عددكم كم .

[٣] دارجة تعني اياب .

[٤] ولا : معناها غير .

[٥] المصدر نفسه .

كنت حكمدار على نقطة أبوحجار، فقلت امش واسلم على أبونا الشيخ محمد الصابونابي. لمن وصلت لقيت أبونا الشيخ مسدد، فقابلت الشيخ الهادي، وهو كان ضرير، سلمت عليو، سألني من وين وشغال وين، قلت لي أنا حكمدار نقطة أبوحجار، وجيتكم منقول هنا، فقلت أجي أزوركم واسلم عليكم في مسيدكم، قال لي أنت من وين، قلت لي من منطقة حاج عبدالله من قرية اسمها سمتبار، قال لي: سومتو بار، قلت ليو: نعم. قال لي: إنتو ماخدين الطريق وين؟، قلت ليو: نحن حيران الشيخ السماني ود البشير، رد لي: (نعم السماني ونعم البكري، إنتو نحن بنزور فيكم، ما إنتو البتزورونا).

والله أخدت سنه ونص ما في يوم من الأيام زرتو خلاني قعدت في الفرشه، كان بخت لي مصلاية واجلسني جنبو، ويقول لي محمد توم إنتو فيكم ريحة البكري[١].

أبونا الشيخ الصديق ود أبونا الشيخ البشير، كان بجيني في العمارة بتاعتنا دي وكان بقول لي: والله مشاكلنا كلها بحلها البكري، ما جيناهو ردانا، وما جيناهو وقابلنا بصدود. فإنت بتتدخل عليو مسرور، وتطلع منو مسرور. والله البكري دا ما عندو مقياس[٢].

[١] محمد توم البشير محمد توم، سمتبار، ١٩-٧-٢٠١٨م.

[٢] مقابلة مع أحمدود كبيش، العمارة ريفي القطينة، ٣-٨-٢٠١٨م.

تلاميذه :

لقد تربى على يد الشيخ وتحت منهجه التربوي الرباني جمعٌ غفيرٌ يستحيل تعدادهم ويتعذر إحصاؤهم وذلك منذ تولي أمر إرشاد العباد في طريق الرجعى إلى الله. وقد واصل هذه المهمة إلى أن أصبح خليفة بعد وفاة والده العارف بالله سيدي الشيخ السماني الشيخ البشير، بل العجيب الأعجب أن هذه المهمة قد استمرت بعد وفاته أيضاً عن طريق منهجه الذي يعتبر شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. فهذه الشجرة المباركة هي الهداية والعلم والعبادة والخشوع والتقوى والمروءة والصلاح والإصلاح.

أجاز الشيخ عدد من أناس فيهم الكفاءة والتأهل كمشايخ في الطريق السماني القادري فبحياته قد أجاز الشيخ عبد الحي عبيد شيخاً في الطريقة السمانية. فيما تم التأييد لعدد من تلاميذه شيوخاً في الطريقة بعد وفاته عبر خليفته الشيخ حسن البصري ومنهم بركات الخرساني ونور الدائم كرم الدين والشيخ آدم البني عامر. فيما تمت إجازة تلميذه يوسف الرزيقي شيخاً في الطريقة السمانية عبر ابنه الشيخ السماني شيخ الطريقة بأم عيدان.

مقاديم الشيخ البكري:

إن من طلب المُحال أن نحاول ذكر أولئك الذين كونهم الشيخ ورباهم وقدمهم أو الذين كانوا يقدمون إليه من كل فجٍ عميق لينهلوا من فيضه النوراني ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله.

وعلى هذا نورد فيما يلي أسماء بعض مقدمي الشيخ الذين كانوا أنورا وذوي فضل في المناطق التي كانوا فيها:

- **عرب أم عروزه:**

١-المقدم أحمد حسن

٢-المقدم البشير جبارة الله

٣-المقدم أحمد ودسعد

٤-المقدم فقد الله فريحة

٥- المقدم إبراهيم عبد الستار

٦- المقدم النور محمد أحمد سالم

٧- المقدم إدريس الطريفي إدريس

٨- المقدم محمد النور ود الزين

- **مقاديم الشيخ البكري بعرب العزوزاب:**

١-المقدم يوسف أحمد حسين

٢- المقدم النعيم علي الريح

٣- المقدم البشير الطاهر

٤-المقدم عبد الله البشير حسين

- **دبركي البر اقنه:**

١- المقدم آدم الحبيب

٢- المقدم علي محمد حجه

٣- المقدم أحمد ودحجه

نظمه في الصلاة على النبى (ﷺ) :

له نظم في الصلاة على النبي ﷺ وهي تُقرأ من ضمن راتب الطريقة عند الصباح والمساء. اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد النبى الذي في عينه أربعة، حياء وشفاء ونور وكحلان. اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد النبي الذي في انفه أربعة، مسك وعنبر وكافور وزعفران. اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد الذي في فمه أربعة، شهادة ودر وجوهر ومرجان. اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد النبي الذي في لسانه أربعة، شكر وذكر ومناجاة وقرآن. اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد النبي الذي في شعره أربعة، اسود وأدعج[١] وترجل وسدلان[٢]. اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد النبى الذي في رأسه أربعة، سلام ودين وحجة وبرهان. اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد النبي الذي في أذنه أربعة، سمع بلا همسان[٣] وإحساس بلا هجسان[٤] وخير ما ينزل من الرحمن مدحه الله في سورة الفتح[١] مع لقمان.

---

[١] ادعج: دعِجتِ العينُ اشْتَدَّ سَوادُها مع اتِّساعها واشتداد بياضِها، حَوِرت واتّسعت: جمالها في دُعْجة عينيها.

[٢] سدلان: سدلان: نسدلَ ينسدل، انسدالاً، فهو مُنسدِل • انسدل السِّتارُ: مُطاوع سدَلَ: أُرْخي وأُسْبِل شَعر مُنْسدِل: مسترسِل.

[٣] همسان: الهَمْسُ: كلُّ خَفِيٍّ من كلام ونحوه.

[٤] هجسان: هجسان: الهَجْسُ: ما وقع في خَلَدِك. تقول: هَجَس في قلبي هَمٌّ وأَمْرٌ؛ وأَنشد: وطَأْطَأَتِ النَّعامَةُ مِنْ بَعيدٍ، وقد وقَّرْتُ هاجِسَها وهَجْسِي النعامة: فَرَسه. وفي حديث قَباثٍ: وما هو إِلا شيء هَجَسَ في نَفْسي. ابن سيده: هَجَس الأَمرُ في نَفسي يَهْجِسُ هَجْساً وقع في خَلَدي. والهاجِس: الخاطر، صفة غالبة غلبة الأَسماء. وفي

نظمه الشعري:

نظم الشيخ البكري ﷺ قصيدة في القوم بعنوان حلاة جلوسهم القوم، وهذا نصها:

حــلاة جلوســم القــوم	فــي مجمــع روســم
الصـــانو نفوســـم	طلعـــت شموســـم
دارت كوؤســـــــــم	النـــور ملبســـوم
الوالـــــو الخلـــــوه	بالكلمـــة الحلـــوة
أخلاقـــــم حلـــــوة	بتفـــوق الســـلوى
العـــــالي مجـــالم	البينـــا رجـــالم
الـــــداق جريـــالم[٢]	بعـــرف أحـــوالم
أهـــــل الرياضـــــة	ســـاداتي القـــادة
أهـــــل الإفـــــادة	بكـــريكم نـــادى
الكعبـــــة ميســـــوم	نبـــي الله جليســـم
فـــي خندريســـــم[١]	بعجبنـــي حـــديثم

الحديث: وما يَهْجِسُ في الضمائر أَي وما يخطر بها ويدور فيها من الأَحاديث والأَفكار. وهَجَسَ في صدري شيء يَهْجِس أَي حَدس.

[١] في الآية (مّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَأنا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) (الفتح ٢٩)

[٢] الجريال هي الخمر.

أهـــــل الحقـــــائق　　والجمـــع الرايـــق
بعطــــو الوثـــائق　　ارشـــادهم فـــائق

أهــــل القرايـــــه　　والحلقـــة ام رايـــه
بيعطـــوا البرايـــا　　ياحليـــل سُـــرايا

أهــــل المـــرؤة　　والتـــاج ملـــوى
اللهجـــة حلـــوه　　يـــا حليـــل الخـــوة

أهــــل المســـاجد　　الخيـــرهم واجـــد
راكعهـــم ســـاجد　　للاخـــوة ناجـــد

بكـــريكم غـــنى　　للأحيـــو الســـنه
ابقولـــو جُنـــة[٢]　　مـــن قـــالوا وقولنـــا

وفاته:

وكم من العلامات الدالة على رحيله كانت ظاهرة للعيان بعد أن أمضي من العمر(٥٣) ثلاثة وخمسون عاماً قضاها في صالح الأعمال وكريم الخصال وسني الصفات. وعندما انتهت به الحياة قدس الله سرهُ، كان أثره ضخماً ورصيده في الخير كثيراً تحكي عنه الآلاف من الجموع التي بايعته واندرجت تحت سلكه. جاء يوم الأربعاء ٧-١٠-١٩٧٠م ليُعلن انتقاله المفاجئ إلى جوار ربه، بعد حياةٍ حافلة بالمجاهدات ليوارى جثمانه الطاهر الثرى مع والده الشيخ السماني في قبة أضحت مقاماً ظاهراً يزار.

---

[١] الخندريس هي الخمر.

[٢] جُنَّة: أي وقاية.

خليفته: الشيخ حسن البصري الشيخ البكري ١٩٤٣م:

ولد الشيخ حسن البصري بطابت الشيخ السماني في العام ١٩٤٣م في أسرةٍ كريمةٍ ينتهي نسبها عند سيدنا العباس عم رسول الله ﷺ. سُمي بالبصري تيمناً بالحسن البصري ذلك الصوفي الزاهد الورع. فالشيخ حسن هو سلالة التقوى والنفس الزكية.



الخليفة الشيخ حسن البصري أمام خلوة والده الشيخ البكري

ترعرع الشيخ حسن البصري ﷺ وأمد في عمره في البيئة المشبعة بالأنفاس الطاهرة والأعمال الصالحة، فكان عندئذٍ خير خلف لخيرِ سلف، والده هو القدوة صاحب الحظ الأوفر في طريق القوم، المجتهد العامل الشيخ مصطفى البكري (١٩١٧-١٩٧٠م)، ابن المحقق الشيخ السماني (١٨٥٠-١٩٦٧م)، بن الشيخ البشير(١٨٣٢-١٩٢٤م) بشير الخير الوصّل كسلان القوم الفشل، بن الشيخ النور الدائم (١٧٩٨-١٨٥٢م)، فهو سليل الدوحة النورية المباركة التي ثبت أصلها في أرض القلوب، وسما فرعها في عالم الملكوت، تُوتي أُكلها كل حينٍ بإذن ربها، إكراماً وفيضاً، وعلماً من رياض المعارف وبساتين الحقائق التي غرستها أيدي العزائم من شيوخٍ قد ارسوا في روابي التوحيد دعائم الإحسان، وغرسوا في رياض الأُنس بالله جنات البيان، فنما الغرس وأثمر فبدا من كل فاكهة زوجان، في حقول النثر والنظام، فاكهة أنضجتها أشعة الحق من نور الإيقان، وسقتها بحور القطب من عين الإمكان، فلذّ طعمها وطاب مذاقها، بن الشيخ القطب أحمد الطيب (١٧٣٩-١٨٢٤م).

الطيب القطب الذي نارت كل البلاد مغيرها والمنجد
الكامل الغوث الأجل الزاهد الورع الإمام الأوحد
الصائم الجافى المضاجع في الله ذي الكرم العريض

فأعظم به من حفيدٍ، لرجالٍ عرفوا الحق، فعرف قدرهم أهل الحق.

أؤلئـك آبـائي فجينـي بمـثلهم إذا مـا جمعتنـا يـا جريـر المجـامع

أما والدته فهي أم الفقراء الحاجة نعيمة بنت الشيخ مصطفى بن الشيخ عبد الله بن الشيخ الطيب بن سيدي الشيخ نور الدائم.

تلقى تعليمه الأولي بمدرسة البرسي محلية ود العباس، ثم التحق بمدرسة أبي قمري ريفي الحوش، بعدها التحق بمعهد أمدرمان العلمي ومنه إلى الأزهر الشريف بالجمهورية المصرية.

فهو خليفة والده الشيخ البكري والذي هو خليفة والده الشيخ السماني ود البشير. وقد صار مقبولاً لدى الناس وقصدوه إلى الشريعة والطريقة والحقيقة وذلك لحسن ظنهم فيه. يُذكر أنه عند انتقال الشيخ البكري ﵁ وعنا به في العام ١٩٧٠م، كان الشيخ حسن وشقيقه شيخ نور الدائم في مصر حيث الأزهر الشريف وذلك لتلقي العلوم الدينية [١].

وقد مشى شيخ حسن على الأثر وسار على النهج يفيض يمناً وبركةً ورُشداً يشع بالطُهر والنقاءِ والوُد والإخاء. فهو من الأولياء الذين أهّلهم الله للسعي في حوائج الناس وقضائها عند الله.

كدّ في طريق الله واجتهد كثيراً في العبادة، وكان كثير الدخول في الخلوات. سلك الطريق على يديه المباركة جمعٌ غفيرٌ ممن رغب طريق الرُجعى إلى الله، كما أجاز عدداً كبيراً ممن تأهّل للإرشاد

[١] عبدالجليل عبدالله صالح. الطريقة السمانية" المنهج، التاريخ والمستقبل" كتاب تحت الطبع ص- ٢٧٨.

كمشايخ في الطريق الطيبي السماني القادري، ومنيبين عنه في أخذ البيعة وإقامة شعائر الدين من صلوات وأذكار وأوراد.

في أخلاقه فهو متواضعاً مالكاً لزمام نفسه صفوحاً كاظماً للغيظِ عافياً عن الناس، كريماً باذلاً للمعروف. لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها مبادرة لنصرة دين الله، تلمح فيه كرم الأخلاق حال لقائك به، إذا رأيته فإن رؤياه لاشك تُذكرك بالسلف الصالح في هيئته وصمته وكلامه، وكان مما حباه الله به من الخصائص النبوية أنك تهابه من بعيد وتأنس به من قريب.

للشيخ حسن دور اجتماعي بارز، تراه يعقد الزيجات ومشاركاً للناس في أفراحهم وأتراحهم، جالساً على بِساط العمل لا يَكِل ولا يَمِل متحاملاً على نفسه، ساعياً في إصلاح ذات البين.



الشيخ حسن البصري الشيخ البكري

الباب الخامس

ما نُظِم فيه من أشعار

الباب الخامس
ما نُظِم فيه من أشعار

العظيم في ذاتو

الشيخ السماني الشيخ البكري

العظـــــيم فـــي ذاتـــــو بســـقي مريـــدو بلاحظـــاتو
بكرينـــــا
شــــــــوفو ثبـــــــاتو البكــري أبــوي مثيلــو يــاتو
ازرق بـــــابنوس[1] وحيـــــاتو في الأسـحار بجـن نفـاحتو
قوم يا مريدو سو ليك ركعاتو إجيك الغوث لابس وشحاتو
تنيــل الخيــر فــي أوقـــاتو دا الراجيهـــو مـــن ابواتـــو
كـــلام مصـــروف لأهــــل أبــوي كشــفو مـا فيهـو قلاتـو
سـماع بلحيـل جيـاب خبراتـو أبــوي عظـيم ومثيلــو يــاتو
البكـــري زائـــد فـــي حـــالاتو جلــب بالســر ذادت بركـــاتو
كـريم مكـروم عظـيم في ذاتـو وارث الطيـــب فـــي مقـــامتو
خيــرو كتيــر بــدور حوراتــــو ويـــن الحــــارت يـــا جنيـــاتو
الحــرت الكــف زادت بركــاتو اشوف واسمع والحق بالفاتو
ســــماني يـــــا ســـــادتو دايـــــر تلحقـــــو بالفـــــاتو
أكـون بـواب في الحضـراتو أنيـــل مقـــام كـــل الفـــاتو
آلاف صــــــــــــــلاتو علـــى مـــن جانـــا بالبركـــاتو
بهـــا الفـــوز بهـــا البركـــاتو وبهـــا الجنـــة ورضـــا الابـــوات

[1] لقب لأبونا الشيخ البكري الشيخ السماني .

سلام عليك

الشاعر محمد الأمين محمد زين

سلام عليك يالبتنشل المتوكر　　سلام عليك يالفوق الصواب
ســـــلام عليـــــك يالشـــــوفتك فــــي الله بتســــكر
سموك البكري بكرتا وقرعت　　ومن زمن الوضوع خيرك علينا
بكري الدنقر اللفات خيول　　نقيب الحضرة طلقت وخليفة
اسمك بدري في ديوان حراء　　مرقت من زرايب إبليس
عبرت الكبسا للسرحان　　عرفـــــت التمــــه
ما ازحقلت بصابون نفخت　　وما قلت نجمع فطرة وزكاة
عرفت الله حقيقة وقف في　　وما ازحلقت طالب الدنيا
شارب من كوؤس أهل السر　　ورب العزة جابك رابع الأقطاب
وريث ودطه والطيب قرونك　　وسو حوزك براك ما تبقى لي
القوم فجَرت ونحن البطأ　　ود سر التجار مابنقبض في
سوق الليل والنافلة　　ومن الظن كفى الصح تشوفو
شوفتك تزيد إيماني وأحس　　وقسام النصيب أعطاك
ما عليت وسادتك وانتكيت　　يا وارث المقاتي الدروعن كوم
فك العطر خليهو اليفوح اليوم　　واحيي لينا زمن البصير والتوم
قيدت النفس بقيد الشريعة　　والشرح والمتن اصحبتو يوماتي
جاموس المتنا القرنو شراتي　　والله العظيم البواردك فوق
سكوني في قلبي وأنا سكوني　　وبالليل والنهار طلقت ما
سو دقا نجيض شوف الحبور　　وشمّر في الطريق وامسك محل
الكون عطرتو وأضحى بيك　　الوالاك سعيد والصابحك
يا وارث مقام موسى صاحب　　يا قائد خيول حفلة ام كابور
الصلاة والسلام عد النبات ما　　والتسليم جزيل للقبرو شرق
من ابن محمد زين يالنبوة ختام　　ترضيك وتعم أصحابك الأعلام

البكرم الضيف

الشاعر سيف الدين سليمان

البكـــــــرم الضــــــــيف قطب الحضرة الكِشيف يا حليلو
هـــادر بحـــرو كــارب القيـــف بينـــة نفـــايلو تـــامي الكيـــف
مشـهور جـودو كرمـه نظيـف عجلـة وميـزة يقـري الضـيف
ممـــا تـــب ذو تخصـــيص كـــدّ وجـــدّ ســـيرو حثيـــث
كــان قـــوام ســجوده يطــول بزينـــة الـــدنيا مـــا مشـــغول
لعنـــد الله شـــأنه قبـــول اســـم ونســـب بكاشـــف الـــزول
كــان البكــري مــن الخــواص فيـــه اللـــين شـــديد البـــأس
فتـــاش للمريـــد كـــواس قطّـــع قلبـــه الوســـواس
كرمـــاتو شـــيء مـــا عنـــده الواقـــــف ابــــي ينهـــــد
يومـــو النـــوى زيـــارة الجـــد كشـــف العركـــه شـــوف يـــا ود
حكايـــة آدم أعجـــب شـــئ عالجـــــه لا حقـــــن لا كـــــي
يومـــو النـــاوي ســـفرو عِشـــا طـــوى ليـــه المســـافات طـــي
شـــاهي كفتيـــرتو بلـــونين والســـــــاده للزائـــــــرين
حكايـة السـبحة يـا حاضـرين يوســف نصــرتو الفــي الحــين
مـع يوسـف فعـايلو عُجـاب فــي البلــدات لكســرته جــاب
اخـــو بركـــات بقـــالو حجـــاب مــن الحرمــة فــي الحــال تــاب
فـــي مـــدني كلامـــو عجيـــب قـــام بنفقـــة مـــن الغيـــب
قـــال بركـــات شـــيء مـــا يجيـــب عليـــه الميـــز علينـــا الجيـــب
الأنصـــاري الكـــان تغيـــان ســـلم بانكســـار حفيـــان
البكـــري اللهـــدى لـــي الســـمان مـــع البكـــري بنيـــة كمـــان
مـــن طابـــت أبـــوه نـــاداه فـــي أم عيـــدان رجـــع رضـــاه

جا الفلاتي يتحداه … نهرو وقع قتيل رداه
عوسو العاسو ما بنعاس … بالليل ما بيصبو نعاس
وصفو دهش عقول الناس … ما تكوس مثلو ما بنكاس
قطب الحضرة كان مخدوم … تشهد لي الثقاة لليوم
خدم المولى صار مخدوم … إلا الدنيا ما بتدوم
أكرم يا كريم مثواه … في الفردوس يكون مأواه
سويف الدين يكون في حواه … يلقى الدايرو في محراه
صل يا باقي دائماً حي … علي المختار مليح الزي
من البكري نضوق سي سي … ويغفر لينا كل السي

البركتوجات في جنا

سيف الدين سليمان

البركتـــو جـــات فـــي جنـــا ازرق نـــاير الوجنـــه بكرينـــا

بيّن سرو في السجناء

ربـــي أنـــت مالكنـــا لنفوســـنا ملكنـــا

طـــرق الســـادة ســـلكنا يبقـــى ســـلوكنا غيـــر لكنـــا

بنبيـــك باركنـــا بشـــفاعتو داركنـــا

فـــي الأســـحار حركنـــا أصـــلح شـــأنا باركنـــا

نـــادي لمـــدرجنا ازرق نـــاير الوجنـــا

نـــورو الضـــوا فـــي الـــدجنا كـــم فكينـــا كـــم جبنـــا

نـــورو الضـــوا فـــي الـــدجنا حـــالا فكفـــك الحجنـــا

جـــاتو والـــدة الســـجناء قالـــت شـــاكيا لعوجنـــا

قـــوم يـــا البيـــك مخرجنـــا ليـــك الليلـــه احتجنـــا

قـــال البكـــري الليـــل قمنـــا علـــى ركابنـــا مـــا نمنـــا

شـــكينا الطـــابق حزمنـــا وجبنـــا الســـجناء غيـــر ضُـــمنا

قـــال البكـــري الليـــل ســـرنا ســـألنا المـــولى ينصـــرنا

حُكـــم الســـجن كســـرنا لام الســـجناء بشـــرنا

ازرق لونـــو عاجبنـــا ورافـــع لينـــا حاجِبنـــا

قـــال أدينـــا واجبنـــا كـــم فكينـــا كـــم جِبنـــا

كرامـــة حاصـــلة اقســـمنا وســـرد ابياتـــا ناظمنـــا

ســـيف الجابـــا خادمنـــا دنيـــا وأخـــرى تضـــمنا

مـــع صـــلاتنا ســـلمنا لمـــن جـــاهو ســـلمنا

عِلـــم القـــوم تعلمنـــا وتنصـــر لـــي مظالمنـــا

عشت يا بكري

الشاعر الأمين القرشي

عشـــت يـــابكري فـــي رحـــاب ... ســيدي أبــو بكــر في الجنــان
دائــم الفكــرى فــي الإلـــه ... بالحمــــــــد والشـــــــكري
ديمــــــــــة مــــــــدكري ... في الخلــوات ديمــة الــدهري
حليــل خليفتنــا بهجــة الــدار ... نــــــور بصــــــــيرتنا
الزايلـــــــــة فرقتنـــــــا ... عمــر واشــوق نــارو حرقتنــا
فــي الــرمس نــائم القطــوف ... دانيــــة وعليــــك دائـــــم
الأمـــين هـــائم فـــي هـــواكم ... مهـــــــيم وهـــــــائم
يـــا ربـــي احـــي الـــدار بأهلهـــا ... وســــــــويهم أحبـــــــار
يكرمـــوا للجـــارو والعدامـــة ... والعشـــيم فـــي الــــدار

الميم – الصاد – الطا – والفا(١)

الشيخ بشير مزمل(٢)

بـالميم والصـاد والطـا والفـا ... ود السـماني الصـاح بِلفـا
بالبـا ببـدا ثـن نظمـك دا ... مـيم حـا مـيم دال آلـه وصحبا
جـدع مـا نـاب أثمـر عنـاب ... ابـن الأقطـاب زينـة الأحبـاب
جـدع مـا تنيـت سـر مـا اتنيـت ... ممـا تبيـت لليـل واليـت
بِعَـرف القـول في قلـب الـزول ... أنـا مهمـا أقـول فيـو معقـول
عارف الهلواس في قلوب الناس ... ابـن الفـراس الـدقو السـاس
بـدب حفيـان بـروي الظمـآن ... بيهـو بطـران عطـر ولبـان
قـول القائـل فوقـك خائـل ... نـورا هائـل للعـين كائـل
بـابو مفتـوح للزائـر السـوح ... دا خفيف الـروح بالفي ممـدوح
ضـيفك بطـران عسـل ولبـان ... ابـن السـمان فـارس ام كبـان
صـلي يـا والـي علـى الغـالي ... أصـلح حـالي وأجـد آمـالي
بشـير مزمـل صـاح قبـل البيـاح ... يـا أهـل الصـلاح يلقـى الفـلاح

---

(١) أصلها مصطفى وهو اسم الشيخ الأول، الاسم كاملاً "مصطفى البكري" .

(٢) الشيخ بشير مزمل من أهالي نوارة وهو من أبكار أبونا الشيخ السماني ود البشير.

بكري الدنقر

حسن ود الزين

بكري الدنقر الجلب الرجال من نجالا[١]
يومو في العزاز بينات وثابته رجالا

هرول وتاتا الغوث اللباسو جلالا
القوي والضعيف غلبو لسان الحالا

بكري الدنقر النفسو صارم وصائم
جانتير قال وكل الامة واقفا تعاين

يومو الفي العزاز بوريك نفلو البائن
نزل تفاحو منزل لا شتل لا جناين

بكري الدنقر النيّل خريفو وساق
وعارف الدنيا ما بتدوم وراها فراق

المسيح حلف بيمن حلف بطلاق
ركب عربيه لا مساعد ولا سواق

أبوك يا شامة طاوي الجوف علي الكرابة
زاهد أم قدود عارف ديارا خرابا

الحرس اللزوم للصيحة ما بتغابا
ببكيلو المسيد والنوبة والتقابا

شيخ دراج حليلو الدمّر الشهوات
وشيخ دراج حليلو الساق مسورو وفات

الحرس اللزوم التارك الغفلات
ببكيلو المسيد والنوبة والطارات

الصلاة والسلام على خاتم النبيان
ترضيك يا الرسول احمد عظيم الشأن

حسن ووالديه وجملة الإخوان
وفي حواك يالرسول من زعجة النيران

---

[١] يقصد الشاعر مدينة نيالا.

شيخ مصطفى بكرينا

نور الدائم محمد البشير

شـــيخ مُصـــطفى بكرينـــا ... مرشـــدنا وشـــيخنا وابينـــا

مـــولاى حـــي بارينـــا ... نـــدعوك ارحـــم والـــدينا
بـــى حـــق طـــه ياســـينا ... واصـــحابو النصـــروا الـــدينا

بعـــدهم بجيـــب ابيـــاتي ... فـــي البكـــرى شـــيخ ابـــواتي
السَّـــــدَّد الخلـــــواتِ ... للـــــذِّكر والصَّـــــلواتِ

ود السَّـــــمان حبـــــابو ... مـــن طيـــب القـــوم شـــرابو
راقـــى ولطيـــف خطـــابو ... لـــى رِفقتـــو واحبـــابو

البكـــرى الخُلقـــو طيِّـــب ... حـــالى وجلوســـو مُطَيِّـــب
بـــالنظره مريـــده يُطيِّـــب ... مُكـــرَم مـــن جـــده الطيِّـــب

مرحـــب خليفـــة ابواتـــو ... الظـــاهرات نفحـــاتو
البكـــرى حـــلات جلســـاتو ... الباهيـــات صِـــفاتو

اهـــل الوســـاوس تـــابوا ... مـــن هيبتـــو لـــه هـــابوا
الجَـــالِس فـــي مِحرابـــو ... مـــع ربِّـــه الوهَّـــابو

صـــاحب الطلعـــه البَهيَّـــه ... والـــنفس اليـــوت رَضـــيَّه
كـــم بـــى كفـــو النَّديَّـــه ... انفـــق واعطـــى الهديَّـــه

نعـــم اولاده البَطـــارَى ... الصَّـــلحوا للسُّـــكارَى
ســـبقوا مـــن لـــيهم جـــارَى ... آووا التـــائهين حَيـــارَى

مـــن طابـــت الشـــروقو   لاحـــن لمعـــن بروقـــو
تـــرجم وصـــاح عشـــوقو   لـــى زيـــارتو نـــوى المروقـــو

نورالـــدائم غيـــر تِيـــهِ   بـــى جـــدوده وبـــى والديـــهِ
روى نظمـــو مـــلء فيـــهِ   فـــي البكـــرى جلـــيس نبيـــهِ

الصـــلاه والســـلام غيـــر قِلَّـــه   للمصـــطفى نبـــي الله
بـــى حـــق سَـــمِيهُ يـــا الله   نُشـــفابها مـــن كـــل عِلَّـــه

ثبت المراجع:

١. أبوالحسين الغازي. التصوف في اضواء الكتاب والسنة وآراء سلف الأمة. مركز الإعلام العالمي، داكا – بنغلاديش. ٢٠١٤م.

٢. احمد الشريف الهندي. مآثر الشريف الهندي. مجلة الفيض العدد الرابع عشر محرم/ صفر ١٤٢٥هـ- مارس/ابريل ٢٠٠٤م.

٣. أحمد فريد المزيدي. جمع المقال في إثبات كرامات الأولياء في الحياة وبعد الانتقال. دار الآثار الإسلامية للطباعة والنشر- بربلي- سيرلانكا، ٢٠٠٦م.

٤. رابعة محمد عثمان - تاريخ الطريقة السمانية وانتشارها في السودان (١٧٦٦-١٨٩٨م) – كلية التربية – جامعة الخرطوم – قسم التاريخ- ١٩٩٦م.

٥. راتب السعادة أم عيدان. الطبعة الثالثة - مايو ٢٠١٣م.

٦. السيد علوي بن طاهر بن علوي الحداد. عقود الألماس بمناقب الإمام العارف الحبيب احمد بن حسن العطاس. مطبعة المدني، الجزء الأول، ١٩٦٨م.

٧. طارق أحمد عثمان. تاريخ الختمية في السودان – دار الجيل – ١٩٩٩م.

٨. فائزة زيتوني. نصوص الكرامات في كتاب "البستان" لابن مريم الشريف مقاربة سيميائية. رسالة ماجستير لجامعة قاصدي

مرباح برقلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر. ٢٠٠٨م.

٩. عبد الله يعقوب. مشعل الصوفية عند إليعقوباب، ١٩٩٢م.

١٠. عبدالله بن سليمان العتيق. ذكر الله تعالى. دار الوطن للنشر. بدون تاريخ.

١١. عبدالجليل عبدالله صالح. الشيخ السماني الشيخ البشير "ابوالنسيم". مطابع العملة السودانية – ٢٠١٦م.

١٢. عبدالجليل عبدالله صالح. الطريقة السمانية "المنهج، التاريخ والمستقبل" كتاب منشور عن دار كنوز، القاهرة، ٢٠١٨م.

١٣. عبدالقادر محمود. الفكر الصوفي في السودان – دار الفكر العربي (مصر)- ١٩٦٩م.

١٤. عبد المحمود نور الدائم – أزاهير الرياض.

١٥. عبد المحمود نور الدائم. المناقب الصغري لسيدي الشيخ احمد الطيب البشير. دمشق، ٢٠٠٧م.

١٦. عبدالمحمود نورالدائم. النصرة العلمية لأهل الطريقة الصوفية شرح منظومة الاسئلة الاستفهامية. تحقيق بروفيسر الفاتح الحبر، الطبعة الثالثة، شركة مطابع العملة السودانية، ٢٠٠٨م.

١٧. عبدالمحمود نورالدائم. النفحات التوامية على القصيدة التائية. شركة مطابع السودان للعملة المحدودة. ٢٠٠٩م.

١٨. عبدالمحمود نورالدائم. روض المعاني ومجالس الأنس والتهاني شرح الحكم الطيبية.
١٩. عبدالمحمود الحفيان. الوصية. دار السدود للطباعة، الخرطوم. ٢٠٠٤م.
٢٠. كمال بابكر عبدالرحمن. الطريقة السمانية في السودان. ١٩٧٦م.
٢١. مروة التجاني. استخدام الطرق الصوفية لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة، دراسة ميدانية الطريقة التجانية نموذجا. ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر.
٢٢. مهدي حامد احمد محمد. المراكز الدينية في السلطنة الزرقاء ودورها في نشر الإسلام مجلة بخت الرضا العلمية العدد الرابع عشر ٢٠١٥م.

مقابلات

١. مقابلة مع الصديق البدوي أكتوبر ٢٠١٣م.
٢. مقابلة مع حاج البدوي ود الهدوي- ود طويل.
٣. مقابلة مع يوسف الرزيقي – أم عيدان – ٢٠١٣م.
٤. مقابله مع سند محمد الأمين – ود طويل.
٥. مقابلة مع محمد بابكر الدرويش – أم عيدان – ٢٠١٨/٦/١٨م.
٦. مقابلة مع شيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح خليفة السمانية بأم مرح، ٢٠١٨/٦/٢٧م.
٧. مقابلة مع نورالدائم بابكر الشيخ، بحري، ٢٠١٨/٦/٢٨م.

٨. مقابلة مع نورالدائم الشيخ البكري، ٢٠١٨/٧/٣م.
٩. مقابلة مع محمد ود الزين ود حسين، أم عيدان، ٢٠١٨/٧/٤م.
١٠. مقابلة مع الأمين ود علي ود حسين، أم عيدان، - ٢٠١٨/٧م.
١١. مقابلة مع محمد توم البشير محمد توم، سمبتبار، ٢٠١٨/٧/١٩م.
١٢. مقابلة مع عوض الله ود التوم ود حسين، القواسمة العزازاب، - ٢٠١٨/٧م.
١٣. مقابلة مع علي الفكي صالح، عريديبة شرق مايرنو، ٢٠١٨/٧/٢٤م.
١٤. مقابلة مع عبد الله المدني عبد الله، أم عرديب، ٢٠١٨/٧/٢٦م.
١٥. مقابلة مع أحمد ود كبيش، العمارة ريفي القطينة، ٢٠١٨/٨/٣م.
١٦. مقابلة مع الشاعر سيف الدين سليمان، المكيلاب، ريفي بربر، ٢٠١٨/٨/٧م.
١٧. تسجيل صوتي للمقدم دفع الله ود ابوشامه قرية الرقل شرق طابت الشيخ السماني.

مراجع باللغة الانجليزية

1. Amani Muhammad El-Obeid. The Sammaniyya tariqa in the Sudan: Doctrine &Politics. Unpublished thesis، faculty of Economics university of Khartoum، 1997، p-vi

Websites

1. http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=3959&id=150&sid=739&ssid=765&sssid=766
2. http://tidjania.fr/articles/265-alaalim-alarif
3. http://www.3rbcafe.live/vb
4. https://kalemtayeb.com/safahat/item/20880
5. http://www.drmoiz.com/phpBB2/viewtopic.php?f=1&t=19973&start=2
6. http://t1150.yoo7.com/t16-topic
7. http://tyo7771222.blogspot.com/2014/10/blog-post_0.html
8. http://www.albosala.com/News/feker/2016/7/21

ملحق الصور



ضريح السيد السمان بالمدينة المنورة - البقيع



أم مرح الشيخ أحمد الطيب بن البشير



قبة الشيخ البشيرود نور الدائم



قبة الشيخ ود طه الأزرق - دبركي



قبة الشيخ السماني



بيان الشيخ البكري بقرية الرقل



الشيخ السماني ود البشير



الشيخ البكري



الشيخ البدوي



الشيخ الجيلي



الشيخ الصديق



الشيخ إبراهيم



الشيخ السماني والشيخ البكري





الشيخ حسن الشيخ البكري



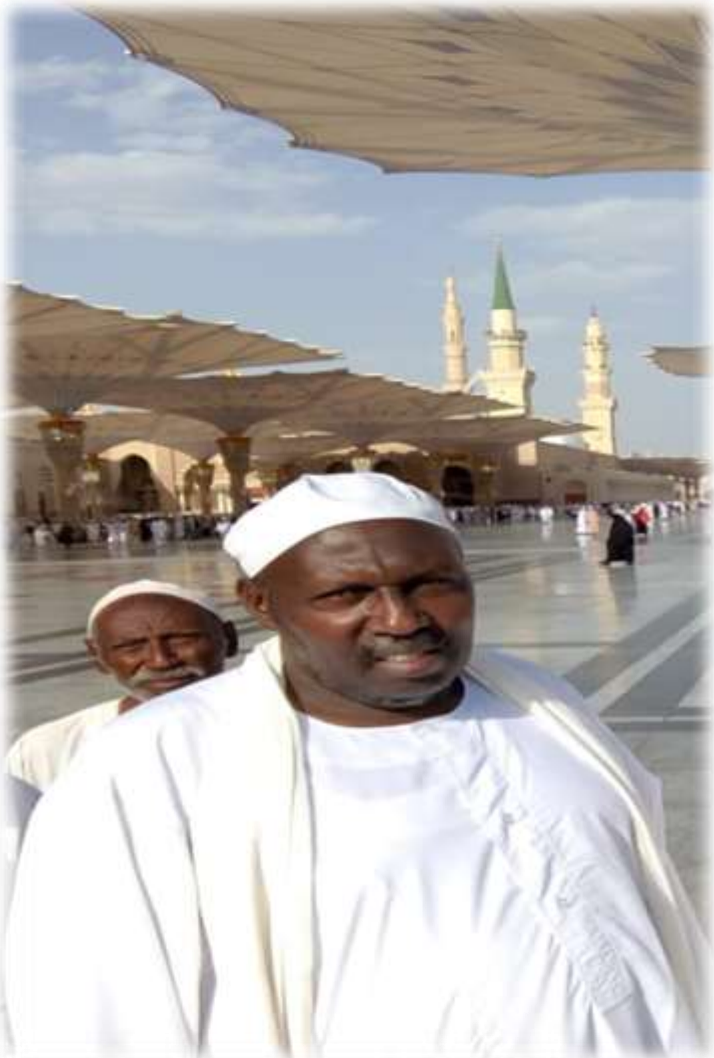
السماني الشيخ البكري



الشيخ نورالدائم الشيخ البكري



الشيخ محمد الشيخ البكري



الشيخ الطيب الشيخ البكري



شيخ حسن البصري وعن يساره شيخ الجنيد الشيخ أحمد صالح الهواري وعن يساره الشيخ المادح الأمين القرشي في زيارة المكاشفية (أبناء وأحباب الشيخ أحمد صالح الهواري) السنوية لطابت الشيخ السماني



الشيخ محمد الصابونابي



الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله



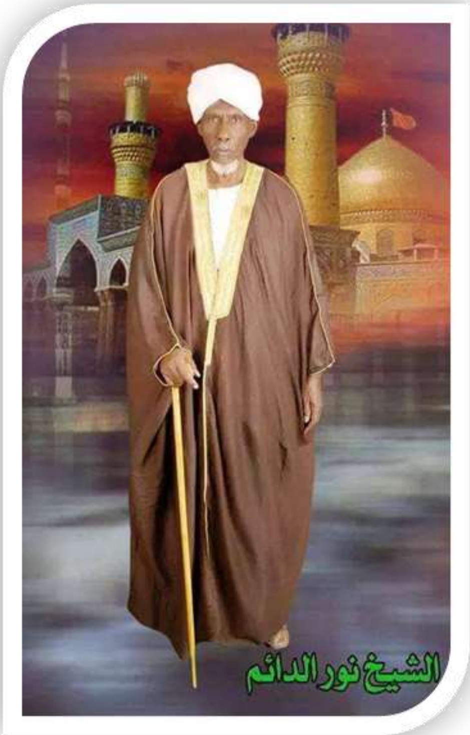
الشريف السر الأبيضاوي



الشريف بابكر ابقرقيب



الشيخ عبد الحي عبيد



شيخ نور الدائم كرم الدين



المقدم بلال (المندرج)



شيخ يوسف الرزيقي



شيخ بركات خرساني



المقدم محمد الطيب



المقدم عبد الله ود الزين



المادح جانتير



المقدم دفع الله ابوشامة



شيخ علي محمد طيب



شيخ عبد الباسط



مقدم النعيم



المقدم ود سعد



مقدم عمرود جبارة



المقدم البشير الطاهر- القمبيلا



المقدم بريمه



المقدم دراج



الشاعر سيف الدين سليمان



مقدم النور



مع شيخ الصديق الشيخ البدوي



مع الخليفة شيخ عبد الرحيم- أم مرح



حاج البدوي وسند محمد الأمين



مع الأمين ود علي أم عيدان



مع محمد ود الزين أم عيدان



محمد توم البشير محمد توم، سمتبار



أحمد ود كبيش، العمارة ريفي القطينة



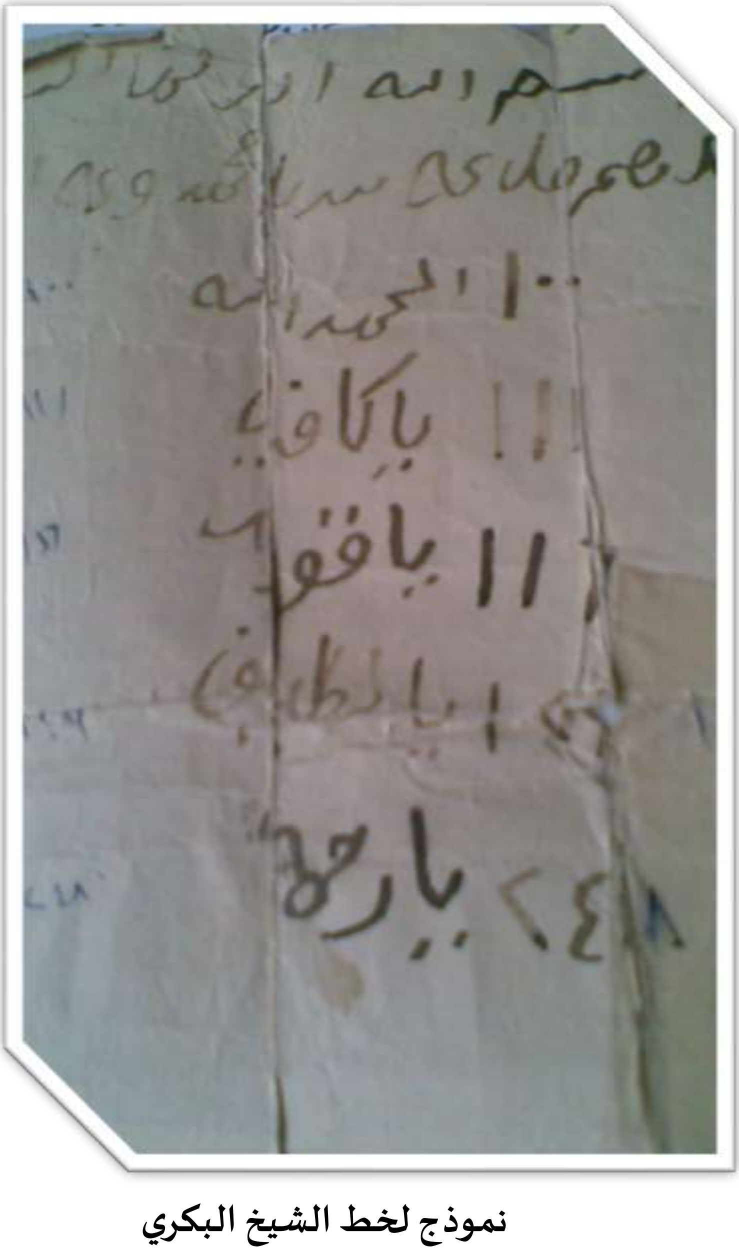
شيخ علي الفكي صالح



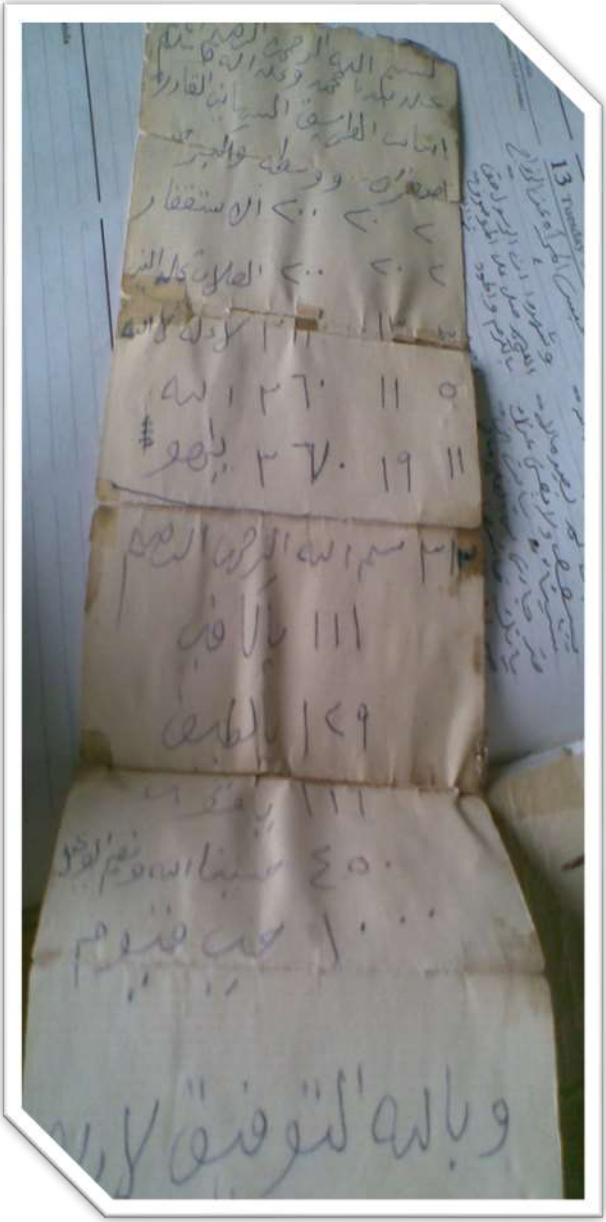
عبد الله المدني عبد الله، أم عرديب



عوض الله ود التوم ود حسين، القواسمة العزازاب



نموذج لخط الشيخ البكري



نموذج لخط الشيخ البكري

صلاة نقطة دائرة الوجود

للشيخ محمد بن عبد الكريم السمان

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد نقطة دائرة الوجود، وحيطة افلاك مراقي الشهود ألف الذات الساري سرها في كل ذرة حاء حياة العالم الذي منه مبدأه وإليه مقره ميم مُلكك الذي يضاهي ودال ديمومتك التي لا تتناهي، من اظهرته من حضرة الحب فكان منصبه لتجليات ذاتك وابرزته بك من نورك فكان مرآة لجمالك الباهر في حضرة ايمائك وصفاتك شمس الكمال المشرق نوره على جميع العوالم الذي كونت منه جميع الكائنات، فكل منها به قائم، من اجلسته على بساط قربك، وخصصته بان كان مفتاح خزانة حبك المحبوب الاعظم السر الظاهر المكتتم الواسطة بينك وبين عبادك، السلم الذي لا يرقي الا به في مشاهدات كمالات وعلى آله ينابيع الحقائق واصحابه مصابيح الهدي لكل الخلائق، صلاة منك إليه مقبولة بك منا لديه تليق بذاته وتغمسنا لها في انوار تجلياته وتطهر بها قلوبنا وتقدس بها اسرارنا وترقي بها ارواحنا وتعمم بركاتها علينا وعلى مشايخنا ووالدينا واخواننا والمؤمنين والمسلمين مقرونة بسلام منك إلي يوم الدين مضروبة بالفي الف صلاة وتسليم على السيد محمد الأمين وعلى آله واصحابه اجمعين ولك الحمد منك لك في كل وقت وحين والحمد لله رب العالمين.

صلاة العظمة

لسيدي الشيخ أحمد الطيب البشير

اللهم صل على عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك سيدنا محمد النور الأعظم الباهر، جوهر الجواهر، نور الأزهار، سر الأسرار، حلو المقال جلال كل جلال، جمال كل جمال، كمال كل كمال، شاهد الكبير المتعال، بيت الأحدية سراج الوحدانية شمس المعارف، ضياء العوارف، النور الموجود سبب الوجود، قريب الذات، المتحلي منها بأعظم التحيات، طلسم الطلاسم المنبهة، البحر المسجور، قبل بحر الطور، من سجدت له في آدم الأملاك لعظمة نور الذات، المحبوب الأعظم، لاهوت القدم، من اصطفيته على بني حواء وآدم، الوسيلة العظمى لمن توسل به إليك، يا الله ياالله، اللهم بسره لديك، وبحرمته عليك، وبجاهه عندك، وبسيره في عروجه إليك، أن ترزقنا عملا، بلا فترة ولا ابتداع ولا ميل للدنيا وللخلق لإسماع، حتى نتصل به إلي حضرتك، وأن تتولي أمرنا، بجاهه عندك، في كل أمر يهمنا، يا الله يأولي الأمر كله، وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين.

حزب الأمان
لسيدي الشيخ أحمد الطيب البشير

الحمدلله والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم ما عملت من سوء فيما مضي من عمري هذا الذي قد مضي، عملت به أو لم أعمله تبت إليك عنه واسلمت، واشهد ألا إله إلا الله واشهد أن محمداً رسول الله، دخلت بلا إله إلا الله في حصن الله، وتوجهت على كل من نوى علينا بسوءٍ بقدرة ذات الله، بسم الله الرحمن الرحيم ألم، الله لا إله إلا هو الحي القيوم، وعنت الوجه للحي القيوم، اللهم إني أسالك بك واتوسل إليك بسر أسمك العظيم الاعظم الاكبر المجيد أن تكف عنا شر كل جبارٍ عنيد وشيطانٍ مريد يا الله يا كافي يا واحد يا أحد، يا ذا البطش الشديد (ثلاثاً)، حسبنا الله ونعم الوكيل(سبعاً)، لا إله أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (سبعاً)، وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد (سبعاً). يا الله يا كافي أكفنا شر سوابق الهمم من ولي وساحر وعائن ومن أيهم وغير ذلك من أي العوالم فسيكفيكهم الله هو السميع العليم كهيعص. ق. ن لا تخف إنك من الآمنين. يا الله اكفنا شر كل دابة من حيوانات برك، وبحرك فسيكفيكهم الله هو السميع العليم كهيعص. ق. ن لا تخافا إني معكما اسمع وارى. يا الله يا كافي اكفنا شر جميع الهموم وذوات السموم الله هو السميع العليم كهيعص. ق. ن لا تخف نجوت من القوم الظالمين. يا الله اكفنا شر كل رامٍ لنا وحاسد وماكر إلينا راصد فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم كهيعص. ق. ن لا تخف ولا تخشي. يا الله يا كافي اكفنا شر كل معتز غالب وعدو ضارب فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم كهيعص. ق. ن لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون. قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما

ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكل إن كنتم مؤمنين. يا الله يا كافي اكفنا شر كل متحرف لقتال وانصرنا بقدرتك على جميع الاطوار فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم كهيعص. ق. ن. لا تخف إنك أنت الاعلي. اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكفنا بكتفك الذي لا يضام واحفظنا بك من سطوات الأنام، واغفر لنا بفضلك يا ذا الجلال والاكرام واسألك اللهم أن تصلي على سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه وأن تؤمنا من شر كل عدو يريد بنا سوءاً أو مكروهاً بحرمته يا الله (سبعاً)، يا أمان الخائفين أمنا إنك أنت السميع العليم (ثلاثاً)، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (سبعاً)، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً. أخذت سمع كل مؤذٍ لنا وبصره بسمع الله وبصره، وأخذت قوة كل مؤذٍ لنا وقدرته بقوة الله وقدرته، بيننا وبين كل مؤذٍ لنا ستر الله تعالي للأنبياء الذين كانوا يستترون به من سطوات الفراعنة سيدنا ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم أمامنا، وعلي بن عمه رضي الله تعالي عنه خلفنا جبريل عليه السلام عن يميننا ميكائيل عليه السلام عن شمالنا والله سبحانه وتعالى مطلع علينا يمنع أذي كل مخلوق من الأنس والجن والوحوش والهوام من عنا فقج مخمت فالله هو الولي وهو يحي الموتي وهو على كل شئ قدير. اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير جاعل الملائكة رسلاً أولي اجنحة مثني وثلاث ورباع ويزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شئ قدير مشوا فيه، وإذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم وإن الله على كل شئ قدير خالدين فيها ابدا رضي الله ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم، لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن

الله على كل شئ قدير، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير. صم بكم عمي فهم لا أفخسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا، وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا، يا معشر الجن والإنس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا، استعنت بالله تعالي، والتجأت إلي كنف الله تعالي وعظمته واحتفظنا بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم: وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه ذوي المعرفة بك لك التسليم.

تم الحزب المبارك

يقرأ حزب الأمان مرة إلي سبع مرات كل صباح ومساء.



الدكتور/ عبد الجليل عبد الله صالح

جامعة الجزيرة
كلية التربية
قسم اللغة الانجليزية
E-mail: abdulgalilsalih@yahoo.com
Mobile: 0911176395 - 0123701629

ولد ونشأ في عمارة الحاج عبد الله منطقة الحاج عبد الله جنوب الجزيرة، والتي تلقي فيها تعليمه الأولي . تخرج في جامعة الخرطوم كلية التربية قسم اللغة الانجليزية ونال بكالوريوس الشرف في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (١٩٩٩). نال من نفس الجامعة درجة الدبلوم العالي في تدريس اللغة الانجليزية (٢٠٠٢). حصل علي درجة الماجستير في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (TEFL) (٢٠٠٤) في جامعة جوبا . التحق للعمل كمحاضر في العام ٢٠٠٤ في جامعة دنقلا كلية التربية قسم اللغة الانجليزية. ونال من نفس الجامعة درجة الدكتورة في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (٢٠٠٨) . عمل رئيسا لقسم اللغة الانجليزية بالكلية وعضوا بكلية الدراسات العليا بالجامعة نفسها. ترقي لدرجة الأستاذ المساعد في العام ٢٠٠٨. في عام ٢٠٠٩ أنتقل لجامعة الجزيرة ليعمل في قسم اللغة الانجليزية بكلية التربية الحصاحيصا. في العام ٢٠١٣ أعير للعمل في جامعة المرقب (ليبيا) – كلية الآداب قسم اللغة الانجليزية. شارك في تدريس العديد من برامج الماجستير والدبلوم العالي بالجامعة كما أشرف علي العديد من الرسائل الجامعية في عدد من الجامعات السودانية.

صدر له:

-The Sammaniyya: Doctrine, History and Future.

صدر له أيضا:

- الشيخ السماني الشيخ البشير 'ابو النسيم' (٢٠١٥)